



ديوانات

نار لك الملائكة

المجلد الأول

دار العودة - بيروت

● تعتبر نازك الملائكة الراحلة
الحقيقية للشعر الحديث الذي اطلقت
عليه اسم « الشعر الحر » ففي
الاربعينات - ١٩٤٧ - نظمت اول
قصيدة من هذا النوع ، وقد نشرتها في
مجلة «العروبة» التي كانت تصدر في
بيروت .

● ولدت في بيئة أدبية خالصة من أم
شاعرة ، وأب شاعر ، ونخال شاعر ،
وكانت تجالس ابيها في مجالسه الادبية
وهي ما زالت طفلة بعد ، وقد صدر
لأمها ام نزار الملائكة ديوان عنوانه
« الأنشودة المجد » وترك اباهما مجموعة

يتبع على الوجه الثاني للغلاف

ديوان
نازك الملائكة

دیوان

نادر الملک

**حقوق الطبع محفوظة لدار العودة
الطبعة الثانية**

١٩٧٩

٢

**بيروت - كورنيش المزرعة
بناية الريفييرا سنتر
هاتف : ٣١٨١٦٥ - ٣١٠٨٤٠**

مأساة الحياة

و

أغنية للإنسان

مأساة الحياة وأغنية للإنسان

«مُطَوَّلَة شعريَّة»

تقدمة

— بقلم الشاعرة —

يضمّ الأثر الشعريّ الذي أضعه بين يدي القارئ في هذا الكتاب ثلاث صور شعرية لقصيدة واحدة . أولها قد نظم بين سنة ١٩٤٥ و ١٩٤٦ ، وثانيها قد نظم سنة ١٩٥٠ وثالثها متأخر التاريخ حتى ١٩٦٥ . ولقد يمكن أن تعدّ كلّ قصيدة من هذه القصائد المطوّلة مستقلة عن الآخرين ، لولا أنني قد نسخت بعض الأبيات أحيانا فنقلتها من قصيدة إلى أخرى على اعتبار أنها ما زالت ترضي ذوقي رغم مرور السنين . ولعلّ من المفيد أن أشرح الظروف الزمنية

والنفسية والفكرية التي أحاطت بي خلال عشرين عاماً
من ١٩٤٥ إلى ١٩٦٥ م :

أما القصيدة الأولى فقد نظمها عام ١٩٤٥
- وكان عمري إذ ذاك اثنين وعشرين عاماً -
ولم يكن ديواني الأول (عاشقة الليل) قد ظهر إلى
الوجود أو طبع . وكنت إذ ذاك أكثر من قراءة
الشعر الانكليزي فأعجبت بالمطوّلات الشعرية التي
نظمها الشعراء وأحببت أن يكون لنا في الوطن
العربي مطوّلات مثلهم . وسرعان ما بدأت قصيدي
وسميتها : « مأساة الحياة » وهو عنوان يدل على
تشاؤمي المطلق وشعوري بأن الحياة كلها ألم وإلهايم
وتعقيد . وقد اتخذت للقصيدة شعاراً يكشف عن
فلسفتي فيها هو هذه الكلمات للفيلسوف الألماني
المتشائم « شوبنهاور » : [لست أدري لماذا نرفع
الستار عن حياة جديدة كلما أسدل على هزيمة وموت .
لست أدري لماذا نخدع أنفسنا بهذه الزوبعة التي
تثور حول لا شيء ؟ حتّام نصبر على هذا الألم الذي
لا ينتهي ؟ متى نتدرّع بالشجاعة الكافية فنعترف بأن

حبّ الحياة أكذوبة وأن أعظم نعيم للناس جميعاً هو الموت ؟ [، والواقع أن تشاؤمي قد فاق تشاؤم شوبنهاور نفسه ، لأنه - كما يبدو - كان يعتقد أن الموت نعيم لأنه يختم عذاب الإنسان . أما أنا فلم تكن عندي كارثة أقسى من الموت . كان الموت يلوح لي مأساة الحياة الكبرى ، وذلك هو الشعور الذي حملته من أقصى أقاصي صباي إلى سنّ متأخرة .

وهكذا بدأت نظم المطولة ، وقد اخترت لها بحراً عروضياً مرناً هو البحر الخفيف الذي يجري بين يدي الشاعر كما يجري نهر عريض في أرض منبسطة . وقد بلغت القصيدة ألفاً ومائتي بيت نظمتها في ستة أشهر تقريباً وانتهيت منها عام ١٩٤٦ وكان موضوعها فلسفياً يدور حول الموت والحياة وما وراءهما من أسرار . وقد تخلل القصيدة جزء منها شكوت فيه من المآسي التي سببتها الحرب العالمية الثانية التي كانت تستعر في الغرب ودعوت إلى السلام وتغنيت به ونددت بتجار الحروب وقاتلي البشر . ثم انتقلت إلى الحديث عن السعادة متسائلة إن كان لها وجود حق

في الدنيا ، ثم رحلت أبحث عنها في مختلف الأوساط
فلا أجدها . بحثت أولاً لدى الأغنياء لعل السعادة
في قصورهم وحياتهم المترفة الناعمة ، ولكنني لم أجدها
لأنّ الغنيّ لا يستطيع أن يدفع وحشة القبر والأكفان
بأمواله . ثم مررت بالرهبان والزاهدين فوجدت
عواطفهم المكبوتة تقلقل حياتهم ومضض الحرمان
يظلل مساكنهم ويبدو على وجوههم . ثم قلت لعلّ
السعادة في ارتكاب الشرور والآثام فطفت بأوكار
اللصوص ... ، والمجرمين ، فوجدت أن ضمايرهم
تعذبهم ولا تأذن لهم أن يرقّحوا . ووصلتُ إلى
الريف بأشجاره وامتداداته الجميلة فوجدت سكانه
فقراء محرومين يعيشون عيشة البؤس والعذاب .
وصورت في هذا القسم من المطوّلة ، راعياً صغيرواً
يأكله الذئب ثم وصفت الثلوج التي تهبط طوال الشتاء
وتحرم الفلاحين من استنبات الأرض فينتشر الجوع
والحزن بينهم وتموت مواشيهم . ومن الريف انتقلت
إلى دنيا الشعراء لعل السعادة عندهم ، ولكن بارقة
الأمّل سرعان ما تخبو بسبب حساسية الشاعر وتألمه

للجوع والمحزونين والمحرومين . ثم أنتقل إلى العشاق
لعلهم ذاقوا السعادة ، فلا أجد بينهم من يعرفها لأن
الشهوة الجنسية تدنس الروح وتحدّ آفاق الفكر .
وهكذا تنتهي الرحلة بالخبية فلا تجد الشاعرة السعادة
مطلقاً .

ولقد كانت « مأساة الحياة » صورة واضحة من
اتجاهات الرومانسية التي غلبتني في سن العشرين وما
تلتها من سنوات . وكان من مشاعري إذ ذاك التشاؤم
والخوف من الموت وهما مفتاح هذه الصورة الأولى من
المطولة : صورة ١٩٤٥ .

وكنت في عام ١٩٤٦ أنوي أن أقدم المطولة
للقرءاء بعد مجموعتي الشعرية الأولى « عاشقة الليل » .
وعندما طبع هذا الديوان كان في آخره إعلان صغير
عن « مأساة الحياة » ولكن الظروف حالت دون
ذلك . فأصدرت مجموعتي الشعرية الثانية « شظايا
ورماد » عام ١٩٤٩ وهي المجموعة التي دعوت فيها
إلى الشعر الحرّ .

وفي عام ١٩٥٠ كان أسلوب الشعر قد تطور

تطوراً كبيراً عما كان أيام نظمي للمطوّلة ، فأصبحت
مواردي الأدبية أغزر ، وأسلوبه أكثر صوراً وثقافتي
أغنى . فلم أعد راضية عن (مأساة الحياة) ولذلك
قرّرت أن أعيد نظمها بأسلوبه الجديد فكانت صورتها
الثانية . وعندما مضيت في نظمها لاحظت أنها - رغم
وحدة الموضوع - قد أصبحت قصيدة ثانية تختلف في
كل لفظة منها عن (مأساة الحياة) فرأيت أن أهبها
عنواناً جديداً خاصّةً وانني بدأت أنظر إلى الحياة
بمنظار جديد فيه مسحة من تفاؤل ووضوح بحيث لا
أحتمل أن أستبقي العنوان القديم ولذلك سميتها
« أغنية للإنسان » . وقد مضيت في نظمها حتى بلغت
أبياتها ٥٨٦ بيتاً من الوزن الخفيف نفسه . وعند هذا
بدأت أشعر بالضيق ، فقد لاحظت انني مقيدة
بالنسخة الأولى ما دمت أعيد نظمها فليس في وسمي
أن أخرج عن الإطار العام للقصيدة الأولى . وكان
عليّ في « أغنية للإنسان » أن أبحث عن السعادة فلا
أعثر عليها . بينما كنت قد بدأت أدرك ان السعادة
ممكنة ولو الى مدى محدود ، فكيف أوفق بين
الموضوع القديم وآرائني الجديدة ؟

واستعصى عليّ الحلّ وقلت لنفسي انني لا أستطيع مواصلة القصيدة ولا بد لي من تركها . وكان ذلك ، اذ توقفت عن النظم وتركت القصيدتين خمسة عشر عاماً من ١٩٥٠ الى ١٩٦٥ وقد كنت خلال هذه السنوات أشعر بالضيق كلما تذكرتها لأن « مأساة الحياة » كانت أجمل شعري في مرحلتي الأولى ، مرحلة « عاشقة الليل » وكانت نسخة ١٩٥٠ أجمل شعري في مرحلتي الثانية . ولذلك عزّ عليّ أن تبقى محبوبة عن القراء . وراح الدكتور عبد الهادي محبوبه (زوجي) يحثني على إتمامها ، وفكرت في ذلك فعلاً . ولكنني لاحظت أن أسلوبي الشعري قد تطور وتغيّر ما بين ١٩٥٠ و ١٩٦٥ فلو أتممت (أغنية للإنسان) لظهر عليها فسارق الأسلوب . وبقيت حائرة ماذا أصنع ، ثم قررت أن أنشر (مأساة الحياة) كما هي دون تعديل . وجلست ذات صباح أنسخها معدّة كلمة هنا وشطراً هناك دون أن أعيد نظمها كما صنعت سنة ١٩٥٠ .

ولكنني ما كدت أمضي صفحات حتى بدأت التغييرات تتسع وتشمل كثيراً من الأبيات ، وبعد

يومين وجدته أغير القصيدة القديمة تغييراً كاملاً دون
أن أستبقي من المطوّلة الأولى لفظة واحدة . وهكذا
ولدت الصورة الثالثة من القصيدة عام ١٩٦٥ . ولسوف
يلوح للقارئ أنني أقرب إلى التفاؤل في هذه القصيدة .
والواقع أن آرائني المتشائمة كانت قد زالت جميعاً وحل
محلها الإيمان بالله والاطمئنان إلى الحياة ، ولذلك راح
جو مأساة الحياة يتبدد تدريجياً ، وقررت أن تجسد
الشاعرة السعادة في هذه القصيدة . وعندما بلغت
ستمائة بيت أو يزيد شغلتنى الحياة بأعمال وظروف
معقدة فاضطرت إلى ترك المطوّلة والانصراف إلى
مشاغلي . ومنذ ذلك لم أعد إلى المطوّلة .

واليوم إذ أقدم الصور الثلاث إلى المطبعة ، أحسّ
أنني أقدم عملاً أدبياً متكاملًا ، لأن الشعر قد يقرأ
لجهد كونه شعراً ، وهذه المطوّلة بصورها الثلاث
تدلّ على خط التطوّر في شعري ما بين السنوات
العشرين من ١٩٤٥ إلى ١٩٦٥ .

وبعد فلست أول من تعثّره هذه الحالات للشعرية
في سنين مختلفة فإن الشاعر الانكليزي جون كيتس

مثلاً قد نظم قصيدة عنوانها « هايبيريون Hyperion »
تناول فيها سقوط الآلهة الأوائسل في الميثولوجي
اليونانية ، عندما حلت مكانها أسرة جوبيتر Jupiter
إله الآلهة الثاني . وقد صور « كيتس » في هذه المطولة
ميلاد (أبولو) إله الشمس وكيف حل محل الإله
السابق هايبيريون إله الشمس الأول الساقط . وتعدّ
هذه القصيدة من أروع شعر كيتس ، وقد نشرها في
مجموعته الشعرية الصادرة سنة ١٨٢٠ . وعندما انصرم
الوقت شعر كيتس أن قصيدته لم تعد تمثل أسلوبه ،
فعاد ونظم منها نسخة ثانية سماها « سقوط هايبيريون »
The Fall of Hyperion ونجد النسختين منشورتين
في ديوان كيتس قدلان على تطوره الشعري من مرحلة
إلى مرحلة .

وأنا إذ أقدم اليوم مطوّلي بأشكالها الثلاثة إنما
أرجو أن يعذرني القارئ بعد أن قصصت عليه
التاريخ النفسي لها وصلتها بالتيارات الحفية من عواطفني
وآرائني وحياتي . ومهما يكن من أمر فإن نسخة
١٩٤٥ كاملة لا نقص فيها . وأما القصيدتان التاليتان

فحسبي انها تقدّمان الحقيقة الشعرية التي تختلف عن الحقيقة القصصية . فالشعر أعمق وأجمل من مجرد الموضوع الذي يعالجه ولذلك يمكن أن ترتوي مشاعرنا بجزء من قصيدة . واما القصة فإن تمام الحكاية فيها جزء من كمالها لا ينفصل عنه .

وأود هنا أن أقتبس نماذج من موضوع واحد من القصائد الثلاث ليرى القارىء اتجاه التطور في شعري عبر عشرين عاماً : ورد في «مأساة الحياة» عام ١٩٤٥ في موضوع البحث عن السعادة عند سكان الأديرة الأبيات التالية :

أيها الراهب الذي يقطع العمـ
ر وحيداً في كوخه المكفهر
هات حدثني العشيّة عما
عند دنياك من نعيم وبشر
حدثوني عنكم فقالوا حياة
من نعيم وأنفس من نقاء
عجباً أين ما يقولون ؟ مالي
لا أرى غير حيرة الأشقياء ؟

ما الذي عندكم من البشر والأف
راح ماذا يا أيها الزاهدون !
ليس إلا عمر يمرّ حزيناً
يتهاوى كآبةً وسكوناً

أما في نسخة ١٩٥٠ فهذه هي الصورة التي صورت
بها مشاعر الرهبان ومملكتهم التي تقوم على الكبت
والحرمان :

شيّدوها من كل لفقة شوق
في العيون الحبيسة المحرومة
وسقوا أرضها الجديبة من بر
كان تلك العواطف المكتومة

وحموها من أن تغازلها الشمس
س بألوانها ولين شذاها
وأبوا أن يلامس القمر المن
فعل الضوء في المساء دجاها
وتمنّوا ألا تمرّ بها ري
سحّ عبيرية الصدى والنشيد

فشفاه الرياح تكمن فيها
 'قبل' عذبة وذكرى حدود
 وتمنّوا أن يقفل الليل عني
 هـ وتخبو نجومه السحريه
 فعيون النجوم تغوي بأهدا
 بـ حريّة الرؤى قهرية
 أما في نسخة عام ١٩٦٥ فقد تحوّلت هذه المعاني
 إلى الصيغة التالية :
 أيها الراهب الذي يقطع العم
 ر وحيداً في غرفة منسية
 ليس يدري دفء المودة في عيب
 نين في قرّ ليلة شتوية
 حدّثوني عنكم فقالوا ضياء
 وكؤوس من الشذى روحية
 وسموّ إلى الذرى الطاهرات الـ
 سبيض فوق الرغائب البشرية
 عجباً أين ما سمعتُ هنا شو
 قٌ ونارٌ وأعينٌ مفتوته

وهوىً قيّدوه عطشان محرو

ما فأين السلام أين السكينة ؟

ولكن الذي يلاحظ أن نسخة عام ٩٦٥ قد
لمُحِت تلميحاً واضحاً إلى أن هذه الشاعرة لا تنظر
بعيداً ولا عميقاً وهي تبحث عن السعادة وإنما هي
متشائمة لأن نظراتها تقع فوق السطوح ولا تغوص
عميقاً وراء المظاهر الخادعة . وقد جاء هذا المعنى في
« انشودة الرياح » التي خاطبت الشاعرة قائلة :

أنصتي تسمعي	في السكون حفيف
وانظري تبصري	أن جذبي وريف
لكِ قلبٌ غفا	عن معاني الذرى
لكِ روح ثوى	في ضباب الكرى

وهذا التطوّر في النظرة هو التمهيد لفكرة عثور
الشاعرة على السعادة في ختام القصيدة .

وقد يتساءل متسائل : لماذا بقيت متمسكة بالبحر
الخفيف في القصائد الثلاث دون أن أخرج عنه إلى
بحور أخرى . وجواب هذا انني رأيت هذا البحر

أكثر ملاءمة للمطوّلات فهو يسمح بالعبارة الطويلة على
صورة تريح الشاعر الحديث . ولا يخفى أننا انما دعونا
إلى الشعر الحرّ لنمكن الشاعر العربي من إيراد جمل
طويلة دون تقطع .

نازك الملائكة

بمهدون في ١١ / ٨ / ١٩٧٠

مأياة الحياة

« أكثر هذه المطوّة قد تُنظم سنة ١٩٤٥
والقليل منها امتد الى سنة ١٩٤٦ ، وكان عمري
ثلاثة وعشرين عاماً . »

عبثاً تَحْلُمِينَ شاعرتي ما
من صباحٍ لليلِ هذا الوجود
عبثاً تسألين لن يُكشِف السرُّ
ولن تنعمي بفكِّ القيودِ

في ظلال الصَّفْصافِ قَضَيْتِ ساعاً
تَكِ حَيْرِي تُمَضِّكِ الأسرارُ
تسألين الظلالَ والظلُّ لا يه
لَمْ شَيْئاً وتعلمُ الأقدارُ

أبدًا تنظرين للأفق المجهول
هول حيرى فهل تجلبي الخفي ؟
أبدًا تسالين والقدر السا
خر صمتٌ مستغلقٌ أبديٌ

فيمَ لا تياسين ؟ ما أدركَ الآء
مرارَ قلبٌ من قبلُ كي تدركيها
أسفًا يا فتاة لن تفهمي الآء
أمَ فلتقنعي بأن تجهليها

أتركي الزورق الكليل تسيرُ
هـُ أكفُ الأقدارَ كيف تشاء
ما النني نلتِ من مصارعة المو
جـ ؟ وهل نامَ عن منك الشقاء ؟

آه يا من ضاعتُ حياتُك في الأحلام
لما ماذا جَنَيْتَ غير الملالِ ؟
لم يَزَلْ سرُّها دفيناً فيا ضيـ
عة عُمرٍ قضيتِه في السؤالِ

هُوَ سرُّ الحياة دق على الأفـ
هام حتى ضاقت به الحكماءُ
فايأسي يا فتاة ما فهمت من
قبل أسرارها ففيم الرجاء ؟

جاء من قبل أن تجيشي الى الدُّنـ
يا ملايين ثم زالوا وبادوا
ليت شعري ماذا جَنَوْا من لياليـ
هم ؟ وأين الأفراحُ والأعيادُ ؟

ليس منهم إلا قبورٌ حزينا
تُ أقيمت علي ضفاف الحياة
رحلوا عن حمى الوجودِ ولاذوا
في سكونِ بعالمِ الأمواتِ

كم أطافَ الليلُ الكئيبُ على الجو
وكم أذعنت له الأكوانُ
شهد الليلُ أنه مثلها كما
نَ فائِنَ الذينَ بالأمسِ كانوا ؟

كيف يا دهرُ تنطفي بين كفي
لكَ الأمانى وتُخمدُ الأحلامُ ؟
كيف تَذوي القلوبُ وهي ضياءُ
ويعيشُ الظلامُ وهو ظلامُ

كيف تحيا الاشواق والزهر الفا

تن يدوي في قبضة الاعصار
كيف تمضي الى الفناء الاناشيد
مد وتبقى سُخرية الاقدار

حدثني القلب انت ايتها الما
ساة يا من قد سُميت بالحياة
ما الذي تصنعين بي في الغدالمج
هل ماذا ترى مصير رفاتي ؟

أي قبر أعددت لي ؟ أهو كهف
ملء انحاء الظلام الداجي ؟
أم ترى زورقي سيغرق بي يو
ما ^{تورق} فاثوي في ظلمة الاثباح

لهفتي يا حياة كم تلعب الأو
هام بي ؟ كم يؤودني التفكير
أبدأ أسأل الليالي عن المو
ت وماذا تُرى يكون المصير ؟

طالما قد سألت ليلي لكن
لست أعز في هذه الحياة الجواب
ليس غير الأوهام تسخر مني
ليس إلا تمزق واضطراب

هل فهمت الحياة كي أفهم المو
ت وأدنو من سره المكنون
لم يزل عالم المنية لغزاً
عزّ حلاً على فؤادي الحزين-

فليكن يا حياةُ لن أسألَ الـ
لَ عن السرِّ فاحكمي كيف شئتِ
امنحيني عمر الزهور فلن أب
لكي ومُدِّي الأيامِ لي ان رغبتِ

ما الذي ينفع البكاء وما يُصدِّ
فهي الى الصارخين قلبُ القضاء
لن يزيدَ البكاء يوماً على عم
ري ولن يرحمَ المماتُ شقائي

ولتجرّ عني الحياةُ كؤوسَ الـ
حزن والياس ما يشاء شقاها
هل ستُصغي الى رجائي المنايا
ان تمنيتُ صمتها ودُجاها

هكذا جئت للحياة . وما أد
ري إلى أين سوف تمضي الحياةُ
وساحيا كما يشاء لي الهج
هولٌ حَيْرِي تلهو بي الظلماتُ

ان تمنيتُ أن أعيش فما يسدُ
تمتع الموتُ أو يمدُّ السنينَا
أو تمنيتُ أن أموت فما يُر
حم حلمي ولست ألقى المنونا

هكذا ، ما يريده القَدَرُ المح
تومُ لا ما تُريدهُ آمالي
سيرتني الحياةُ أين ترى مَرُ
سَيُ سفيني ؟ وعند أيِّ رمالٍ ؟

ها أنا الآن حيرةٌ وذهولٌ
بين ماضٍ ذوى وعمرٍ يمرُّ
لست أدري ما غايتي في مسيري
آه لو ينجلي لعيني سرُّ

يا ضفافَ الأفراح يا ليتني أعد
رفٌ شيئاً عن أفككِ المجهولـ
لم أعدُ أستطيعُ أن أكمّ الشو
قَ فأَيَّانُ يا ضفافُ وصولي ؟

كلُّ شيءٍ حولي يحدُّثني عند
لكِ ولكن متى يحينُ اللقاء ؟
فارحميني من قبل أن يحطّمَ المو
جُ شراعي وتصخبَ الأنواءُ

أهـ يا ضفّة السعادة ما أذ
تـ ؟ خيالٌ أم واقعٌ مشهودٌ ؟
أترى قلبي الطعينُ سيلقا
كـ أخيراً أم أنتِ حلمٌ بعيدٌ ؟

طلالاً حدثوا فؤادي عن لقا
بياكِ لكن ما زلتِ - حلمٌ صي
لم أزل أصرفُ الليالي أبكي
وأغني حزنَ الوجودِ الشقي
- علو طل الرمال -

لم يزل مجلسي على تلّ الرم
ليُّ يُصغي إلى أناشيدِ أمسي
لم أزل طفلة سوى أنني قد
زدتُ جهلاً بكنه - عُثري ونفسي

ليتني لم أزل كما كنتُ قلباً
ليس فيه إلا السَّنا والنقاءُ
كلُّ يومٍ أبني حياتي أحلا
ما وأنسى إذا أثنى المساءُ

أبدأ اصرف النهار على التل
وأبني من الرُّمالِ قصورا
ليت شعري أين القصورُ الجميلا
تُوهل عُدنَ ظلمةٍ وقبورا؟

ايه تلّ الرمالِ ماذا ترى أب
قيتَ لي من مدينة الأحلام؟
أنظرِ الآنَ هل ترى في حياتي
لمحةً غيرِ نشوة الأوهام؟

ذهبَ الأمسُ لم أعدُ طفلةً ترُ
قُبُ عُشِّ العُصفورِ كلُّ صباحٍ
لم أعد أبصر الحساة كما كُنْتُ
ت رَحيقاً يذوب في أقداحي

لم أعد في الشتاء أرنو الى الأم
طار من مُهْدِيَّ الجميل الصغيرِ
لم أعدُ أعشَقُ الحماة إن غَدَ
ت وألهو على ضفاف الغديرِ

كم زهورٍ جمعتها لم تذّرُ منـ
بها الليالي شيئاً سوى الأشواقِ
كم تعاليلَ صغتها فنيتُ إلا
خيالاً يؤودُ قلبي الباكي

آه يا تلُّها أنا مثلاً كنـ
تُ فارجع فردوسيَ المفقودا
أيُّ كفٍّ أثيمة سلبتُ رمـ
لكَ هذا جمالهُ المعبودا

كنتَ عرشي بالأمس يا تلي الرمـ
لي والآن لم تعدْ غيرَ تلٍّ
كان شدة الطيورِ رجعَ أناشيـ
بي وكان النعيمُ يتبعُ ظلي

كان هذا الوجود مملكتي الكبـ
رَىُ فيا ليتني أعودُ إليها
ليت هذي الرمالَ تسترجع السحـ
رََ وليت الربيع يحنو عليها

لم أعدُ أستطيعُ أن احكم الزَـهـ
رََ وأرعى النجوم في كل ليلـ
هل أنا الآنَ غيرَ شاعرةٍ حَيـ
رَىُ وهل غير هيكلي المضمحلُّ ؟

ذهب الأمسُ والطفولةُ واعتَضـ
تُ بحسِّي الرهيفِ عن هو أُمسي
كل ما في الوجود يؤلني الآ
نَ وهذي الحياةُ تجرحُ نفسي

أين لونُ الأزهار لم أعدِ الآ
نَ أرى في الأزهار غير البوارِ
كلما شمتُ زهرةً صورَ الوهد
مُ لعيني قاطفَ الأزهارِ

أين شدوُ الطيور ما عدتُ ألقى
في صفاهُ من يأس قلبي خلاصا
كلَّ لحنٍ لصاحٍ يتلاشى
في ادِّكاري الصياد والأقفاصا

أينَ همسَ النسيم لم تعدِ الآن
سامُ تغري قلبي بحبِّ الجمالِ؟
فغداً يهمس النسيمُ بموتي
في عميقِ الهوى وفوق الجبالِ

أين مني مفاتنُ القمرِ السا
حرِ والصيفِ والظلامِ المثيرِ؟
لم أعدُ أعشقُ الظلامَ غداً أر
قدُ تحت الظلامِ بين القبورِ

ها أنا الآن تحت ظلٍّ من الصفِّ
صافٍ والتينِ مستطابٍ ظليلِ
أقطف الزهر ان رغبْتُ وأجني الثَّ
مرَّ الحُلُوَّ في صباحي الجميلِ

وغداً ترسم الظلالُ على قب
ري خطوطاً من الجمالِ الكئيبِ
وغداً من دمي غداؤك يا صف
صافٍ يا تينُ أيُّ ثارٍ رهيبِ

ذاك دأبُ الحياةِ تسلبُ ما تعـ
طيهِ بخلا لا كانَ ما تعطيهِ
تتقاضىُ الأحياءُ قيمةَ عيشـ
ضمهم من شقاءِ أعمقُ تيهـ

هي هذي الحياةُ ساقية السمِّ
كؤوساً يطفو عليها الرحيقُ
أوماتُ للعطاشِ فاغترفوا منـ
ها ومن ذاقها فليس يُفيقُ

هي هذي الحياةُ زارعةُ الأشـ
واكٍ لا الزهرِ، والدُّجى لا الضياءِ
هي نبعُ الآثامِ تستلهمُ الشرَّ
وتحيا في الأرض لا في السماء

- آدم ومحواء -

حَسْبُهَا أَتْنَا دَفَعْنَا إِلَيْهَا
ثَمَنَ الْعَيْشِ - حَيْرَةً وَدُمُوعًا
أَيُّ ذَنْبٍ جَنَاهُ آدَمُ حَتَّى
نَتَلَقَى الْعِقَابَ نَحْنُ جَمِيعًا ؟

وَلِيَكُنْ آدَمُ جَنَى حَسْبُهُ فَقَدْ
سَدَانُ فَرْدَوْسِهِ - الْجَمِيلِ - عِقَابًا
حَسْبُهُ يَا حَيَاةُ أَنْ هَبْطِ الْأَرْضَ
ضَآءَ لِيَحْيَا وَيَجْرَعَ الْأَوْصَابُ

حسبُهُ أنه أتى الأرضَ مطرو
دأ من الخُلْدِ مستطاراً حزيناً
حسبُهُ ما رأى من الشرِّ والإث
م. وما ذاق من ثواب السنين

ليت شعري ماذا يروق لعينَي
هـِ على الأرضِ بعد سحر السماء
كيفَ ينسى 'جمالَ فردوسه' المف
تقود في عالمٍ دجيّ الفضاء

كيفَ ينسى 'الأمس الجميل ليها
بحياةٍ موسومةٍ بالشقاء ؟
ليس يحيا فيها سوى الآثمِ الجبِّ
لار يا رحمتاه للضعفاء

— قابيل وهابيل —

ولماذا يتسّى' وهل ثمّ في الأَر
ضِـ عزائمه عن حلمه المعسولِـ
كلما لاذ بالخيالِـ تجلّى
لأساهُ ما كان من قابيلِـ

أو لم تسمع الحقولُ صدى صر
خةِ هابيلَ حين خرّ قتيلا ؟
أو لم يشهد القطيع على الجا
ني ؟ ألم يبصر الدمَ المطنولا ؟

أين هابيل؟ أين وقع خطي أغـ
نأيمه في الحقول والوديان؟ .
ليس منه إلا ضريح كئيب
شاده في العراء أول جانـ

وأنت ظلمة المساء على الحقـ
لـ وعاد القطيع من دون راعي
ليس إلا قابيل يمشي كئيباً
وهو نهب الأفكار والوجاعـ

ما الذي تنفع المدامع يا آ
دم فيما قضت به السنوات
إن يكن من فقدت أول مقتو
لـ فلا يا سيقتل العشرات

يا لأحزانت آدم حينما أب
حَصَرَ بابنيه قاتلا وقتيلا
أيها المستطار لن تردع الأق
سدارَ حتى إذا بكيت طويلا

استرح انت ، نَمْ ، دع العالم المح
زون يحيا في ظُلْمة الأرجاس
دُعُهُ في غيِّه فما كان هابيا
لُ القَتيلَ الوحيد بين الناس

انها لعنةُ السماء على العا
لمِ مسدولةُ الرؤى مكفهره
كلما ذاق قطرة من نعيم
أعقبتها من الأَسَى ألفُ قطره

— الحرب العالمية الثانية —

لم يكـد يستفيق من حربه الأو
لى ويهنأ حتى رمتهُ الرزايا
رحمةً يا حياةً حسبك ما سا
ل على الأرض من دماء الضحايا

انظري الآن هل ترين سوى آ
ثار دنيا بالأمس كانت جنانا
ليس من سحرها سوى سود أحجا
رٍ تُثيرُ الدموع والأشجانا

أين نَعْمَاكَ يا بقايا القصور الـ
بيضِـ أين الأزهار والأطيَّارُ ؟
هجرْتُكَ الطيورُ غيرَ غرابٍ
وجفَاكَ الأريجُ والإخضرارُ

أين أهْلوكِ ؟ حدِّثيني ماذا
يا ركامَ الأتقاظِـ كانَ المصيرُ ؟
أين يحيون ؟ أيُّ كهف من الأر
ضِـ زوَّاهُم أساءُ والديجورُ ؟

أين أهْلوكِ يا قصورُ أتحتَ الشـ
لجِـ أم مزقتهمُ القاذفاتُ
أسفا ضاقت الميادينُ بالقتـ
لى وما عاد يُدفنُ الأمواتُ

في سفوح الجبال تحت ذُرَى الاشجار
خلف القصور والاكواخ
ليس غيرُ الموتى عظاماً وأشلاء
وغير اكتابةٍ وُصْرَآخِ

يا ملاكَ السلامِ أقبل من الأجـ
واه واهبط على الوجودِ الكئيبِ
إليكِ للراقدين في وَجْهةِ المـ
تِ وأُشرقْ على الظلامِ الرهيبِ

طف بهذي القرى لتلمسَ آها
تِ الحزَّآنى والساغبينَ الظمأ
وارحم الصارخينَ في سُرُرِ الأمـ
راضِ بين الأحزانِ والأدواءِ

طُفْ بِاتِّقَاضِ عَالَمٍ لَيْسَ يَدْرِي
هَلْ سَيَحْظِي بِمُبْهَجَاتِ الْحَيَاةِ ؟
هُوَ إِنْ نَامَ لِحِظَةٍ هَبَّ مُدْعُو
رَأْيِ لِيَبْكِي وَيُرْسِلَ الْآهَاتِ

مَا دَرَى حِينَ أَضْرَمَ الْحَرْبَ إِلَّا
حُلُمَ النَّصْرِ وَالْفَخَارِ الْعَظِيمِ
يَا لِقَلْبِ الْمُسْكِينِ ! مَا يَنْفَعُ الْجِدَّ
دُ لِقَلْبٍ مُلَوَّعٍ مُصَدِّمِ

فَلْيُفَقْ حَسْبُهُ خِيَالًا وَأَوْهَا
مَا لَيَلْقَى مَا قَدْ جَنَّتْ كَفَّاهُ
عَالَمٍ مَظْلَمٍ يَضْجُ بِهِ آهٌ
ضَى وَيَشْكُو مِنَ الطَّوَى أُنْبَاهُ

جفَّ زهُرُ الرِّياضِ والورَقُ النَّضُّ
برُّ وآوتُ إلى الجفافِ الحقولُ
أسفاً لم تَدَعْ لَنَا الحربُ شيئاً
وتلاشى الحُلُمُ الطَّرُوبُ الجميلُ

من ترى يحرُثُ الحقولَ ويشدو
أغنياتِ المراحِ وقتَ الحصادِ
أين هو الأطفالُ عند البحيرا
تِ وفوقَ الثلوجِ في الأعيادِ

أينَ ؟ ضاع الخيالُ والحُلُمُ الفا
تنُ ضاعَ الجمالُ ضاعَ الرخاءُ
ليس إلاً دنيا من الجوعِ والفقدِ
سرِّ عليها يعذبُ الأبرياءُ

يا قلوب الأطفال لا تخفقي الآ
نَ حنيناً لن يرجعَ الآباءُ
هكذا شاءتِ السنينُ فرفقاً
بعيونٍ قد عضَّ فيها البكاءُ

— عيون الاموات —

يَارُفَاتِ الاموات في الارض ماذا
رَسَمَ الموتُ فوق هذي العيونِ ؟
أَيُّ رَعْبٍ وَحَسْرَةٍ وَشَكَاةٍ
أَيُّ مَعْنَى من الرجاء الحزينِ ؟

كل عينين فيها صور تب
كبي وترثي للعالم المغرورِ
كل عينين تَسْخَرَانِ من العَيْدِ .
ش وتستهزأت بالمقدورِ

كلّ عَيْنينِ تنظران الى الاف
قر بعيداً عن كل ما في الحياة
آه يا ربّ آه لو فهم الاحـ
ياءُ ماذا في أعين الامواتِ

يا فتاة الخيالِ حسبكِ شدوا
برثاء الموتى وحسبكِ حزننا
سوف يبقى الخصام والشرّ ما عا
شَ الاناسيُّ والانشيدُ تقنّى

هكذا شاءت المقاديرُ للعا
لمر لثم وشقوةٌ وحروبُ
وهي النفسُ تحملُ الشرَّ والبغـ
ضَ فماذا يُفيدُها التهذيبُ

كم تغنى بالسلم والحب والرحمة
حمة من شاعر ومن فيلسوف
أسفا ضاعت الاغاني ولم تب
ق سوى ضجة القتال العنيف

يا لهذا الكون المعذب في قيد
سدى من الشر والاذى والآثام
كيف ينجو من الآسى ومتى يش
فى من الموجعات والآلام ؟

كيف ينجو والطبع والقدر القا
سى يسوقانه الى الاحزان ؟
يا لقلب المسكين ليس له في
حومة الشر والشقاء يدان

كم أرادَ السُّمُوَّ عن وَهْدَةِ الشرِّ
فحالت طِبَاعُهُ الْآثَمَاتُ
كم أرادَ النِّجَاةَ من مِخْلَبِ الْغَدِّ
رَ فَعَزَّتْ عَلَى مُنَاهُ النِّجَاةُ

ما الذي رَامَهُ الْمَسِيحُ لِكَيْ يُجِ
زَىٰ بِمَا كَانَ مَا الَّذِي كَانَ مِنْهُ ؟
أَيُّهَا الْعَالَمُ الَّذِي اقْتَرَفَ الذَّنْ
بَ أَمَا آنَ أَنْ تَكْفُرَ عَنْهُ ؟

أَوْ لَمْ يَكْفِكَ الشَّقَاءُ أَمَا زِلْ
سَتَ مَشُوقًا إِلَى حَيَاةِ الدَّمَاءِ ؟
جَفَّ نَبْعُ الدَّمُوعِ وَالْدمُ يَا كُو
نُ فَهَلَّا رَثِيتَ لِلْأَشْقِيَاءِ ؟

لَئِنْ يَبْرُجَ السَّاءُ مِنْ نَشْوَةِ الْقَتَّةِ
لِـ أَلَا وَلِيُخْتَمَ سَجَلُ الرِّزَايَا
وَلِيَكُنْ مَنْ فَقِدْتَ فِي هَذِهِ الْحَرِّ
بِـ خَتَامَ الَّذِينَ مَاتُوا ضَحَايَا



- انشودة السلام -

أيها السادرون في ظلمة الارض
ض كفاكم شقاوة وذهولا
احملوا نادمين أشلاء موتا
كم ونوحوا على القبور طويلا

ضمخوها بالعطر لفوا بقايا
ها بزهر الكنار والياسمين
واهتمفوا حولها بانشودة السد
م ليهننا في القبر كل حزين

اجمعوا الصبية الصغار ليشدوا
بلحون الصفاء والإبتسام-
أتقذوا الميتين من ضجة الحر
بـ ليستشعروا جمال السلام-

فيم هذا الصراع يا أيها الاح-
ياء؟ فيم القتال؟ فيم الدماء؟
فيم راح الشبان في زهرة العم-
ر- ضحايا وفيم هذا العداء؟

أهو حبُّ الثراء؟ يا عجبَ القلب-
بـ! وما قيمة الثراء الفاني؟
في غدٍ رحلةٌ فهل يدفع الام-
سواتُ بالمالِ وحشةَ الاكفان-

كل حيّ عداً الى القبر مَعْدَاً
هُ فهل تَمُّ في الماتِ ثراءُ
افتحوا هذه القبورَ وهاتوا
حدّثونا أين الغِنَى والرخاءُ ؟

انظروا ها هنا على الشوكِ والرّم
لِـ ثوى الاغنياءُ والمُعْدَمونا
أيُّ فرقٍ ترى وهل غيرُ صمتِ الـ
موتِ فوق القبورِ والراقدينَا ؟

عجباً ما الذي إذن ساق هذا الـ
كون للموتِ والأذى والدّمارِ
فيم تحدو الشعوبُ أطباعُ غرّ
يتصبّى عينيهِ وهجُ النارِ

نشوةُ النصرِ ؟ يا لسُخريةِ الالـ
سفاظِ ! يا لَلأوهامِـ يا لَلضلالـ
أيها الواهمونَ حسبكمو وهـ
سما وهبوا من الكَرى والخيالـ

نحن أسرى يقودنا القَدَرُ الاعـ
مى الى ليل عالم مجهولـ
ليس منا من يستطيع فكاكـ
ليس منا غير الاسيرِ الذليلـ

أبدأ تأمرُ الليالي ونمشي
ليس يُجدي تضرعٌ أو بكاءُ
ليس يخشى الماتُ صولةَ جبا
رٍ وما يستثيرُهُ الضعفاءُ

هكذا الموتُ غالبٌ أبدَ الدهرِ
ر ونحن الصرعى الضعافُ الحيارى
وله النصرُ والفخارُ علينا
فاندبوا ما دعوتوه انتصارا

أيها العالمُ الخربُ قد أس
فرتِ الحربُ عن غلابِ المنايا
شهدتْ هذه القبورُ لها بالن
صرِ يا رحمتا لتلك الضحايا

ثم ماذا يا ساكني العالم المح
زون ؟ ماذا من القتال جنيتم ؟
هل وصلتُم الى النجوم البعيدا
تِ وهل من كفّ العذابِ نجوتم ؟

هل تغلبتُم على الفقر والاحـ
زانِ والسُّقْمِ أيتها الواهمونا
أنجوتُم من المآثم أم لم
يَزَلِ العيشُ فتنَةً ومُجُوناً

أسفاً لم تزل كما كانت الانـ
فُسٌ تحيا في إثمها الابدي
لم تزل خمرَةُ الضلال رجاء الـ
آدميين في الوجود الشقي

لم تزل في الوجود أغنيةُ الحزـ
نِ يغني بها الضعاف الجياعُ
لم يزل في الوجود مرضى حيارى
أبدأ تعثرهم الأوجاعُ

كل شيء باقٍ كما كان قبل الـ
حربٍ غير اليتام والامواتِ
غير ظلٍّ من الكآبة والحيـ
رةٍ يمشي على ضفاف الحياةِ

هؤلاء اليتامُ بالامس كانوا
صورةَ البشر والمراح الجميلـ
تحت ظلَّ الآباء يقضون عيشاً
ما درّوا غير صفوهِ المعسول

وأفاقوا من حلمهم فإذا الاقـ
دارُ حربٌ والكونُ قتلٌ ونارُ
يا عيونَ الاطفال لا تسألي الدنـ
يا علام اللّظى؟ وفيم الدمارُ؟

في سبيل المجد المزيف هذا الـ
سهولاً لا كان مجدهم لا كانا
في سبيل النصر الموهـ عاد الـ
عالم الحلو في اللهب دخان

هؤلاء الصرعى على الصخر والشو
كـ شباباً وفتية وكهولا
كيف كانوا بالامسـ أية رؤيا
رسموها فلم تـش طويلا ؟

آيا الاشقياء في الارض يا من
لم تـتمشهم قذائف النيرانـ
عبثاً تأملون أن يرجع الآ
نـ أعزاًؤكم الى الاوطانـ

انظروا ها هم الجنودُ يعودو
نَ فُرَادَى مهشّمي الاعضاء
اهـ لولا بقيةُ من حياةٍ
لم يُعدّوا في جملة الاحياء

عبثاً يبحثون في هذه الانـ
تقاضٍ عن أهلهم وعن ماواهم
عبثاً يسألون ما يعلم العا
برُ شيئاً فيا لئلا أساهم

كيف ذاقوا مرارة الخيبة السوء
دائم بعد الآلام والأدواء
هل نَجَوْا من براثن الموت والأسـ
ر لكي يسقطوا أسارى الشقاء؟

أَيُّهَا الْأَشْقِيَاءُ يَا زُمَرِ الْأَحْيَاءِ
يَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ وَصَعِيدٍ
أَنْ نَسْتَعِيدَ مَاضِيَ حُبِّ
هُوَ مِفْتَاحُ حُلْمِنَا الْمَقْهُودِ

مَا الَّذِي بَيْنَنَا مِنَ الْبَغْضِ مَاذَا
كَانَ سِرُّ الْقَتَالِ وَالْأَحْقَادِ
أَيُّهَا النَّاqَمُونَ نَحْنُ جَمِيعًا
شَرَعْنَا فِي أَيْدِي الْخَطُوبِ الشَّدَادِ

نَحْنُ نَحْيَا فِي عَالَمٍ لَيْسَ يُدْرَى
سِرُّهُ فَهُوَ غَيْبٌ مَجْهُولٌ
تَطْلُعُ الشَّمْسُ كُلَّ يَوْمٍ فَمَا كُنْ
هَؤُلَاءِ سَنَاهَا ؟ وَفِيمَ كَانَ الْأَفْوَلُ ؟

ما الذي يُطْلَعُ النجومَ على الكو
نِ مساءً؟ ما كنهُ هذا الوجودِ؟
أيُّ شيءٍ هذا الفضاءُ وما سر
دُجَاهُ؟ هل خلقه من حُدودٍ؟

نحن هل نحن في الوجود سوى الجهر
لِـ مَصُوغًا في صورة الانسانِ؟
كلُّ ما في الأكوانِ يحكنا ما
ذا إذنُ سرُّ ذلك الطُغيانِ؟

فيم نطغى؟ وكيف ننسى قوى الكو
نِ وما في الوجود أضعف منّا
ينخرُّ الدودُ ما نَشِيدُ ولا تُبْ
تقي البراكينُ والرياحُ علينا

فيم تقضي حياتنا في العداوا
تِ ونُتْضي السنينَ ياساً وحزناً؟
كيف ننسى أنا نعيشُ حياة الـ
وردِ سرعان ما يموتُ وَيَفْنى

لن تدومَ الأيامُ لن يحفظَ الدهـ
رُ كيانا لكائنـ بشرى*
فلندعُ هذه الضغائنَ والأحـ
قادَ ولنحي في الودادِ النقي*

البحث عن السعادة

قد بحثنا عن السعادة لكن
ما عثرنا بكوخها المسحور
أبدأ نسأل الليالي عنها
وهي سرُّ الدنيا ولغزُّ الدهور

طلالما حدثوا فؤادي عنها
في ليالي طفولتي وصبايا
طلالما صوروا لعيني لُقيًا
ها وألقوا أنباءها في رؤايا

فهي أنا ليست سوى العطر والآل
سوان والأغنيات والأضواء
ليس تحيا إلا على باب قصر
شيدته أيدي الغنى والرخاء

وهي أنا في الصوم عن مُتَع الدن
يا وعند الزَّهَادِ والرهبات
ليس تحيا إلا على صخر المع
بدر بين الدُّعَاءِ والإيمان

وهي حيناً في الإثم والمتع الدُّن
يا وفي الشر والأذى والخصام
ليس تصفو إلا لقلب دني
لائذ بالشُّرور والآثام

وهي في شرع بعضهم عند راعٍ
يصرفُ العُمُر في سفوح الجبالِ
يتغنى مع القطيع إذا شا
ء ويغفو تحت الشدَى والظلالِ

وهي في شرع آخرين آبنة العزِّ
لَه والفنَّ والجمال الرفيع
ليس تحيا إلا على فم غريب
سَدِ يغني أو شاعر مطبوع

وهي حيناً في الحبُّ يلهمها سه
مٌ كيويده قلباً كلَّ محب
ليس تحيا إلا على شفة العا
شق يشدو حياتهُ لحن حب

حَدَّثُونِي عَنْهَا كَثِيرًا وَلَكِنْ
لَمْ أَجِدْهَا وَقَدْ بَحَثْتُ طَوِيلًا
لَمْ أَزَلْ أَصْرَفُ اللَّيَالِيَ بَحْثًا
وَأَغْنِي بِهَا الْوَجُودَ الْجَمِيلًا

مَرَّ عُمْرِي سُدىً وَمَا زِلْتُ أَمْشِي
فَوْقَ هَذِي الشَّوَاطِئِ الْمَحْزُونَةِ
لَمْ أَجِدْ فِي الرَّمَالِ إِلَّا بَقَايَا
شَوْكِ يَا لِلْأُمْنِيَةِ الْمَغْبُونَةِ

أَيْنَ اصْدَافُكَ اللَّوَامِعُ يَا شَطُّ
إِذَنْ أَيْنَ كَنْزُكَ الْمَوْعُودُ ؟
هَاتِهِ رَحْمَةً بَنَّا ، هَاتِي كَنْزًا
هُوَ مَا يَرْتَجِيهِ هَذَا الْوَجُودُ

هاته حسب رملك البارد القا
سي خداعاً لنا وحسبك هزءاً
يا حلم نزيد منه اقتراباً
وهو ما زال أيها الشطُّ ينأى

لم تعد قصة السعادة تغري
يني فدعني يا شاطئ الآهات
عبثاً أرتجي العثور على الكد
ز فلا شيء غير صمت الحياة

أين من هذه الحياة ابتساما
ت الأمانى ونشوة الأفراح؟
كيف يحيا فيها السعيد وليست
غير بحر تحت الدُّجى والرياح

طال بحثي يا رب أين ترى ذا
ك السعيدُ الجذلانُ أين تراه ؟
ليس حولي إلا دياجيرُ كونٍ
ليس يَفْتَنِي بكاؤه وأساهُ

كل يوم مَيِّتٌ يسيرُ بهِ الأحـ
ياءُ باكينَ نحوَ دُنْيَا الظلامِ
يا لأسطورةِ الخلودِ فما الخا
لدُ غيرَ القبورِ والآلامِـ

يا دويُّ النُوحِ في الأرضِ أيّا
ن يكفُ الباكونَ والصارخونَ ؟
ومتى ينتهي الشقاءُ متى يرُ
تاحُ كونُ ذاقِ العذابِ قروناً

عالمٌ كلُّ من على وجهه يَشُ
قَيُّ ويقضي الأيامَ حزناً ويأساً
جرَّعتهُ السنينَ حنظلها المرَّ
فَعافَ الحياةَ عيناً ونفساً

إيه أسطورةُ السعادة هاتي
حدَّثيني عن سرِّك المنشودِ
أينَ التاكِ ؟ أينَ مسكنك المر
موقٌ؟ في الأفق أم وراءَ الوجودِ؟

سرتُ وحدي تحت النجوم طويلاً
أسألُ الليلَ والدياجيرَ عنكِ
أسفاً لم أجذكِ في الشاطئ الصخـ
ريُّ حيثُ المياهُ تفتأُ تبكي

حيثُ تُبْقَى الاشواكُ والوردُ يذوي
تحتَ عينِ الأيامِ والأقْدارِ
حيثُ يَفْنَى الصفاءُ والليلُ يأتي
بجنونِ الأنواءِ والأعْصارِ

حيثُ تقْضي الأغْنامُ أيامها غُرُ
ثى 'ولا عُشبَ في جديبِ المراعي
أبدأُ تتبعمُ السرابَ وتشكو
بُخْلَ دهرٍ مزيفٍ خداعِ

حيثُ يحيا الغرابُ ، والبلبلُ المو
هوبُ يَهْوِي في عَشَّةِ المْضفُورِ
ويغنيُّ البومُ البغيضُ على الدَّوْ
حِ وَيَثْوِي القمريُّ بين الصخُورِ

حيث تبقى الغيوم في الجو رمزا
لحياة سوادها ليس يفنى
حيث تبقى الرياح تصفر لنا
هو سخرية المقادر منا

حيث صوت الحياة يهتف بالأحـ
ياء: ماذا تحت الدجى تبتغونا؟
انظروا كل ما على الأرض يبكي
فأفيقوا يا معشر الحالمينا

بين قصور الأغنياء

سرتُ بين القصور وحدي طويلاً
أسألُ العابرينَ أين الطروبُ ؟
فإذا فتنة القصور ستارُ
خادعُ خلفه الأسي والشحوبُ

لم أجدُ في القصور إلا قلوباً
حائراتٍ وعالمًا محزوناً
ليس إلا قوم يضيّقون بالآثِ
أم ضيق الجوع والبائسينا

ليس ينجيهم الغنى من يد الأشد
جانٍ ليست تُنْجِيَهُمُ الكبرياءُ
ليس يعفو المماتُ عنهم فهم حز
نٌ وصمتٌ وحيرةٌ وبكاءُ

كم وراء القصور من مُقلّ تب
كي وتشكو قساوة المقدور
كم قلوبٍ تودُّ أن تُبدلَ القص
رَ بكوخٍ على حفاف الغدير

إن يكونوا نجوا من الجوع والفقر
ر ولم يفترسهم الحرمانُ
فلقد طالما أحسوا بجوع الـ
روح واستعبدتهم الأحزانُ

ان يكونوا يقضون أيامهم بـ
من الحرير الملون الجذاب
فغداً تعبّرُ الدهورُ وهم مَوُ
تتّى على الشوكِ والحصى والترابِ

ان يكن في قصورهم من سنا الأضـ
واءِ ما يُرجع الظلامَ ضياءَ
فغداً يخمّدُ الضياءُ وتبقى
ظلمةُ الليلِ بُكرةً ومساءً

ليس تُنْجِي القصورُ من رُبقةِ الحُزْ
نِ اذا طافَ بالقلوبِ دجاءُ
كم غنيٌّ يَقْضِي الحياةَ شقيّاً
مُغْرَقاً في أنينه وبكاهُ

كل ما في هذا الوجود من الأمـ
والـ لا يستطيعُ دفعَ الشقاءِ
كلُّ تلكَ الكنوزِ ما غمَّرتُ قطُّ
غنياً بساعةٍ من هناءِ

يا طريقي ملُ بي العشيّة ما عا
د جمالُ القصورِ يحلو لعيني
لم أجدُ ومضةَ السعادة فيها
لم أجدُ غيرَ ظلِّ يأسٍ وحزن

عند الرهبان

سِرُّ بِنَا نَحْوَ ذَلِكَ الْمَعْبَدِ الْقَا
ثُمَّ فَوْقَ الصَّخُورِ بَيْنَ الْجِبَالِ
سِرُّ بِنَا سِرُّ بِنَا لَعَلَّ لَدَى الرَّهْ
بَانَ سِرُّ النِّعَمِ وَالْأَمَالِ

هَؤُلَاءِ الزُّهَّادُ فِي الْقَنَةِ الْبَيْ
ضَاءَ حَيْثُ الصَّفَاءُ مَلَأَ الْوُجُودَ
عَلَّهِمْ يَعْرِفُونَ مَا قَدْ جَهِلْنَا
عَنْ شِهَابِ السَّعَادَةِ الْمَفْقُودِ

قد سألتُ الرهبان عن كنزنا السُّدِّ
ريُّ لكن لم ألقَ منهم جواباً
لم يُجِبنِي منهم سوى صوتٍ يحزو
نـ يغني ويجرعُ الأوصابا

لم أجدُ في تلك الصوامع غير الـ
أوجهِ الشاحباتِ والديجورِ
لم أجد غيرَ وحشةٍ تبعثُ اليا
سَ وصمت كمثل صمتِ القبورِ

هؤلاء الأشباحُ ماذا تراهم ؟
آدميوتَ أم بقايا طيوفِ
فيم جاءوا هنا وأيةُ سلوى
وجدوها ما بينَ هذي الكهوفِ

في بعيدِ الآفاقِ تحتَ دياجٍ
رَ وجودٍ تمشي الكتابةُ فيه
حيثُ ما زالتِ الحياةُ كما
نتُ على عهدِ آدمٍ وبنيسه

حيث لا زهر لا عرائش لا أشـ
جار لا شيءَ غيرَ هذا السكونِ
لا جديدٌ فيه سوى موتٍ حيٍّ
من بنيه ما بينَ حينٍ وحينٍ

أيها الراهبُ الذي يقطعُ العُمـ
رَ وحيداً في كوخهِ المكفهرِ
هاتِ حداثتي العشيّةَ عـ
عند دنياك من نعيمٍ وبشرٍ

حدّثوني عنكم فقالوا حياةٌ
من نعيمٍ وأنفسٌ من تقاءٍ
عجباً أين ما يقولون ؟ ما لي
لا أرى غير حيرةٍ الأشقياءِ

ما الذي عندكم من البشر والآف
راح ؟ ماذا يأتّيها الزاهدونا ؟
ليس إلا عُمرٌ يمرّ حزيناً
يتهاوى كآبةً وسكُونا

حدّثوني عنكم فقالوا قلوب
نُسجتُ من تقاوةٍ وثراءٍ
ونفوسٌ صيغتُ من الزهرِ والعط
رٍ وهامتُ مع السنّ والنقاءِ

أين هذا الذي يقولون عنكم
أيها الراهبون ؟ أين تراه ؟
إسم (تاييس) لم يزل يملأ الكو
ن فأين الذي أضلت خطاه ؟

ما نسينا غواية الراهب المس
كين في حبها ، وكيف هداها !
يا له بائساً سمّاً بابنة الإث
م الى قمة السماء وتاهها

أيها الراهبون لن تنبت الأز
هار والعطر والسنا في النفوس -
عبثاً تهربون من مغريات ال
عيش - كم في الوجود من تاييس -

لن تذوقوا شهدَ السعادةِ ما دمـ
تم أناسي من ترابٍ وماءٍ
كتبت هذه الطبيعة للآحـ
يام أن يكرعوا كؤوسَ الشقاءِ

أو تنسون أنكم لم تزالوا
مثما كنتمو حيارى حزانى
لم تزل فتنةُ الوجود تنادىـ
كم وتهفيكم الى ما كنا

لم تزل ذكرياتُ أمسيكم المهـ
جور تحيا في الأنفس المحزونه
وخيالٌ من عالمٍ فاتنٍ الـ
وان ملء الشاعر المغبونه

أيها الراهبون ماذا إذن نف
معُ اغتزال تشوُّبهُ الصبواتُ
آهِ عودوا الى مصارعةِ الدهر
سر وعيشوا كما تشاءُ الحياةُ

أيها المعبدُ الحزين وداعاً
أنت يا من لاذتُ به آمالي
لم أجدُ في حِمَاكَ زهرةَ أحلا
مي فيا ضيعةَ الشَّرَى والكلالـ

لم أجدُ زهرةَ السعادةِ والآف
راحـ عند الزَّهَّادِ والراهبينا
آهِ ضاعتُ أيامُ عمري وما ذا
لَ شِراعي يطوي فراغاً حزيناً

عند شط الحياة ألقيتُ مَرَّسِيْ
زورقي في الضبابِ تحت الظلام-
أرُقُبُ السائرينَ في الشاطئِ والصخـ
ريُّ بين الوهاد والأكام-

أين ألقاكِ يا سعادةُ ؟ هاتي
حدثيني فقد بحثتُ طويلا
طال تيهي فنبئيني متى يبـ
لغُ قلبي مقرَّكِ المجهولا

أولم أقطعِ البحارَ الى الرُّهـ
بانِ والزاهدينَ في الصحراءِ
أولم تُنكرِ الفضيلةُ ألوا
نَكَ يا لهفتاهُ ضاع رجائي

- مع الاشرار -

قد رقتُ الأشرارَ حيناً فلم أعد
نثر لديمهم على سناك الحبيب
فهمُ البائسونَ تطحنهم أي
يدي الليالي بما جَنَوْا من ذنوبِـ

ورأيتُ الطغاةَ يحيون محزو
نين بين الأوهام والأشباح
ليس يشفيهمُ من الحزن راليا
س دواءُ فالداءُ في الأرواحـ

فإذا أخدموا هتافاتِ مظلوم
مِ فما يُخمدون صوتَ الضمير
ذلك الراقبُ الإلهي في النفس
س لسانُ الهدى وصوتُ الشعور

أبدًا ساهرٌ يراقبُ أقدا
رَ الليالي وسَطوة الأيام
أبدًا يرمقُ الحياةَ من الأعـ
بماقـ ، مُستهزئاً من الأعوامـ

فإذا حادتِ القلوبُ عن الحياءِ
رَ علا صوتُ ذلكَ الجبارِ
فهو الناقمُ النبيلُ على الشرِّ
وقاضي الطُّغاةِ والأشرارِ

كيف ينجو الأشرارُ من شقوة الرو

حـ وصوتُ الضميرِ بالمرصادِ

لا ملاذٌ من حاكمٍ يملكُ الرو

حَ بما في كُفَيْهِ من أصفادِ

عجباً أينَ تلتقيكِ حَيَاتِي ؟

يا ضفافَ السعادةِ المنشودة ؟

جبتُ هذا الوجودَ أبحثُ لكن

لم تزالِ الحقيقةُ المفقودة

جهلتكِ الدنيا فلا أحدٌ يعـ

لم ما أنتِ واقعٌ أم خيالٌ ؟

كلُّهم يسألون عنكِ ولكن

لم تحدثِ بسرِّكِ الآزالُ

ها أنا ذي حملتُ قلبي على كَفِّ
بي وسرتُ الحياةَ أبحثُ عنكَ
أسألُ العابرينَ هل فيهمُ من
قد رَوَى قلبَهُ المشوقَ منكـ

* * *

في الريف

عند هذي الأكواخ شاعرتي أُل
قبي المراسي تحتَ الفضاءِ الصّاحي
أنظري أيُّ عالمٍ فاتنٍ - الجـ
لمى بعيدٍ عن ضجّة الأتراح-

أنظري علّنا بلغنا أخيراً
ذلكَ الشاطئ الذي نتمنى
بعدَ ليلٍ من المسير طويلاً
ضاعَ فيه عمري كلالاً وحزننا

أنظري أنظري هنا العُشْبُ الأخ
ضرُ نشوانَ في سُفوح الجبال
عندَ نبعٍ من قُنَّةِ الجبلِ الأب
يضُ يَجْري تحتَ السَّنا والظلالِ

الصباحُ الجميلُ قد توجَّجَ الود
يان بالضوء والجمال البهيجِ
ما أحبُّ الحياةَ في هذهِ الجذَّةِ
تحتَ الضياءِ بين المروجِ

ما أحبُّ الصفاءِ يحتضن الأشج
جارَ والواديَ النضيرَ الخصيبا
ما أرقُّ الأزهارَ في مَهْدِها الور
ديُّ ما أعطر الرُّبى والسهوبا

كلُّ شيءٍ في هذه الجنة الحلَّة
وَّة- يوحى بأننا قد وصلنا
ها هنا شاطئُ السعادة- هذا
حلمٌ قلبي فما ألدُّ وأهنا

فلنطِفْ بالعرائش- الخضر فلنَغْ
نمَّ صفاء الحياة بَعْدَ أساها
فلتجفَّ الدموعُ فليمض- أمسُ
مرَّ بالقلبِ باكياً أوّاها

ولنعش للصفاء يفتنُ دنيا
نا غناء الرُّعاة عند الجبال-
ونشيدُ تديره شفتا طف
ل- يُغني على تلّ الرمال-

وقطيعُ الأغنامِ في المَرَجِ تحت الظِّ
لٍ والفجرُ والندى والنسيمُ
وليالي الحصادِ والقمرُ السِّحْرُ
ي والطيفُ والصدى والغيومُ

فلنقُصْ الحياةَ في هذه الجندِ
ةِ ناسينَ حادثاتِ الحياةِ
ها هنا فتنةُ الطبيعة تُنجي الـ
كائنَ الحيَّ من خيالِ المماتِـ

ها هنا أستطيعُ أن أفهم السرَّ
فقيم الأسي وقيم البكاءُ ؟
هل خَلَتْ هذه المجالي من الأغـ
نامِ يوماً ؟ وهل تعرَّى الفضاءُ ؟

ها هنا يستطيعُ أن يفهمَ القلبُ
بُ جمالَ الدنيا وسرَّ الخلودِ
كل حيٍّ باقٍ فإن ماتَ غريبٌ
دُ فكم في الأعشاشِ من غريبٍ

ها هنا كلُّ زهرةٍ تبعثُ العط
رَ فإن تَفَنَّ فالشذى غيرُ فانِ
كم زهورٍ ستنشرُ العِطْرَ والأل
وانَ من بعدُ في فضاءِ المغاني

ها هنا إن يسيرُ أبولو بضوء الش
مسِ نحوَ المغيّبِ كلِّ مساءٍ
فالنجومُ الملائتُ جمالُ
شاعريُّ الألوان والأضواء

ها هنا تنطقُ العرائشُ بالشَّعْ
رر وتحنو على مجاري الجداول
ها هنا تستحمُ آلهةُ الآن
هار في الماء تحت ظلُّ الخمائل

كلُّ شيءٍ حُلُوٌّ فأينَ ترى السك
انُ ؟ أينَ الفلاحُ والقُطْعانُ ؟
فيمَ لا يلاون عآلمهم لهـ
موا ؟ وأين الآمال والألحاح ؟

سرتُ فيه وحدي أسألهُ عن
ساكنيه وأيُّ وادٍ حوآهم ؟
أيُّ لحنٍ يرتننُ إذا الشـ
سُ أطلتُ ؟ وما ترى نجوام ؟

كيف يحيونَ في صفاء من العي
شـ بعيدٍ عن قسوة الضراء
أظلمتُهُم السعادةُ بالأحـ
لامـ أم هم كسائر الأتقياء

أتراهم يرنمونَ الأغاريـ
مدَّ ويلهونَ في ليالي الحصادـ
تحت ضوءِ النجومِ والقمرِ البـ
سمـ بين العطورِ والأورادـ

أتراهم أولئك البشرِ اللا
هونَ بين الجمال والأحلام ؟
أتراهم كما تخيل قلبي ؟
أم تراني أمعتُ في أوهامي

يَا رُعَاةَ الْأَغْنَامِ فِي السَّفْحِ عِنْدَ الذِّ
بَعِ بَيْنَ الْعِرَائِشِ السُّنْدُسِيَّةِ
حَدِّثُونِي عَنْ أَغْنِيَاتِكُمْ الْجَذْ
لَى وَعَنْ بِسْمَةِ الْقُرَى الشَّاعِرِيَّةِ

حَدِّثُونِي عَنِ الرَّيِّعِ إِذَا مَرَّ
عَلَى هَذِهِ الْقُرَى وَالشُّطُوطِ
حَدِّثُونِي عَنِ الْحَصَادِ وَمَجْنَى الْ
زَهْرِ وَالْبَرْتَقَالِ وَالْبَلُوطِ

حَدِّثُونِي مَا لِي أُرَاكُمْ حَزَّانِي ؟
كُلُّ رَاعٍ فِي وَحْشَةٍ وَكِتَابِ
كُلُّ رَاعٍ جَهْمٌ الْمَلَامِحُ لَا يَشِ
لِدُو وَلَا يَزْدُهِيهُ سَحَرُ الْغَابِ

أنت يا أيها الحزينُ أجبني
أيُّ حزنٍ في مقلتيك أراه ؟
أي قيدرٍ من المرارة والياء
س أظلتك يا كئيبٌ يداهُ ؟

كيف يشقى 'من في حِمى هذه الجذ
ةٍ يحيا وتحت هذي السماءِ
كيف يشقى 'الراعي وبين يدَيْهِ
جنةٌ من مفاتنٍ وضياءِ

أسفاً قد خدِعتُ لم تصدُقِ الأحـ
لامُ فيما رسمن من أفراحـ
لم أجدُ عند ذلكَ الشاحبِ
الصامتِ إلا مرارةً الاقداحـ

فهو عندَ الينبوعِ ينظرُ في الظلَّ
إلى الأفقِ شاحِباً مصدوماً
ممعناً في انجمودٍ والصمتِ كالمو
تَى 'يَنَاجِي الفضاةَ يرعى الغيوما

لم تزلُ قَرَبَهُ على العُشبِ النا
دي عظامٌ لكائنٍ مقتولِ
هو ذاكَ الراعي الصغيرُ الذي را
حَ طعاماً للذئبِ بين الحقولِ

إليه راعي الأغنامِ يا أيتها المة
تولُ فوق العُشبِ النديّ النضيرِ
كيف ماتَ الراعي ولم تَمُتِ الآغ
نامُ يا للمقدّرِ المسطورِ

يا لحكم الأقدار يا راعي الأغ
نام يا ظلم ما تريد الصروف
كيف تفنى الاشواك حارسه الزه
رو يبقى الورد الرقيق الضعيف؟

انها قصة الطبيعة يا را
عي قتال وأدمع وشكاة
ان تكن قد قتلت فالشار باق
وغدا تقتل الذئب الرعاة

نازعتنا البقاء في هذه الار
ض وحوش الاحراش والاطيار
فلنا النصر مرة ولهم اخ
رى كما تبتغي لنا الاقدار

فعزاء يا أيها الجسدُ المص
روعُ في غمرة الكرى الابدي
قد بكاك الراعي الصديقُ وما ذا
لَ غريقاً في حُزنِهِ الاخوي

لم يَزَلْ جامداً على حافةِ النب
عِ وفي مقلتيه دَمْعُ الشجونِ
يرقب الماءَ شاكياً قسوةِ الاق
دار مستنكراً ضلالَ المنونِ

صامتاً ساهماً بعيداً عن الاغ
نام حيراناً في ضبابِ الوجودِ
رازحاً تحت وَطْأةِ الألمِ الطا
غي مُشيحاً عن الشنى والورودِ

كلما جفَّ دمعُهُ ذكر المقـ
تولَّ والذئبَ فاستردَّ أساهُ
يا لأحزانهِ الملحَّاتِ يا للـ
هولـ ماذا ترى يعيدُ صفاهُ ؟

السَّنا والجمال ؟ يا حيرةَ الرا
عي ويا ضيعةَ السنا والجمالـ
بعد حينٍ ستعصفُ الريحُ بالصَفِّ
صافٍ والوردِ في سُفوحِ الجبالـ

بعد حينٍ يأتي المساءُ كئيباً
ويلفُ الجبالَ بالأحزانـ
ويسودُ السكونُ غيرَ هَتَافٍ
ردِّدتهُ ضفادعُ الغدرانـ

غيرَ صوتِ النشيجِ في قريةِ الرا
عيِ تعالىُ تحتَ الدُّجىِ المنشورِ
غيرَ صوتِ القدومِ يُعْمَلُهُ الحفَّةُ
سارُ في الارضِ بينَ صمتِ القبورِ

ثم يمضي الليلُ العميقُ الى غي
رِ رُجوعِ وتبسمِ الاضواءِ
ويعودُ القُمرىُ يَصْدَحُ جذلاً
نَ كانَ ليس في الحياة شقاءُ

غيرَ دارِ ماذا يعذبُ أهلَ الـ
قريةِ البائسينَ من آلامِ
غيرَ دارِ ما خلفَ اكواخهم من
رَعشاتِ ولوعةِ وسقامِ

ليسَ يدري القُمْريُّ لا ليس يدري
ما وراء الاكواخ من حرمان
ليس يدري أنَّ الطبيعةَ تَقسو
ليس يدري مرارةَ الاحزانِ

ليس يدري ماذا وراء بيوت الط
ين هذي من وحشةٍ وظلامٍ
ليس يدري ماذا يهزُّ الخيامَ الـ
سودَّ من لهفةٍ ومن آلامٍ

ليس يدري القمرِيُّ ما يُحزنُ الف
لاحَ في كوخهِ وليس يراهُ
ليس يدري أنَّ الأماسيَّ قد تمَّ
ضى عليه وما يغيبُ أساهُ

ليس يدري ما يفعلُ الجوعُ والحز
نُ بأهلِ الأكواخِ كلَّ شتاءِ
حينما تَغْمُرُ الثلوجُ ثرى المر
ج وتطغى عواصفُ الأجواءِ

حينما في حَضَائِرِ القريةِ الحي
رَى يموتُ القطيعُ موتَ غبينِ
حينما تُذبلُ العواصفُ زهر ال
لوز والبرتقال والياسمينِ

حينما تدفنُ الثلوجُ حقول ال
قمح يا رحمتاه بالفلاحِ
حينما يصرخُ الجياعُ الحيارى
في ظلامِ الأكواخِ كلَّ صباحِ

أيها الصادحُ المغرّدُ فوق الـ
سدّوحِ طِرُّ عن هذا الوجودِ الأليمِـ
دَعُ أساهُ يا طيرُ لي أنا وحدي
واحِيَ أنتَ الجذلانَ بين الغيومِـ

دَعُهُ لي دَعُ آمالَ قلبيَ تذبل
بعدَ بحثي الطويل في الكونِ عنها
دع فؤادي يَعدُّ إلى ظُلْمَةِ الاحـ
زانِ وأخلص يا بليلي أنت منها

خيبتُ هذه القرى حُلُوَ أحلا
مي فلا رَسَمَ للسعادة فيها
ليس يدري الراعي المعذبُ ماوا
ها ولا كان مرّةً من بنيتها

خدعتني الاوهامُ ليس لدى الرا
عي رخاءُ الحياةِ ليس لدَّيه
فهو ذاك المكدودُ تصهرُهُ الشم
سُ ويقسو الخصى على قدَميه

يتمنى أن لو تبدَّل بيتُ الط
ين قصرًا على حفافِ المدينة
وَيُرِيدُ الحياةَ هواءَ فلا أغ
نامَ تشغو ولا نُفوسَ حزينه

يا لوهم المسكين ، كم من شقي
في ظلال القصور كم مصدوم
ليس للمال أن يُذيقَ فؤاداً
بشرياً معنى الرضى والنعيم

يا سفيني ما عاد في القرية الحلا
سوة مرسى لنا ففيم البقاء
ليس تحت الصفصاف إلا بيوت الط
ين والسقم والطوى والبكاء

أقلعي أقلعي بنا قد سئنا
صرخات الجياع في كل شعب
قد رأينا الدموع في كل عين
وشهدنا الشقاء في كل قلب

ما الذي يا سفين يُغري بأن نب
قى إذن؟ ما الذي ترى يُيقنا؟
هل وجدنا طيف السعادة هل في
هذه الأرض فرحة تُغرينا؟

— بين الفنانين —

انشري يا سفينُ أشرعةَ السيد
ر وشُقِّي عُبابَ هذي الحياةِ
ثم أرسِي بنا على شاطئِ الفنِّ
وبين الأشعارِ والأغنياتِ

علِّنا واجدونَ في ذلك الشا
طبيءَ ظلِّ السعادةِ المتمنِّى
علمهم قد ترشَّفوا شهدَها السا
حرَّ حتى صاغوه شعراً وفناً

طالما صوّروا لأحزانهم ما
قد دَعَوُهُُ بنشوةِ الفنّانِ
طالما حدّثوا عن الأملِ الحلا
وـ وغنّوا بالنور والألوان

فلنتقف عندهم إذن ولنراقبُ
ركبَ أيامهم وكيفَ تمُرُ
أتراها ليلٌ ودمعٌ وحزنٌ ؟
أم تراها فجرٌ وضحكٌ وبشرٌ ؟

- مأساة الشاعر -

قد هبطنا في شاطئ الشعر والفن
فماذا فيه من الافراح ؟
ها هو الشاعر الكئيب وحيداً
تحت سمع الآصال والأصباح

أبدأ ساهم يراقب أياً
مَ حياة لا تنقضي بلواها
لا يرى الواهمون غير ضحّاها
ويعيش الفنان تحت دجّاجها

يرقبُ الاشقياءُ في ظُلمة العَيْدِ
شـر وييسكي لهم بكاءً غَيبينـ
ويصوغ الالْحانَ يرثي لبلوا
هم ويبيكي على الوجودِ الحزينـ

طالما باتَ ساهدَ الطرف حيرا
نَ يُسرُّ الظلامَ أحزانَ شاعر
لا يَرَى في الحياة إلا وجوداً
ظَلَّتهُ يدُ الشقاء العاصرُ

أبدأ لا يَرَى سوى مسرح الما
ساقٍ بين الدموع والتنهيد
وستاراً من الدُجى يتجلَّى
كلُّ يومٍ عن ميّتٍ ووليدٍ

واكتئاباً يمشي على صور الكو
ن جميعاً ولوعةً وشقاء
ودموعاً تلوحُ في كل عَيْنٍ
نـ ودهراً يخادعُ الأحياء

ليس يَلْقَى الحياةَ إلاَّ حزينَ الـ
قلب حيرانَ في هموم الحياةِ
كلما أنَّ بائسٌ ذرف الشا
عرُ دمع الأَسَى على المأساةِ

وإذا أذبلَ الجليدُ زهو الـ
لوز رانَ الأَسَى العميقُ عليهِ
وإذا ماتت البلابلُ ظمأى
جال دمعُ الرثاءِ في مُقلَّتَيْهِ

فهو قلبٌ قد صيغَ من رقة الزه
ر وعينٌ قد طهرتُ بالدموعِ
وحياة حساسة ليس يدري
سرّها غيرُ شاعرٍ مطبوعِ

هي عمر ظمآنٌ تعصرُهُ العزُّ
لةٌ عَصْرًا ، يمرُّ كالآزالِ
في سكونٍ لا صوتَ يُسمعُ فيه
غيرُ صوتِ الصرّارِ تحت الليالي

غير همس الحمام في الجبلِ المو
حشٍ أو لحن بلبلٍ مهجورِ
وحفيف الأشجار في قبضة الر
يحِ وصوت الرعود في الديجورِ

غير همس الأشباح ملء دُجى الشا
عرٍ في ليله الطويل الجديبِ
يتلقى الأشعارَ عنها ويحييا
أبدأ في حمى الآسى والشحوبِ

أيها الشاعرُ الذي يسهرُ اللي
لَ وحيداً مستغرقاً في الجمودِ
مُحرقاً روحهُ بنُجُوراً على حبٍّ
(أبولو) ووحيةِ المنشودِ

ساهدأ حانياً على القلم الشا
عر يرثي الدجى ويبكي السنينَا
راسماً للحياة صورتها المرَّ
ةً بين الجِيعِ والبائسينَا

أطفئ الضوء أيها الشاعر المتـ
عبُ وارحم فؤادك الموجوعا
كاد يخبو ضوء السراج وتأتي
ظلمات الدُجى عليه جميعا

رقد العالمُ المذبذُبُ تحت الـ
ليلِ فارقد واتركُ بقايا النشيدِ
حسبك الآن ما سهرتَ مع الحا
رسِ ترثي ليلته المكدودِ

قد أوى الحارسُ الكئيبُ الى الكو
خِ الى غمضة الكرى والطيوفِ
فكفى يا حزينُ عطفاً على الكو
نِ ورفقاً بقلبك الملهوفِ

عجباً كيف تُشهرُ الشاعرَ الملاً
هَمَّ أحزانُ من عن الحزنِ ناموا
كيف ترقا مدامعُ الورد في الحق
ل ويبكي على أساها الحمّامُ

آه يا شاعري المعضبَ ماذا ؟
أكذا تصرف الحياة غبيناً ؟
في سبيل الوحي السهاوي تحيا
شاحب الوجه متعباً محزوناً

بعتَ بالشعر لهوً أيامك الظما
ى وعُفتَ الحياةَ عيناً وقلبا
ونذرت الشبابَ والحبَّ للفن
لتحيا على الجراح مُحبّا

ليس يعنيك أن ترافقك الأحـ
زانُ ما دمت مُلهمًا صدًا حا
ليس يُرضيك غيرُ لحنٍ تغنيـ
هـ وان صغتهُ أسيّ / ونواحا

ليس تُعطي الحياةُ للشاعر الجـ
دَ اذا لم يذُقْ هموم الحياةِ
ليس تسمو الأرواحُ ان لم تطهرْ
ها معاني الدموع والآهاتِـ

فاذا أشحبَ الأسيّ وجنةَ الشا
عرِـ أو بات ليلهُ أوّاهـ
واذا عضَّ قلبهُ مخلبُ الحزـ
نِـ وضافت حياتهُ بأساهـ

خاطبتُهُ الحياةُ : يا شاعري الملا

هَمَّ يا ابن الشحوب والآلامِ
النجومُ الوضاءُ لا تبعثُ السح
رَ اذا لم يسدَلْ ستارُ الظلامِ

والذي يجمعُ الزهورَ يدوس الـ
الشوكَ يا شاعري ويمشي عليه
والذي يعشقُ الطبيعةَ لا يثُ
قُلْ صمتُ الدُّجى على سَمْعِيه

فاحتمل ما استطعتَ أحزان عمر
هو لولا الأحزانُ ما كان شيئاً
وادفنِ النورَ في جفونك مِيتاً
وابعثِ الشعرَ من فؤادك حياً

غنُّ هذا العذابَ صفِّ لحياة الذ
اسرِ ماذا يُبكي فؤادَ الشاعر
صفِّ لهم كيف يُصرفُ العمرَ حيرا
نَ ويحيا على أساهُ العاصر

صفِّ لهم ذلك الصراعَ صراعَ الـ
فكرٍ والقلبِ في ظلامِ الحياةِ
كلُّها أخفتَ النعيمُ صراخَ الـ
قلبِ ضجُّ الفكرِ الأبيِّ العاني

فهما في حياته نبعُ أحزا
نِ يردُّ الحياةَ أفقا كئيبا
وهما الشائرانِ لا بدُّ من صو
تهما وليكن دما ولهيبا

شرعة الفكر أن يغرد بالشع
ر ويشدو وان يكن محزوناً
ومناه السمو للعالم الأعلى
لى وان يلتق في الطريق المنونا

فهو أفق حر يريد حياة الـ
عقل في معزلٍ عن الإحساس
وسواءٌ لديه أن يشحب الشا
عرٌ أو أن تقسو عليه المآسي

أفليس الشحوبُ والألمُ العا
صرُ نبعاً للشعر والألحانِـ
أو لا تقنعُ الحياةُ من الشا
عرٍ باللحنِ في حمى الحرمانِ ؟

فيمَ كان الصراعُ يعيشه القلْد
بُ إذنُ فيمَ ؟ فيمَ لا يطمئنُ
فيمَ يا أبى الحياةَ في وحشة العزْ
لَه والفكر فيم يمضي يئنُ ؟

هكذا تصرخُ الخواطرُ بالشا
عر في ليله ، فان جاء فجرُ
ورأى الراعي الصبي يسوقُ الـ
غنمَ الظامئاتِ لم يبقَ شعْرُ

ومضى القلبُ صارخاً أين حبي ؟
أين لهوي ؟ وفيمَ أبقى أسيرا
أبدأ لا أني أضحي بأفرا
حي ، وأحيا ذاكَ الحزينَ الكسيرا

من بكائي تصوغُ شعرك للكو
نِ ومنِّي أُننِي ومنِّي الحنينُ
من دمي هذه الملاحمُ فارح
ني أنا العاشق الشجي المغبونُ

انطلق بي دعني أذقُ فرحة الحب
لعلِّي من الشقاء أفر
ما غناء الأشعار يا شاعري المت
عباً ان كانت الحياة تمرُّ ؟

ليس يُغني عنكَ النشيدُ اذا مت
حزيناً وليس يرويك لحنُ
لا تَقُلْ في غدٍ غدٌ نَدَمٌ قا
سِ على ما مضى ويأسٌ وحزنُ

تحت ثقلِ الثَرَى وفي وحشةِ المو
تِ سيخبو هذا النشيدُ وَيَفْنَى
فاذا لحنُّكَ الذي صغتهُ يا
سأ وحزنًا للناعمين يُغْنَى

وستُنْسِي أنت الذي ملأ الدن
يا جمالا وماتَ ظمآنَ جَهِمَا
وسيبلي الترابُ ما يتبقى
منك يا مستطارُ لحما وعظما

ثم ماذا ؟ غداً يقولون قد كا
نَ فتىً بيننا طواه الهزالُ ؟
ما رأينا منه سوى طيفِ إنسا
نٍ فقدناه واصطفاهُ الخيالُ

سيقولون شاعرٌ رَكِبَتْهُ
لُوثَةٌ فأنزوى وعاشَ غريبا
أبدأ يرقبُ الفضاء يصيد النـ
جمَ أو يحصدُ الظلامَ الكثيبا

يرمقُ الزهرَ من بعيدٍ وفي عيـ
نَيْهِ أحلامٌ عاشقٍ ولهائـ
جامداً قانعاً بعُذريّ حبّ
يكتفي بالعطورِ والألوانـ

أيها الشاعرُ السجينُ كفانا
غربةً في حياتنا ووجوما
حسبك الآنَ ما خضعتَ لصوت
العقلِ وارحمَ شبابكَ المحروما

ويمرّ النهار والشاعر المغ
بون حيرانٌ بين فكّي أساهُ
بين همس الصوتين يحيا كئيباً
ويناجي طيوفه ومناهُ

فاذا جاش قلبه بمعاني الـ
يأس ألقى أحزانه في النشيدِ
لائذاً باليراع يسكب فيه
ما يُعاني من العذاب الشديدِ

ساكباً روحه على كل بيتِ
ناحتاً من فؤاده الألحانا
راضياً بالشحوب والسقم حباً
لأبولو مستسهلاً ما كانا

كلُّ بيتٍ من شعره يتقاسما
هـُ شحوباً ورعشةً وسقاماً
فهو في لحنه يُذِيبُ صباهُ
ويضيعُ الشبابَ والأحلاما

ثم ماذا؟ سرعاناً ما يزأر الإء
صارُ، والزهرةُ الجميلةُ تذوي
وإذا الضوءُ في الأعالي يُخبو
وإذا النجمةُ الوضيئةُ تهوي

ويغيبُ الضياءُ في ليلٍ قبرةٍ
ليس تبكي له سوى الأمطارِ
ليس يرثيه غير ذاويِ صباهُ
وبقايا القيثارةِ والأشعارِ

ذلك الشاعرُ الذي كان يحيا
عمرهُ باكياً على كلِّ باكٍ
ذلك العاطفُ النبيلُ على الأحـ
زان ذاكَ الملقى على الأشواقِ

نبذتهُ الأيامُ في قبره المـو
حش تحت الرياح والظلماتِ
حيثُ لا آهةٌ يُصعدها قـلـد
بُ ولا دمةٌ على المأساةِ

هكذا في العذاب تمضي حياة الشـ
اعرِ الملهمِ الرقيقِ وتُنسى
هكذا يملأ الوجود جـالـا
ويذوق الآلام كأساً فكاساً

هكذا كلُّ شاعرٍ فارحلي بي
يا سفيني عن عالم الشعراء
ولندعهم في ذلك الشجن العا
صف بين الآهات والأدواء

ولنسر في بحر الحياة كما كنَّ
أونلقي المرسى على كل ساحل
ربما يا سفين نلقى ضياء
يتجلى بعد الظلام القاتل

عند العشاق

ربما كان في حياة المحب
سنٌ رجاء أو دفقةٌ من ضياءٍ
ربما كانت عندهم ذلك الإك
سيرٌ بين الخيال والأهواءِ

شاطيء الحب أيتها اللامعُ الخا
دعُ هاتِ الحديثَ عن أبنائكُ
صفُ منامٍ وبشرهم وأساهم
صفُ لنا ما اختفى وراء صفائكُ

صِفْ لَنَا كَيْفَ يَعْرِضُ الْعَاشِقُ الشَّوْ
قُ إِلَى مَنْ يَنَامُ عَنْ بِلَوَاهُ
كَيْفَ يَلْهَوُ بِهِ الْخَيَالُ فَيُمْضِي الـ
لَمِيلَ سَهْرَانٍ غَارِبًا فِي مَنَاهِ

صِفْ حَيَاةَ الَّذِي اسْتَبَدَّ بِهِ الْحُبُّ
فَنَحَالُ الْحَيَاةَ جَنَّةَ سِحْرِ
وَمَضَى فَاتِحًا ذِرَاعِيهِ لِلنَّوْ
رِ يَصُوغُ الْحَيَاةَ دِيْوَانَ شِعْرِ

يَلْتَمِ الزُّهْرَ فِي الْحَقُولِ وَيَشْدُو
لِلْيَالِي الْحَصَادِ لِحَسَنِ هَوَاهُ
رَاقِصًا كَالْفَرَاشِ لِلْقَمَرِ الْجَدِ
وَوَخْلِيًّا مِنْ يَأْسِهِ وَأَسَاهُ

راسماً للغدِ الجميلِ من الأحـ
لام ما لا تطيقُهُ الأقدارُ
ساذراً في أوهامهِ غيرَ دارِ
أن هذي الحياةَ هولٌ ونارُ

في يديه كأسُ الرحيقِ يغني
هـ على مسمعِ النهارِ ويشربُ
وعلى ثغره ابتسامةٌ مخدو
عـ يُغني له الشقاءُ فيطربُ

ثم يخبو الضياءُ ذات مساء
ويُفيقُ النشوانُ بالأوهامِ
فاذا الحقلُ ذابلٌ لا زهورُ
لا فراشٌ لا شيءٌ غيرَ الظلامِ

أين تلك الأحلام؟ كيف ذوى الحب؟
وأين الوجه الحبيب النضير
يا لغدر الأيام لم تحفظ العهد
عدّ لقلب جنى عاياه الشعور

وتمرّ الحياة والمعاشق المم
يجور قلب دام ووجه شاحب
أبدأ يرجع الخيال الى الما
ضي ويكي على الغرام الناهب

أبدأ يرمق الحياة كئيباً
من وراء الدموع والاحزان
ويراها الذئب الذي ينهش القل
باً ويقسو على الاسى الإنساني

أبدأ يسأل الظلام حزيناً
شاردَ الفكر أين ألحانُ قلبي
أين زَهري وأين بلبلِي المذ-
شودُ ؟ ماذا أضاع أحلامَ حبي؟

أين تلكَ التي سكبتُ عليها
من حياتي ومن فؤادي ولحني
أين تلكَ العيونُ تُلهمُ أحلا
مي وتمعو غشاوة الحزن عني ؟

يا لقلبِ المسكينِ تلذعه الذك-
رى وتُحيي غرامه وأساهُ
هكذا قد قضى عليه كيويه
دُ فإذا تُفیدهُ شكواه ؟

فليجدُ في الخيالِ والشعرِ والذك
رَى دواءَ لَحَبِّهِ المصدومِ-
وليَقْضُ الحِياةَ بينَ حقولِ ال-
قمحِ والقطنِ تحتِ ضوءِ النجومِ-

وليحبَّ الغيومَ والفجرَ والنهـ
رَ وَيُمِضِي الأَيَّامَ بينَ التلالِ-
يتغنَّى فيعشقُ الزهُرُ موسيـ
قاهُ عندَ الهوىِ وفوقِ الجبالِ-

فحياةُ الخيالِ أجملُ منِ وا
قعِ حبِّ مَلْفَعٍ بالرمادِ-
وهنا يا مصدومُ حُرِّيَّةُ الرو
ح فماذا يُغريكَ بالأصفادِ-

سل كيوييد عن شقاوة صرعا
هـ وماذا يَلْقَوْنَ من تعذيب
كيف يَحْيَوْنَ في جحيمٍ من الشك
وليل من الضنى والشحوب

ان قضت بالحرمان أيامهم عا
شوا حزا أنى معذبين حيارى
يشتكون الاقدار والزمن العا
تي ويحيون أشقياء أسارى

واذا ما تحقق الحلم العذ
بُ أشاحوا عن سحره كارهينا
ويعودُ الضياء ليلًا دجيا
وتعود الازهارُ شوكا وطينا

هكذا يخمّد الغرامُ وتخبو
شعلةُ الحبِّ والمنى والحنينِ
فالسعيدُ السعيدُ من دَفَنَ الحبَّ
وعاشَ الحياةَ غيرَ سجينِ

يا دموعَ العشاقِ قد شبعَ العا
لم بؤساً فلا تزيدي أساهُ
قد ملأنا الكونَ الجميلَ دموعاً
وشبعنا من صمتهِ ودجاءُ

فانضي أنتِ حسبنا شجنُ العي
ش وبلوى الحياةِ والايامِ
حسبُ هذي الارضِ الكئيبةِ دمعاً
بائسينَ الجياعِ والايامِ

انضي وأطردي خيالَ كيوي
دَ وحسبُ الغرامِ هذي الضحايا
لن ينالَ العشاقُ يوماً سوى أد
مع حبِّ حَفَّتْ سناهُ المنايا

- قيس وليلى -

كيف مات المجنون؟ هل سَعِدْتُ لِي
لِمَى؟ سلوا هذه الصحاري الحزينه
اسألوها ما حَدَّثَ الرِّيحَ قَيْسُ الْ-
أَمْسَ لَيْلاً وكيف عاش سَنِينَهُ

ذلك الشاعرُ الشريدُ الخياليُّ
صديقُ الأطباءِ في الصحراءِ
ونجى الرمالِ والوحشِ والبيدِ
دِ وطيفِ الشحوبِ والادواءِ

سحقَ الحبُّ قلبَهُ المرَّهفَ الغضُّ
فعاشَ الحياةَ دونَ مقرِّ
فوقَ تلكَ الرمالِ يُنشدُ أشعا
رَ هواهُ لكلِّ هوجاءٍ تسري

راسماً فوقَ صفحةِ الرملِ ما كا
ن من الشوقِ والآسى والحنينِ
لائماً كلَّ موضعٍ خطرت لب
لى عليه في ماضياتِ السنينِ

يومَ كانت ترعى الشياهَ ويرعى
قيسُ أغنامَهُ فتشدو ويشدو
وتدويُّ باللحنِ تلكَ الرمالُ الـ
سمرُّ حيثُ الأطباءُ تلهو وتعدو

- يومَ كانتُ يا لهفةَ الشاعرِ العا
شقٍ ماذا قد أبقتِ الأقدارُ ؟
نضبتُ فرحةُ الصِّبا وذَوَى الوا
دي وجفَّتْ في رَحْبِهِ الأزهارُ

وتبقى قبرٍ على قَدَمِ التلِّ
ذَوَتْ تَحْتَهُ معالمُ ليلي
وَحَنَّتْ فوقهُ شجيرةُ ورد
تَحِيذَتِهَا الأشلاءُ في القبرِ ظلاً

وتبقى قيسُ المَعَذَّبُ يـيـكي
ما تبقى من عُمرِهِ المصدومِ-
راقداً عند حافة القبرِ لا يف
تأ يشكو إلى الصِّبَا والغيومِ-

يَتَمَنَّى لَيْلَ الْمَنَايَا وَيَدْعُو
هُ إِلَيْهِ بِأَعْزَبِ الْأَسْمَاءِ
وَيَغْنِي لِلْمَوْتِ أَجْمَلَ الْحَا
نِ هَوَاهُ تَحْتَ الدُّجَى وَالضِّيَاءِ

ثُمَّ جَاءَ الصَّبَاحُ يَوْمًا وَقَيْسُ
فِي يَدِ الْمَوْتِ ذَاهِلٌ مُصْرِعٌ
لَيْسَ تَبْكِيهِ غَيْرُ تَنْهِيدَةِ الرِّيبِ
حِجْرُ وَصَوْتِ الْبُومِ الْكَئِيبِ دُمُوعُ

يَا قُلُوبَ الْعَشَّاقِ حَسْبُكَ حَبًّا
وَأَقْبَسِي مِنْ مَأْسَاةِ قَيْسٍ مَثَالًا
هِيَ هَذِي الْحَيَاةُ لَا تَمْنَحُ الْأَحْيَاءَ
سِيَاءَ إِلَّا الْعَذَابَ وَالْأَهْوَالَ

خدعتنا بالحبّ والشوق والذك

رې وما خلفها سوى الأوهام-

عالمٌ سافلٌ يضجُّ من الإث

سم ويحيا بين الهوى والظلام-

- هو أمان الطبيعة -

ايها الشعرون يا عاشقي النبـ
لـ وروحـ الخيالـ والأنغامـ
ابعدوا ابعدوا عن الحب وأنجوا
باغـسانيكـم من الآثام

إهربوا لا تدنّسوا عالم الفن
بهذي العواطف الأديمة
احفظوا للفنون معبدها السا
مي وغنّوا أنغامها القدسيّة

قد نعمتم من الحياة بأحلى
ما عليها وفزتمُ بجَنّاها
يعمه الآخرون في ليلها الدا
جي وأنتم تحيئونَ تحت سناها

اقنعوا باكتابكم واعشقوا الفنَّ
وعيشوا في عُزلة الأنبياء
وغدا تهتفُ العصورُ بذكرا
كم وتحيونَ في رِحابِ السماء

اقنعوا من حياتكم بهوى الفنَّ
وسحر الطبيعة المعبودِ
واحلموا بالطيور في ظِلِّ الأغـ
صان بين التحليق والتغريدِ

اعشقوا الثلجَ في سفوح جبال الـ
أرضِ والوردَ في سفوح التلالِ
وأصيخوا لصوتِ قمريةِ الحفـ
لِ تغني في داجيات الليالي

اجلسوا في ظلال صفاقة الوا
دي وأصغوا الى خرير الماءِ
واستمدّوا من نعمة المطر السا
قطرِ أحلى الإلهام والإيحاءِ

وتغنّوا مع الرعاة إذا مرّ
وا على الكوخ بالقطيع الجميلِ
وأحبّوا النخيلَ والقمحَ والزّهـ
رَ وهيموا في فائنات الحقولِ

شجرات الصُفْصافِ أَجْمَلُ ظِلًّا
من ظلال القصورِ والشرُفاتِ
وغناءُ الرعاةِ أَطْهَرُ لَحْنًا
من ضجيجِ الأبواقِ والعجلاتِ

وعبيرُ النارجِ أَحلى وأندى
من غبارِ المدينةِ المتراكِمِ
وصفاءُ الحقولِ أَوْقَعُ في النفسِ
سِرٌّ من القتلِ والأذى والمآثمِ

وغرامُ الفراشِ بالزهرِ أسمى
من صباياتِ عاشقٍ بَشَرِيٍّ
ونسيمُ القُرَى المغازلِ أوفى
لعهودِ الهوى من الآدميِّ

وحياةُ الراعي الخياليُّ أهنا
من حياةِ الغنيِّ بين القُصورِ
في سفوح التلالِ حيثُ القطيعُ الـ
حلوُّ يرعى على ضفاف الغديرِ

حيثُ تنغو الأغنامُ في عطفةِ المرءِ
ج وتلهو في شاسعاتِ المجالي
وينامُ الراعي المغرَّدُ تحت السَّـ
روِ مستسلماً لأيدي الخيالِ

في يديه النايُّ الطروبُ يناجيـ
هـ ويشدو على خطى الأغنامِ
مستمدّاً من همسِ ساقية السفـ
ح لحون الشباب والأحلامِ

آه لو عشتُ في الجبال البعيدا
تِ أسوقُ الاغنامَ كل صباحٍ
واغني الصفصافَ والسَّروَ أنفا
مي وأصغي إلى صفيرِ الرياحِ

أعشقُ الكَرَمَ والعرائشَ والنب
ع وأحيا عُمرِي حياةَ إلهٍ
كلَّ يومٍ أمضي إلى ضفةِ الوا
دي وأرنو إلى صفاء المياهِ

اصدقائي الثلوجُ والزَّهرُ والأغ
نامُ ، والعود مؤنسي ونجِّي
ومعي في الجبال ديوانُ شعري
عُبْرِيٌّ لشاعري عبقرِيٌّ

أَتَغْنِي حِينَا فَتُصْغِي إِلَى لَحْدِ
بَنِي مِيَاهُ الْوَادِي وَمَرْتَفَعَاتِهِ
وَأُنَاجِي الْكِتَابَ حِينَا وَقُرْبِي
هَدَّ شَاعِرٌ صَفَّتْ نَغَامَتُهُ

وَحَرِيرٌ مِنْ جَدُولٍ مُعْشِبِ الضِّفَّةِ
سَلَى يَجْرِي إِلَى حَفَافِ الْوَادِي
وَتَغَامُ عَذْبٌ مِنَ الْغَنَمِ النَّشِ
سَوَى وَهْمٍ مِنَ النَّسِيمِ الشَّادِي

أَهْ لَوْ كَانَ لِي هُنَاكَ كُوخٌ
شَاعِرِيٌّ بَيْنَ الْمَرْوَجِ الْحَزِينِ
فِي سَكُونِ الْقُرَى وَوَحْشَتِهَا أَقْدِ
خُصِي حَيَاتِي لَا فِي ضَجِيجِ الْمَدِينِ

ليتني من بناتِ تلك الجبالِ الـ
غُنُّ حيثُ الجمالُ في كل رُكنِـ
ليتني ليتني وهل تبعث الأـ
لامُ إلا الدموعَ في كلِّ عينِـ

قدّرتُ لي السنينُ أني هنا أقـ
ضي حياتي قلباً رقيقاً شجياً
في ضبابِ الخيالِ أمشي وحوالي
عالم للغنى يموت ويحيا

قد أحبوا أيّامهم وتمرّدـ
تُ عليها فعشتُ في أحلامي
إن أكنُ قد وُلدتُ في هذه الضجـ
ة فلا لتجيءُ إلى أوهامي

ولأعشُ في الخيال حيث تهيمُ الـ
روحُ بين المروجِ والقطعاتِـ
هكذا تَهْدأُ الأمانى إلى حيةٍ
نـ وتخبو مرارةُ الأحزانـ

هكذا أدفنُ الطموحَ كما يَدُ
فإنهُ كلُّ طامحٍ بشريٌّ
وعيون الأقدارِ يضحكن مني
هازئاتٍ بضعفِي الأدميِّ

يا عيونَ الأقدارِ لا ترمقي دمـ
مي ولا تهزأي بقلبي الحزينـ
إن يكن في دمي طوحُ نبيـ
فاسى اليائسين ملء عيوني

كان هذا الطموح لعنةً أيّا
مي فيا ليتني عصيتُ هواهُ
كلما حقق الزمانُ قلبي
حُلماً صوّرتُ حياتي سواءهُ

لست أدري ماذا سيجنيه قلبي
من شرّودي في كل أفقٍ ونجمٍ
أبدأ أرتقي النجومَ وأرنو
لجاهيلٍ عالمٍ مدلهمّ

لست أدري شيئاً أنا اليأس يا أر
ضُ وأنتِ ابتسامتي ودموعي
أنتِ وحيي ومنكٍ تنبُعُ أحلا
مي، وإن كنتُ في حماك الوضيعِ

إرفعيني إلى السماء إذا شئت
تـ بوحى من سحرك الشاعرى
وأعيدى منى إذا شئت للطير
نـ فتاة تبكى على كل حى

أضحكىنى وأطلقينى ورقاء
تغنى بحسبك الفنان
أو دعينى أبكى على أشقياء الـ
أرض بين الحنين والحرمان

ضاع يا أرضُ فيك معنى الأمانى
وتبقى الشقاء والأكدارُ
وخبّتْ فى كآبة الموت أصوا
تُ الأغاني واستسلم القيثارة

فعلام العزاءُ والأملُ المو
هومُ في حومة الدجى المدلمة*
ولم الأشقياءُ يُخفونَ بَلوا
هُمْ وَيَحْيُونَ في خداعٍ ووهمٍ

قد وصفتُ الشقاءَ في شعري البا
كي وصوّرتُ أنفسَ الأشقياءِ
وشدوتُ الحياةَ لحناً كثيباً
ليس في ليلِهِ شعاعُ ضياء

فأثارت كآبتي عَجَبَ النّاسِ
سِـ وحاروا في سرّها المجهولِ
ما دروا أنني أنوح على ما
سأتهم في ظلامها المسدولِ

أنا أبكي لكل قلبٍ حزينٍ
بعثتُ أغنياتهُ الأقدارُ
وأروني بأدمعي كلَّ غصنٍ
ظاميٍّ جفَّ زهرهُ المعطارُ

— القصر والكوخ —

كلّ فجرٍ أرى الرعاةَ يمرّو
نَ فابكي على حياة الرعاةِ
في ثلوج الجبالِ أو لهب الشم
سـ يريقون مبهجات الحياةِ

ويمرّ القطيعُ بي فارى الأغ
نامَ بين الذبّاحِ والسكّينِ
يا حياة الإنسانِ لا فرحةُ في
لكِ إذا لم تُصحبْ بدمع غبينِ

فكنوز الغني يجمعها الفلأ
ح في عُمره الشقي الكسير
ذلك الكادحُ المعذبُ في القر
ية بين المحراث والناعور

كل صيف يسقي البساتين تحت الش
مس والقصر هاجع و سنان
فهو يلقي البذور والمترف الها
نئ ينجي وتشهد الأحزان

يا ليالي الحصاد ماذا وراء ال
حقول والحاصدين من مأساة
شهد الكوخ أنه يحمل الحز
ن لتحظى القصور بالخيرات

كيف يجني الازهار والقمح والآث
ماراً من لم يجرح يديه القدوم ؟
ويموت الفلاحُ جوعاً ليفتر
لعيني رب القصور النعيم ؟

كيف هذا يا رب ؟ رفقا بنا رف
قاً فقد غصت الكؤوس دموعاً
وطغت في الفضاء آهاتنا الحية
رأى تغني رجاءنا المصروعاً

كتابة الفصول الأربعة -

نحن نحيا في عالم كله دم
معٌ وعُمْرٌ يفيضُ ياساً وحزناً
تتشقَّى عناصر الزمن القسا
سي بآهاتنا وتسخرُ منا

في غموض الحياة نسرِبُ كالآش
باح بين البكاء والآهات
كلُّ يومٍ طفلٌ جديدٌ وميتٌ
ودموعٌ تبكي على المأساة

ثم ماذا ؟ في أيّ عالمنا المُحدِّ
زنِ نلقَى العزاة عمّا نقاسي؟
عند وجهِ الطبيعة الجهم أم عند
دَ فؤادِ الزمانِ وهو القاسي

قد عبرنا نهرَ الحياةِ حيارى
في ظلامِ الفصولِ والسّنواتِ
وثبتنا على أسانا خريفاً
وربيعاً فما جمالُ الحياةِ ؟

طالما مرّ بي الخريفُ فأصغى
تُ لصوتِ القُمريّةِ المحزونِ
وأنا في سكونِ غرفتي الدج
يأه أرنو إلى وجوم الغصون

طلالما في الخريفِ سرت الى الحق
ل وأمعنتُ في وجومي وحزني
كيف لا والكآبةُ المرّةُ الخر
ساءُ قد رفرفتُ على كلِّ غصنـ

والحمامُ الجميلُ قد هَجَرَ الأء
شاشَ سَمانَ من وجومِ السهوب
وطيورُ الكنارِ آثرت الهجـ
رةَ والعيشَ في حقول الجنوبـ

وغصونُ الاشجارِ مصفرةُ الأو
راقِ والزهرُ ذابلُ مكفهرُ
ورياحُ الخريفِ تعبت بالأو
راقِ والسُحْبُ في الفضاءِ تمرُ

طالما سرتُ في المساء وفي سمـ
عبي صوتُ الأوراق تحت خطايا
كلّما سرت خطوة أنت الأو
راقُ فاستجمعتُ بعيد أسايا

أرْمَقُ الحقل والجداولُ قد جفـ
ستُ ولون الفضاء أسود غائم
وأحسُّ اليومَ الكئيبَ يُغني
من بعيدٍ بين النخيل الواجمُ

وأرى النهر من بعيدٍ كسر
غلّفته أيدي الخريف الكئيبِ
لا رُعاةٌ على شواطئه يُز
جونَ أغنامهم قبيل الغروبِ

لا اخضرارٌ يغري الحزانى بأن يسدَّ
سَعَا اليه ولا صفاء جميلُ
ليس الا رطوبةُ الأرض والوحـ
شة والصمتُ والرُّبى والنخيلُ

فاذا رعدةٌ تضمُّ فؤادي
واذا الروحُ ضائقٌ بأساهُ
ما أمرٌ الخريفَ يا ربُّ ما أو
حشَ أصباحهُ وأقسى مَساهُ

ثم ياتي الشتاء بالثلج والأمـ
طار والريح في سكون الليالي
وتنثرُ الأيامُ موحشة الخطـ
و بطاء الأصباح والأصالـ

وتموتُ الأزهارُ في قبضةِ الثلـ
جـ ويعرو الأشجارَ لونُ الزوالـ
وتغيبُ الأطيارُ في الموقدِ المهـ
جور أو في كهفٍ وراءِ الجبالـ

ويجيءُ المساءُ بالمطرِ المنـ
هلُ يبكي على شجاةِ الإنسانـ
وتظَلُّ الرياحُ تعصفُ بالنخـ
لـ وترثي لكل قلبٍ عانـ

آه ما أكابَ الشتاءَ لياليـ
هـ وأيامه وما أقساهُ
حينَ أخلو لنارِ موقدي الخامـ
سـ والقلبُ مُفَرَّقٌ في أساهـ

لستُ أصغي إلا إلى ضجة الاعـ
صارِ بين النخيل والصفصافِ
واصطفاقِ الأمواجِ في شاطئِ النهرِ
ررر ووقعِ الأمطارِ فوقِ الضفافِ

كل شيء في الكون حولي كئيب
في ليالي الشتاء ذات الرعودِ
كل شيء حولي سوى ساعتي الصمّة
لاء في صمتِ غرفتي المعهودِ

ايه يا ساعتي الكئيبة يا من
صحبتني في فرحتي وشقائي
ما الذي تبعثين في نفسي الحية
رأى من الحزن في ليالي الشتاء

أبدأ تخفقين في معصمي البا
رد والليل مظلم ممدود
لحظات تمر في ثقل السا
ع. وليل معذب منكود

كم سهرت المساء أصغي الى دق
اتك الحائرات في مسمعي
أنت يا من أحصيت ساعات آيا
مي وكنت الرسول منها إليا

رحمةً في الشتاء بي لا تعدّي
ما تبقى يا ساعتي من حياتي
واتركيني أُنصغي الى نغم الأم
طار فوق الحقول والربوات

اتركيني فنغمة المطر الها
مر أحلى من صوتك الجبار /
يا رسول القضاء والزمن المُنْه
في وصوت الأحداث والأقدار

اتركيني وحدي وإن كان ليلى
مكفهرًا تحت البروق طويلا
اتركيني أُنصغي الى الرعد والأم
طار يا ساعتي وكُفّي العويلا

وغداً يُقبلُ الربيعُ فيحلو
عقرباكِ المحبِّبانِ لعيني
وتعود الدِّقاتُ منك نشيداً
اتغنِّي به ويصدِّحُ فني

الربيعُ الجميلُ فصلُ الطيورِ الـ
بييضِ والزَّهرِ والسُّنا والعطورِ
عندما تكتسي العرائشُ بالكر
مـ وتشدو طيورُها في البكورِـ

عندما يخرجُ الرعاةُ الى الوا
دي بأغنامهم وتزهو الضفافُ
عندما يُزهرُ البنفسجُ والخبَّ
ازُ والبرتقالُ والنسِصافُ

وتذوبُ الثلوجُ في القمم العُدُ
يا فتجري السيولُ في كل وادٍ
ويعودُ البطُ الجميلُ إلى الشا
طىء بين الأعشابِ والأورادِ

ويعودُ الفلاحُ يخرجُ للحق
لـ طروبَ الفؤادِ كلَّ صباحٍ
تحت شمسِ الربيعِ يسقي جذورَ الـ
تينِ والبرتقالِ والتفاحِ

وتعودُ الطيورُ للوطنِ المـ
جورِ جذليّ مفتونةً بالربيعِ
في ثنايا الأغصانِ تتخذُ الأعـ
شاشَ تحتَ النورِ النقيّ البديعِ

والقهارىُ تستحمُ وتلهو
بين زهر الخباز فوق الضفافِ
وتغني للنهر أعذبَ الحما
نِ الأمانى في مسمع الصفصافِ

وزهورُ السفوحِ تضحكُ للنحد
لـ وتحنى رؤوسها للنسيمِ
وقطيعُ الأغنامِ يمرحُ والرا
عى يُقضي النهارَ تحت الكرومِ

وصبايا القرى يرحنَ ويغدو
نَ نشاوى على ضفافِ السواقي
منشداتِ أحلامهنَّ على سم
ع الينابيعِ والورودِ الرقاقِ

وسماء الحياة تزخر بالوج
ي ويصحو الشعور والأحلام
أي أدونيس آه لو عشت في الأر
ضـ فعاش السنا ومات الظلام

آه لو لم يكن مقامك في عا
لنا المكفر حُلماً قصيرا
آه لو دمت يا أدونيس للار
ض وأبقيت عطرَك المسحورا

يا ضياع الأحلام في مسمع المو
تِ وماذا تُفيدنا الأحلام
ليس يبقى الربيع إلا قليلا
ثم يخبو الجمال والأوهام

مثل زهر الصحراء سرعان ما تقه
بتلته الشمس والرياح الهوج
وتعود الواحات قفراً كما
نتويذوي العشب النضير البهيج

هكذا يرحل الربيع سريعاً
وتعود الحياة للأحزان
 وتموت الآمال في كل قلب
وتعيش النفوس للحرمان

فكان الحياة لم تبسم إلا
لتلقي سوادها في رؤانا
وكان الزهور لم تنشر إلا
لذاء إلا لكي تثير أسانا

وكانَّ النضارةَ الحلوةَ الجذَّةَ
لى حُدَّائِنا بنا لصمتِ القبورِ-
وكانَّ الطيورَ ترسلُ لحنَ الـ
موتِ في سمعِ كلِّ حيٍّ غريدِ-

يا شبابَ الحياةِ ما أنتَ بالخا
لد إلا خلودَ زهرِ الربيعِ-
ليس تُبقي على نضارتك الآقِ
دارُ في حومةِ الآسى والدموعِ-

أسفاً يا ربيعُ يا وردُ يا عطـ
رُ اهذا ختامُ كلِّ جمالِ-
اكذا يخفتُ الضياءُ ويبقى الصـ
متُ والجزنُ في سكْنِ الليالي-

قصةُ الحبِّ والجمالِ - هذا

ما اليه تكونُ بعدِ صباحها ؟
تتصدى لها يدُ الزَّمنِ الما
حي فتبلي ضياءها وصداها

هكذا يا ربيعُ يَخْتَمُ النِّسْ
يانُ والصمتُ كلُّ شيءٍ جميلٍ -
ويعيشُ الانسانُ عصرهُ الذك
رى ويبيكي على أساهُ الطويل -

فاذا عضَّتِ الكآبةُ قلبي
في أضاحي الربيعِ واشتدَّ حزني
فعلى مصرَعِ الفراشاتِ أبكي
وذبولِ الوادي الشجيرِ الأغنُ*

يا معاني الزوالِ والعَدَمِ الرا
ثع رحماكِ وارفقي بصبايا
لا تُطلي عليَّ من كلِّ شيءٍ
في وجودي فقد سئمتُ أسايا

أتركيني أرّ الربيع طيوراً
ليس ينوي لها الأذى مُغتالٌ
ولتكن زهرةُ البنفسج في عيب
سني خلوداً لا يعثره زوالٌ

ودعيني أعشّ مع الذكريات الـ
بيض في أمسيّ الجميلِ الراحلِ
علّ هذا يجلو أسى الصيفِ عن قلـ
بي ويُخفي مَوَاتَ حلمي الذابلِ

فلقد جفتِ الرياضُ الجميلا
تُ فلا زهرةٌ ولا أشداءُ
وانطوتُ فرحةُ الربيعِ ومات الـ
عُشبُ في أرضها وجفَّ الماءُ

لم تعدْ في العشاشِ قمرية تشـ
دو وتسقي أفراخها في النهارـ
كيف تحيا الطيورُ في كهب الشمـ
سـ وتلهو تحتَ اللظى والنارـ

لم يعد للنسيم قلبٌ يحبُّ النـ
هرَ والمرجَ في ظلام الأماسي
لم يعد للأزهار لونٌ جميلٌ
يتجلَّى لمرهفي الإحساسـ

كلُّ شَيْءٍ فِي الصَّيْفِ يَنْطِقُ بِالْقَسْدِ
هَوَّةٌ وَالشَّمْسُ شَعْلَةٌ وَلَهْيَبٌ
تَتَشَكَّى عَرِيشَةُ الْكَرْمِ لَكِنْ
لَيْسَ يُجْدِي تَوْسَلٌ وَنَحِيبٌ

أَهْ مَا أَكَابَ الظَّهِيرَةُ فِي الصَّيْفِ
فَإِذَا لَازَ جَوْهَاً بِالسَّكُونِ
وَتَلَاشَى فِي الْجَوِّ كُلُّ هَتَافٍ
غَيْرَ صَوْتِ الطَّاحُونَةِ الْمَحْزُونِ

وَبَكَاءُ الْحَمَامَةِ الْخَافَةِ النَّاسِ
ثِي وَصَوْتُ الْغُرَابِ بَيْنَ الْكُرُومِ
وَأَزِيزٌ مِنْ نَحْلَةٍ تَمْلَأُ الْقُلْدَ
سَبَّ مَلَالًا بِصَوْتِهَا الْمَسْؤُومِ

ثم ماذا ؟ ماذا ترى العينُ في الصيِّ
فـ إذا أقبل المساءُ الداجي ؟
هل سوى منظرِ النخيلِ البعيدا
تـ وحزنِ الاشجارِ خلفَ السياجـ

هل سوى منظرِ الرعاةِ يعودو
نـ بأغنامهم حيارى بطاء
بعدَ يومٍ أمضوهُ تحتَ لظى الشمـ
س مـللاً وشقوةً وعناء

هل سوى الصائدين في النهرِ الضحـ
لـ يعودون في المساءِ الكئيبـ
لم يصيدوا وصادَ أرواحهم حرُّ
نهارٍ مؤذٍ وعيشٍ جديبـ

كلُّ يومٍ يمضي النهارُ ولا صيِّ
لَدَ يعزِّي صيَّادَهُ الطَّوَّافَا
يَا لَقَلْبِ الْمَسْكِينِ قَدْ سَمَّ النِّم
رَ وَعَافَ الْمِيَاءَ وَالْمُحْذَافَا

فهو عند الغروبِ يرجعُ بالزَّوْ
رَقِ سَامَانَ وَاجِمَ الْأَحْصَانِ
إِنْ تَغْنَى فَبِالشَّكَاةِ يُزَجِّجِي
هَا إِلَى خَافِقِ الْحَيَاةِ الْجَانِي

كَمْ رَأَيْتُ الصَّيَّادَ فِي الشَّارِعِ الْمُتَقِ
فَرَّ يَمْشِي مَعَذِّبًا مَصْدُومَا
عَكْسَتْ مَقْلَتَاهُ أَحْزَانَ قَلْبِ
سَمَّ الْعَيْشِ وَالْوُجُودِ الْأَلْيَا

لست أنت المحزونَ وحدك يا صيِّ
سادُّ في حومة الشقاء الخيفِ
هو سجنُ الحياةِ قد كبّلت أقـ
يادهُ السودُ كلَّ قلبٍ رهيفِ

ذاك شأنُ الانسانِ يا أيّها الصيِّ
سادُّ يا شاكياً ظلامَ الرّزايا
في صراعٍ مع العناصر لا يـ
سداً حتى يأوي لوادى المنايا

في سبيل الحياةِ يبدلُ أفرا
حَ صباهُ ويستطيب أساهُ
فهو يجري وراءَ حلمٍ كذوبٍ
رسمتهُ أوهامه ورؤاهُ

وعجيبٌ أنا نذوقُ سوادَ الـ
عيشِ واليأسِ والملالِ لنحيا
أيُّ عُمرٍ هذا؟ وأيُّ مأسا
ةٍ بَلَوْنَا سوادَهَا الأبدِيَّ؟

أبدأُ نحنُ في كفاحٍ مع الآفِ
سُدارِ والحادثاتِ تُبلى وتُفنى
يتحدَّى أحلامنا الواقعُ المرَّ
ويقسو زماننا المتجني

ونخافُ الغدَ الدجيَّ ولا نعد
لِمُ ماذا يكونُ فيه المصيرُ
يا ظلامَ الجهولِ ما أُرهبُ التفـ
كيرَ لا كانَ سرُّكَ المستورُ

آه لو كان في الحياة مفرٌ
من شقاء الأوهام والأفكار
في شعاب الهدوء يا ليتنا نُد
سقي بأعباء خوفنا الجبار

— أسطورة نهر النسيان —

مِخْلَبُ الخوفِ والتشاؤمِ قد جَرَّ
حَ أَيْامَنَا وَأَدَمَى صَبَانَا
لَيْتَ نَهْرَ النسيانِ لَمْ يَكُ وَهْمَا
صَوْرَتُهُ أَحْلَامُنَا لَأْسَانَا

لَيْتَهُ كَانَ لَيْتَ أَخْبَارَهُ حَقُّ
لِنَنْسَى مَا كَانَ أَوْ مَا يَكُونُ
وَنَعِيشُ الْأحرارَ مِنْ قَيْدِ بِلْوَا
نَا وَيَعْفُو عَنَا الْغَدُ الْمجنونُ

يا ضفافَ النسيانِ قد جاءك الشا
عُرُ فلترحمي جراحَ أساه
إنضحيه بمائك الأسودِ البا
ردٍ ولتُشفقي على بلواه

فهو ذاك القلبُ الذي طوّقته
حادثاتُ السنين بالأشواكِ
منحتهُ الحسَّ الرهيفَ وقالتُ:
لتكن في الحياةِ أوّلَ باكٍ

يا ضفافَ النسيانِ يا ليتَ هذا الـ
موجَ يَطْفئَ على الوجودِ الحزينِ
يغسلُ الإثمَ والدموعَ ويأسو
كلَّ جرحٍ في قلبه المطعونِ

ألم العيش يا ضفاف قوي
وشقاء المات أقوى وأقسى
في ظلام الحياة نضطرب إلا
ن ونفنى عما قليل وننسى

كلُّ عُمرٍ قصيدةٌ كتبتها
في كتاب الحياة كف الزمان
وغداً يمحي الكتابُ جميعاً
وتذوب الحروف في الأكفان

- انشودة الاموات -

لحظةُ الموتِ لحظةٌ ليس من رَهـ
جبتها في وجودنا المرُّ حامي
وسياتي اليومُ الذي نحنُ فيه
ذكرياتُ في خاطر الآيام

كلُّ رسمٍ قد غيَّرهُ الليالي
كلُّ قلبٍ قد عادَ صخرًا أصمًا
دفنتُ عُمرَنا السنينُ كانَ لم
نملا الأرضَ بالأناشيدِ يوما

ليسَ الا صوتُ العواصف فوق الـ
مدفنِ الصامتِ الرهيبِ الستورِ
وحفيفُ النخيلِ في رعشةِ الريدِ
سحـ ونوحُ الامواج بين الصخورِ

قد سمعنا صوتَ الرياحِ المدوّي
حينَ كان الوجودُ ملكَ يدينا
وعشيقنا صوتَ النخيلِ وهمنا
بخريرِ الامواجِ قلباً وعينا

وعبدنا أشعةَ القمرِ الضا
حكِ في الصيفِ وابتسمنا إليه
وشدونا الأنفاسَ تحتَ سناهُ
ورسمنا الأحلامَ بين يديهِ

وضحكنا مع الزمانـ وسرنا
في ظلامِ الحياةِ مُبتسمينا
تارةً ساخرين من كل ما نَدُ
قَى' وأخرى تحت الدُّجَى' باكينا

وبنينا قصورنا تحت ضوء الشـ
مسـ يوماً إلى جوارِ القبورـ
وزرعنا زهورنا وتخذنا
من دماء الموتى' غذاء الزهورـ

وضحكنا إذ الطبيعةُ تبكي
بالدُّجَى والرياحـ والأمطارـ
وسخِرنا والدهرُ غضبانُ جَهْمُ
ورَقَصنا على حفاف النارـ

فاذا غنَّتِ العصافيرُ وافترُ
تُ تغورُ الأزهارُ فوقَ ثَرانَا
وتمشَّى الأحياءُ فوقَ بقايا
نا ودأُسوا عظامَنَا ودمانَا

فهو ثارُ الطبيعةِ الباردِ المرُ
وسخريةُ الزمانِ العاتي
وحقودُ الحياةِ لا بدُّ للميِّتِ
تـ منها في عالمِ الأمواتِ

يا جموعَ الأحياءِ في الأرضِ هيبا
تَ يعودُ الماضي الجميلُ إليكم
فاغنموا ليلَكم وغنُّوا فمن يَدُ
ري؟ لعلَّ الصباحَ يقضي عليكم

علّها الليلةُ الاخيرةُ من عُمرِ
رُكْمٍ في الوجودِ يا أحياءُ
ليس منكم من يضمنُ الغدَ فأشدوا
فقريباً يضيعُ هذا المساءُ

ربما كنتمُ مساءً غديرِ تح
تَ ترابِ القبورِ والأحجارِ
يتباكى عليكمُ اليومُ والغر
بانُ بعدَ الكؤوسِ والأوتارِ

وتعودُ القصورُ والزهرُ ملكاً
لسواكم من ضاحكي الأحياءِ
ويظلُّ القمريُّ يشدو وانتم
في سكونِ المنيةِ الخرساءِ

وتعود الحقولُ في الفجر خلواً
من أغانيكم ووقع خطاكم
ويذيبُ النسيانُ ذكر أمانبكم
ويذوي المماتُ غصنَ صباكم

ويظلُّ الراعي يغرّدُ للأشجارِ
والنبيع في صفاء المغاني
وتنامون أنتم لا حرّاكُ
لا نشيدُ في قبضة الأكفانِ

لن تنوحَ الحياةُ إن مُتُّم أن
ستم فغنّوا ولا تنوحوا عليها
فهي تلك الخلوبُ تبسمُ للأحياءِ
سواء السّمُ كامنٌ في يدَيها

فانعموا في ظلال أفراحكم فيـ
سها وروثوا الظماء قبل الماتـ
وامرحوا في الحقول واستنشقوا العطـ
رَ وصوغوا فواتن النغماتـ

ودعوا هذه آشوارع عند النـ
هر يا أشقياء قبل الرحيلـ
ودعوها فليس في القبر غير الصـ
متِ والهم والظلام الطويلـ

وابسموا للنجوم والقمر الخـ
سـ وغنوا النسيم كل مساء
أي غبن أن تفقدوا كل شيء
في البلى والسكون والظماء

— مراثية للانسان —

أيُّ غُبنٍ أن يذبلَ الكائنُ الحيُّ
ويذوي شباؤه الفينانُ
ثم يمضي به محبوه جثا
نأ جفتهُ الآمالُ والألحانُ

وُينمونَه على الشوكِ والصخرِ
وَتحتَ الترابِ والأحجارِ
ويعودونَ تاركينَ بقايا
هُ لدنيا خفية الأسرارِ

هو والوَحدةُ المَريّةُ والظُّلُ
مّةٌ في قبره الخفيفِ الرهيبِ
تحت حكم الديدانِ والشوكِ والرّم
لِ وأيدي الفَناءِ والتعذيبِ

وهو من كان أَمَسَ يضحكُ جذلاً
نَ ويشدو مع النسيمِ البليلِ
معُ الزَّهرِ كلَّ يومٍ ويلهو
عند شطِّ الغديرِ بين النخيلِ

د ن الميّتُ الذي حَمَلوهُ
جُجّةٌ لا تُحِسُّ نحو القبورِ
كان قلباً بالأمسِ تملأه الرغ
بةٌ والشوقُ بين عطرِ الزهورِ

كان قلباً له طموحٌ فساداً
تَرَكَ الموتُ من طموح الحياةِ
يا لحزنِ المسكين لم تبقَ أحلا
مٌ سوى ظلمةِ البيلَى والمماتِ

آه يا حامليةِ نحو سكون الـ
قبرِ لا تُسرِعوا وسيروا الهوى لنا
اتركوه يودّعِ العالمَ الفا
تنَ قبل الرحيل ظلماً وغُبناً

واكشفوا جسمَهُ الغبينَ لضوء الشـ
مسـ والعطر فهي آخِرُ مرّه
لن يَرَى بعدُ ذلكَ الضوءَ لن يذـ
شقَ في سجنـ قبره عِطْرَ زهره

لا تنوحوا عليه وليكن الشدُّ
وُ ختاماً لما وَّعتْ أذُنَاهُ
حسبُهُ أَنَّهُ يودَّعُ دُنْيَا
هُ إِلَى قَبْرِهِ وَتَفْنَى مُنَاءُ

فاتركوا نعشَهُ عَلَى الْأَرْضِ حِينَا
قَبْلَ أَنْ تَقْبُرُوهُ تَحْتَ اللَّحُودِ
رَبِّمَا كَانَ خَائِفًا مِنْ دُجَى الْقَبْرِ
رِ حَرِيصًا عَلَى جَمَالِ الْوُجُودِ

ربما كان راغباً فِي وَدَاعِ الْـ
أَرْضِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسُودَ الظُّلَامُ
قَبْلَ أَنْ تَتْرَكَوهُ فِي وَحْشَةِ الْمَوْتِ
تِ وَتُخْبِو الْعَطُورُ وَالْأَنْفَامُ

اتركوهُ يراكمُ أنتمُ يا
من دفعتمُ به الى الظلماءِ
وهو من كان أمسِ ملءِ إمانه
كم نخسار الغداةَ ملءِ الفناءِ

هكذا الأدميُّ يُسلمُهُ أحـ
بأبهُ للترابِ والديدانِ
ربُّ لا كانت الحياةُ ولا كذـ
لا هبطنا هذا الوجودَ الفاني

فيمَ جئنا هنا ؟ وماذا يعزّيـ
سنا عن العالم الذي قد فقدنا
ليت حواءُ لم تذُقْ ثمرَ الدو
حةٍ ليت الشيطانُ لم يتجنّا

علمتُنا ثأرها فكرة الشر
فكان الحزنُ العميقُ العاصِرُ
وفهمنا معنى الفناءِ وأدرك
نا صراعَ البقاءِ تحتَ الدياجِرِ

وهبطنا هذا الوجودَ لنشقى
منذ فجرِ الحياةِ حتى المغيِبِ
كلُّنا نستغيثُ من شجنِ العي
ش فيا ليلِ الحزينِ الرهيبِ

يا لظلمِ الأحزانِ ما سَلِمَ الأط
قالُ من أسرها ولا الشبانُ
كم وليدِ يبكي وما تعلم الأمُّ
لماذا يبكي وما الأحزانُ

— مأساة الأطفال —

ودموعُ الأطفالِ تجرحُ لكن
ليس منها بدءُ فيا للشقاء
هؤلاء الذين قد مُنِحوا الحسَّ
وما يملكونَ غيرَ البُكاءِ

منحتهم كَفُّ الطبيعة قلباً
بشريّاً يستشعرُ الآلاما
ورمتهم في كَفَّةِ القَدَرِ الغا
شمِ جسماً لا يستطيعُ كلاماً

فاذا ما بكوا فادمعُ خرُسِ
ربما كانت خلفها ألفُ معنى
ربما كان خلفها الألمُ القا
تلُّ أو رغبةٌ مع الريحِ تقفَى

ربما ربما وما ينفع الظنُّ
ونوحُ الاطفال ملء الحياةِ
وُلِدوا صارخينَ بين يدي الآقِ
دارِ فليصرُخوا ليوم الماتِ

علمهم يدركونَ ما لم تقفُ نح
منُ عليه من ظُلْمَةِ الأسرارِ
ويرونَ الحياة ليلا من الشرِّ
تدليُّ على حفاف النارِ

فهمُ يصرخونَ من ألمِ المُقَدَّرِ
سبلٍ أو يندبون ما قد أضاعوا
أو لم يُقبلوا على غِيْثِ العا
لم حيثُ الحيا أسيَّ وصراعُ

لم يَزَلْ في نفوسهم أثرُ الما
ضي النقيِّ الجميلِ أو ذكره
حين كانوا في عالم عبقرِيٍّ
كلُّ حيٍّ على ثراهُ إلهُ

عالمٌ غيرُ عالمِ البَشَرِ المرَّ
بعيد عن الدُّجَى والفناءِ
ليس فيه أسيَّ عَنيفٌ ودمعٌ
وقبورٌ تَلَفَّتْ بِالْخَفَاءِ

ليس فيه طبيعة جَهْمَةٌ المر
أى، تلوسُ الاحياء والآيما
ليس فيه معذبون حَيَارَى
وثكالى تحت الدُجَى ويتامى

ليس فيه شرٌّ وظلمٌ وتعذيب
سبٌ ولا فيه مولدٌ ومماتٌ
ليس فيه هذا النزاعُ على الحبِ
زَـ ولا في صفائه مأساةُ

يا جموع الاطفال يا مُرَهَفِي الحسِّ
كفاكم تفجعاً وبكاء
لم تزالوا في أوّلِ العُمُرِ المرِّ
ولأَيّا ستعرفونَ الشقاء

لا تنوحوا على الذي قد فقدتم
من جمالٍ ومنتعةٍ وسموٍ
وأصيخوا لماتم القَدَرُ الظا
لم في عاصفِ الحياةِ المَدَوِّي

لم تزالوا براعماً لم تُفَتِّحْ
سها الليالي على ظلام الحياةِ
فاضحكوا الآنَ قبلما يزأرُ الهو
لُ وتستنيرُ الهموم العواتي

قبلما تدلهمُ أعمارُكم تح
ت غيوم الشباب والاحلام-
وترَوْنَ الوجود قفراً فما فيه
سوى الليل والاسى والقَتام-

أينما ترسلوا عيونكم الظم
لأى فتمّ الأهوال والاضغان
وتضيع الآمال والمثل العدا
يا وتبقى الآهات والاحزان

امرحوا الآن في ظلال أبي يش
قوى وأمّ جنت عليها الحياة
فغداً تحملون أنتم هموم الـ
عيش- إذ ذاك تُسفرُ المأساة

شيدوا في الرمال أبراج أحلا
مكم وابسموا للهو الطفولة
كل طفل غداً فتى ضائع الأحـ
لام تحت المقادر المجهولة

وغداً تدركونَ ماذا أضعتم
من صفاءٍ ومُتعةٍ وتقاةٍ
وترونَ الحياةَ منبعَ شرٍّ
ليس منه منجىٌ وليلُ شقاءٍ

وإذا ما بنيتُمُ أمسَ زَهْرُ
ذابلٌ تحتَ رحمةِ الإعصارِ
وإذا كلُّ رغبةٍ كوكبٌ خا
بٍ وأنتم على شفاءِ النارِ

تتشفى بكم يدُ القَدَرِ القا
سي وتُلقي عليكم بالرزايا
وتبيع الشبابَ بالأدمعِ الحرِّ
ي' وتلهو على رُفَاتِ الضحايا

فإذا كلُّ ضحكةٍ من صباكم
بعدها في شبابكم ألفُ عبره
وإذا عُمرُكم مساءٌ حزينٌ
ليس تجلو سوى المنيةِ سرّه

لأحزان الشباب -

يا هموم الشبابِ فيمَ تكوني
نَ أحرَّ الهمومِ والأحزانِ ؟
أنتِ يا مَنْ يَصوغُكَ القَدَرُ الظَّالِمُ
لَمْ يَلَّا على الوجودِ الفاني
فيمَ كلَّ الشَّبابِ مَرماكِ يا أحرَّ
زانُ ماذا ترى الشبابُ جَنائِهِ ؟
فيمَ لا تعصرينَ إلا صَبائنا
حَسِينًا يا أحزانُ ما ذِقناه

سوف يطوي شبابنا الزمنُ المُنْجِزُ
رِيعُ والحلمُ ينطفي ويضيعُ
وُتِّيتُ الشيخوخةُ المرَّةُ السَّوْءُ
داءُ أحلامنا ويمضي الربيعُ

فاتركينا رحماك نَنعمُ به الآ
نَ لننسى ما في غدٍ سيكونُ
قبلَ أنْ نحمدَ الاماني ويفنى
في الدياجي شبائبنا المغبونُ

ها أنا في الشباب تقتلني الوح
دة والصمتُ والآسى يا همومُ
أينما أتجهُ فثمةُ أحزا
نُ أراها ووحشةُ ووجوم

كلُّ شيءٍ أراه يملأني حُزُ
نا ويأساً من مُبهجاتِ الحياةِ
يا لعمري يرُّ جَهِماً مخيفاً
تحت عبءِ الاحلام والآهاتِ

ومعاني الفناءِ المحُّها حوُ
ليَ في كلِّ ما تراهُ عُيوني
في دويِّ الرياحِ في نغمِ الطيبِ
رَ وفي ظُلْمَةِ المساءِ الحزينِ

فاذا أنتِ الرياحُ الحزينا
تُ تذكُّرتُ خُلْدَها وفنائِي
ورأيتُ القبورَ تحت يدِ الرِي
حَ وصوتِ الامطارِ والانواءِ

واذا غنَّتِ الحماسةُ في الوك
رَ تبرَّمتُ بالنشيدِ المثيرِ
وتذكُّرتُ أنَّها سوف تَتَّوي
في غدٍ تحتَ عَشِّها المهجورِ

وإذا أقبلَ المساءُ ولفَّ الـ
كونَ بالصمتِ والدُّجَى والهمومـ
وحملتُ العودَ الكئيبَ الى الوا
دي أغني شعري لضوءِ النجومـ

صرختُ نفسيَ الكئيبةُ لا يـ
دعكِ هذا الظلامُ يا أختاهُ
كم شعوبٍ غنتُ له فحاهـ
وهو ما زالَ في ربيعِ صباهُ

نحن تحت الليلِ العميقِ ضيوفُ
وقريباً تدوسناَ قدماهُ
فاحفظي يا أختاهُ الحانكِ الظمـ
لى فما ترحمُ الشجَا أذنَّاهُ

أين أمضي يا ربُّ أم كيف أنجو
من قيود الفناء والأيام ؟
ضاقَ بي العالمُ الفسيحُ فيا لك
سهولِ أين المفرُّ من آلامي ؟

كلُّ يومٍ أرى شبابَ حياتي
في حمى الوَحْدَةِ المريعةِ يذوي
وأراني أسيرُ مرغمةً الآف
دامَ في عاصفِ الزمانِ المدوّي

لستُ ألقى حولي سوى عالمٍ يشُ
قَى ' وَيَلْقَى ' عزاءهُ في الشُّرورِ
ويبيع الحياةَ بالمتعِ الحم
قاءِ والإثمِ والأذى والغرورِ

وَيَرَى' اللّهُ فِي الْحَيَاةِ أَمَانِي
هـ وَيَدْعُو الْخَيَالَ وَالشَّعْرَ حَقًّا
يَا لَجَهْلِ الْإِنْسَانِ فليبقَ حيرا
نَ إِذْ وَلِيْظَلَّ يَاسِي' وَيَشْقَى'

وَلَا عِشْ فِي ظِلَالٍ وَحَدَّتِي الْخَر
سَاءِ أَبْكِي وَلَا مُصِيخَ إِلَيَّا
لَا فَوَادُ أَبْثُهُ أَلْمِي الْمَرْ
وَلَا خَافَقُ يَحْنُ عَلَيَّا

وَلْيَقُولُوا إِنِّي فَتَاةٌ جَنَى الشَّعْ
رُ عَلَيْهَا فَعِشْتُ لِلْأَحْزَانِ
وَعَبَرْتُ الْحَيَاةَ كَالشَّبَحِ الضُّدِّ
يَلِدُ فِي غَيْهَبِ الْوُجُودِ الْفَانِي

يا ظلالَ الشباب فابقيْ إذا شئتِ
تِ معي أو فأسرعي بالرحيلِ
لستُ أُنغنى بظلك الشاحب المُنقُ
لِقِر ما دمتُ في خيالي الجميلِ

سوف أبني إذا رحلتِ شباباً
لفؤادي أعيشُ تحت سماءه
من رحيق الخيالِ والشعرِ والأذ
نغامِ أُنسقي الزهورَ في أرجائه

وجمالُ الحياة يذوي ويُفني
في الأسى والدموع والآهاتِ
فليضعْ عُمرِي الحزينُ كما شا
ء فعندي من الشعور حياة

فاذا أدبر الشبابُ وآوِدُ
تُ لظلُّ المشيبِ والاستقامِ
ظلُّ قلبي الحساسُ ذاك الفتى فيه
نآنَ بين الخيالِ والاحلامِ

ثم ماذا ؟ من قالَ إني سابقي
في الوجودِ الحزينِ يا آمالي
كيف أدري أنني سألثُ فيه
ربما متُّ في صبايَ الحالي

ربما تنقضي حياتي قريباً
وتموتُ الألحانُ في شفتيَّ
قبلَ أن أسمعَ الحياةَ أناشيءِ
لدي ويُصغني سمعُ الوجودِ إليَّ

ربّما ... لستُ أعلمُ الآنَ شيئاً
فلا عِشْ في انتظارٍ ما سيكونُ
ولأحبِّ الحياةَ ما شئتُ من أجـ
لِـ نشيدي وان رَمَتني المَنُونُ

ولتجىء بعدها المنايا كما تر
جو فما في الوجودِ ما يُغريني
لستُ ألقى فيه حياةً أغيبـ
ها فيا بؤسَ عُمرِي المخبونـ

أو لم أتركِ الحياةَ وما فيه
ها الى معبدِ الأُسى والشعورـ
أو لم أرضَ عُزْلتي في ظلال الشـ
عر والعودِ والخيالِ الطهورـ

فاذا ما أتممتُ لحني كما أه
وَيَ فهاذا أريدُهُ من حياتي؟
ليس في الكونِ بعد شعري ما يه
ري فؤادي فرحبا بالماتِ

سوف ألقى الموتَ المحبَّ روحاً
شاعرياً يُحبُّ صمتَ الترابِ
وفؤاداً يرى الماتَ شباباً
للننى والشعورِ أيُّ شبابِ

سوف ألقاكَ غيرَ محزونةٍ يا
موتُ في ميعة الشبابِ الغريدِ
وعزائي أني تركتُ ورائي
لحنيَ السرمديّ ملء الوجود

لستُ وحدي التي تموتُ وما ذا
لتُ شباباً لم تَسْقِهْ الأنداءُ
تَعِسَتْ هذه الحياةُ فكم قد
ماتَ في مِيعَةِ الصِّبَا شعراءُ

أذبلتُ عُمرَهم يدُ القَدَرِ الجا
ني وكانوا نشيدَ هذي الحياةِ
يسكبونَ الشبابَ والحبَّ والاح
لامَ لحنًا مرققَ النغماتِ

ويُضيعونَ عُمرَهم وِصْبَاهم
ليصوغوا الحياةَ لحنَ صفاءِ
وإذا عاصفُ المنايا المدوّي
يَتَعَالَى على لحنِ الغناءِ

يا يدَ الموتِ فيمَ كان نصيبُ الشَّ
أعر الفدَّ منكِ هذا التجنِّي ؟
فيم لا تُطفئِين إلّا مناهُ ؟
وهو في ميعَةِ الشبابِ الأغنُّ ؟

ألكي تكتبي الخلودَ لذكرنا
هُ على الأرض وهو غضُّ يافع ؟
أم لكي تُنقذيه من شجنِ العزِّ
لَه والفكرِ والآسى والمدامع ؟

أم ترى تبخلين بالنغمِ العَذِّ
بِ على العالمِ الأثيمِ الشقيِّ
فتضمّنين للدُّجى والمنسايا
كلَّ شادرٍ في الأرض أو عبقرٍ

أم ترى سنّة الوجود ترى ما
ليس يدري الأحياءُ أو يدركونا
فهي تسري كما تشاءُ المقاديرُ
رُ وتُضمي شبابنا المطعمونا

وسواء على المقادير موتُ الشّ
لأعر الفدّ في الصِّبَا أو حيّاته
فهو جسمٌ على الثّرى بشريّ
ضيّعه أحلامه وشكّاته

فاذا ماتَ في صِبَاهُ فما أختا
رثته كفُ المنونِ للأكفانِ
واذا عاشَ ما يشاءُ فما لـ
موتٍ في عُمره الطويلِ يدان

نبئيني اهكذا الأمر يا أقـ
دارُ أم قد ضللتُ في أفكاري ؟
أترانا كالزهرِ يقطفهُ الفلأ
حُ في الفجرِ شاردأ غيرَ دارِ ؟

ليس تعنيه هذه الزهرةُ الحأ
بوةُ ما دام في يدَيْهـ سواها
وهو ينجني منهنُ ما هو دانـ
منهُ ما دمنَ في الشَّذى أشباها

أكذا يا أقدارُ ؟ ما أخيب المسـ
عى إذن في ظلامِ هذا الوجودِ
أكذا تتركينَ حكمكِ للصُدُ
فةِ ؟ يا للشقاءِ والتنكيدِ

كل حيٍّ منا إذن ليس يدري
ما سيلقى في يومه من شقاءٍ
ربما كانت المنيةُ في أوّ
لِـساعِ النهارِ أو في المساءِ

فهو يحيا على شفا الألم الرا
ئع منذ الشروق حتى المغيبِ
كلُّ يومٍ يقول : حان رحيلي
يا كَهذا العُمرَ الشقيّ الكئيبِ

أفليس الماتُ في ميعاة العُمُ
رِ إذنُ نعمةٌ على الأحياءِ
حين ينجو الحيُّ الشقيُّ من الخو
ف وَيَفْنَى في داجياتِ الفناءِ

تاركاً هذه الحياة وما فيه
سها من الزيفِ والأسى والظلامِ
بين كفُّ الرياح والقَدَرِ العا
تي ونوحِ الشيوخِ والأيتامِ

- آلام الشيخوخة -

يا دموعَ الشيوخِ في الأرضِ هيبها
تَ تجفّين في العيونِ الشقيّةِ
أيُّ شيخٍ لا يذرفُ الأدمعَ الحرَّ
يُ على ما مضى ويشكو البليّةِ

فهو ذاكَ المحزونُ قَضَى صباهُ
في لهيبِ المومِ والأحزانِ
ثم ذاقَ الشبابَ كأسَ دمعٍ
ما لحى على قذّأها يدانِ

ثم غاب الشبابُ في ظلمةِ العمَّةِ
رَمَ وماتَ الأحبابُ والأنصارُ
كلُّ عامٍ يَرَى' الأحباءَ يَفْنَوُ
نَ وتمحو ذكراهمُ الأقدارُ

يا لركبٍ مشى' به القَدَرُ الحنا
دعُ تحتَ الرياحِ والظُّلُماءِ
رامياً في فمِ المنيَّةِ فرداً
منه في كلِّ بُكرةٍ ومَساءِ

يا شتاءَ الحياةِ لم يبقَ في الظُّلْماءِ
مة إلا هذا الشقيُّ الغيبُ
ذهبوا كلُّهم إلى الموتِ إلا
هُ فِدْوَى' نحيبُهُ المحزونُ

وهو ذاك المسكينُ أضعفه العُمةُ
رُ وحلَّتْ بجسمهِ الأدواءُ
ومضتْ ظلمةُ الحياةِ بعينيهِ
و غابتْ عن وعيهِ الأشياءُ

وهو يدري أنْ الماتَ قريبُ
منهُ قُربَ الأحزانِ والأوجاعِ
كلَّ يومٍ يكادُ يُلقِي على العا
لمِ والعُمرِ اغنياتِ الوداعِ

يا غموضَ الحياةِ من أسلمَ الإذْ
سانَ للحادثاتِ والأقدارِ
ذلك البائسُ الضعيفُ الذي يا
تي ويمضي ولم يَزَلْ غيرَ دارِ

فهو ما زال هائماً بهوى العا
لم والعيش في ظلال الزهور
يتغنى بحبه رغم ما يذ
قى من الحزن واحتدام الشعور

فإذا ما بدت له ساعة المو
ت ولم يبق في الحياة رجاء
رسم الحزن في محياه رعباً
ما رأى مثل هوله الأحياء

وأطلت عيناه تلقي على الكو
ن تحايا الوداع والحرمان
في ذهول وروعة يملأن الـ
قلب حقداً على الوجود الفاني

يا معاني الدهولـ في جبهة الميـ
تـ ، لا لن أخافَ هذي المعاني
سأرى' فيك بَلْسماً يُنْقِذُ الأحـ
ياءَ مما يَلْقَوْنَ من أحزافـ

سأرى' في الماتِ' خُلْدَ حياتي
حين تعفو عني أُلْفى والجروحُ
وينامُ الجسمُ الوضيعُ على الأرضِ
ضـ وتختالُ في السماء الروحُ

عندما تخفتُ الأعاصيرُ في سَمـ
سعي وأنسى' الأصواتَ والأشياءَ
كلُّ شئٍ في العالمِ الأحمقِ الجاـ
هلـ يخبو ويستحيلُ هباءَ

فإذا أمعنَ النشاوى بكأس الـ
لثم في اللهو والصراخ الأثيمـ
لم يجثني من صوتهـم أي همسـ
وتفردتُ بالسكون المقيمـ

وتمرُّ السنينُ لا ألمٌ فيه
لها ولا لثم في ظلال الخلودـ
عالمٌ ليس لي التغلغلُ فيه الـ
آتٍ فلا مضى في غناء نشيدي

ولأعش في هذي الحياة مع الاحـ
لام تحت النهار والظلماتـ
أعشقُ الفتنة النبيلة في الورـ
د وفي ضجة الرياح العواتي

وَأَسْلَى نَفْسِي وَقَلْبِي بِمَرَأَى الْـ
عَابِثِينَ الْأَشْرَارِ وَالْوَاهِمِينَ
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقْضُونَ أَيَّامَـ
مَ صَبَاهُكُمْ فِي هَذَرِهِمْ سَادِرِينَ

لَيْسَ تَعْنِيهِمْوُ الْفَضِيلَةُ وَالنَّبِـ
لُ وَمَا يَحْزَنُونَ لِلْأَشْقِيَاءِ
فَإِذَا مَا رَأَوْا حَزِينًا مَعْنًى
رَجَمُوهُ بِالشُّوكِ وَالْأَقْدَاءِ

وَرِضْعَافُ الطَّيُورِ فِي ظُلَلِ الْآغِـ
صَانِ تَلْقَى مِنْهُمْ صُنُوفَ النَّكَالِـ
وَزَهْوَرُ الْخَبَّازِ فِي رَحْبَةِ الْحَقِـ
لِ يَدُوسُونَهَا فَيَا لِلضُّلَالِـ

وحياةُ الفنانِ في عالم الوَحْدِ
سِدْرَ والفكرِ عندهم كالجنونِ
يا لهذي المأساةِ يا ربُّ ماذا
كتبتُ للأحياءِ كفُّ السنينِ؟

ولتسرُّ هذه الحياةُ كما تر
جو المقاديرُ والأسى والظلامُ
وليظلَّ الأحياءُ في التيهِ يشقو
نَ وتقسو عليهم الأيامُ

ولأعشُ ما يشاؤه القَدَرُ الظا
لم أبكي على أسى الأحياءِ
هؤلاء الصرعى الظباءُ الحيارى
بين فكِّ الآثامِ والأدواءِ

- بين يدي الله -

المساكينُ يا سماءُ فمُدِّي
لأسام كفيك يَفْنِ الشقاءُ
إن يكونوا جنوا فقلبك أسمى
أو يكونوا ضلُّوا فانتِ السماءُ

ليس يُعْيِي كَفُّ الألوهة أن تم
حوَ حزنَ المعذبين الجِيع-
فهي نبعُ الحياة والخير والفن
وَبُرءُ الاحزان والأوجاع-

جئتُ يا ربُّ تحتَ ليلي الطويلِ الـ
مرُّ أبكي حزني وحزنَ الوجودِ
حينَ ضاقتُ بي الحياةُ وأسلـ
تُ قيادي لليأسِ والتنكيدِ

جئتُك الآنَ يا إلهي ومالي
غيرَ قلبي ونفمتي من شفيـ
أنا من قد رسمتُ مأساة هذا الـ
كونِ شعراً روّيتهُ بدموعي

ها أنا قد مددتُ كَفِّي يا ربُّ
وعودي مُلقَى على قَدَميَّـ
وهو لحني الأخيرُ يا ربُّ ذوْـ
تُ حياتي فيه وحُلْمي النقيَّـ

فاذا لم تصلِ سماءك الحـا
ني فعذري كياني البشري
واذا ما تركتني لشقاء الـ
عيش يلهو بي الدجى الأبدى

فهو حظي من الحياة قضته
شرعة الدهر والوجود الأبد
كل حي لا بد أن يقطع العمـ
ر صريعاً على تراب الوجود

بين فك الرحى يغني ويبكى
ويذوق الحياة بشراً وحزناً
آه لا بد من أسانا فاذا
نفع هني الشكوى الحزينة منا

فلنلذُ يا إيمانٍ فهو ختامُ الـ
يأسِ- والدمعِ- والشقاءِ العاتي
يمسحُ الأعينَ الحزينةَ من أد
معها الهامراتِ في الظلمات

فاصرخي يا رياحُ في شُعبِ العا
لم وأمضي تفجُّعاً وعويلا
واصخي يا بحارُ ما شئت في سم
ميَ واستصرخي الضُحَى والأصيلا

وأطغَ يا ليلُ بالأسى ومعاني الـ
يأسِ- في قلبي الرقيقِ الكئيبِ
لن تنالَ الآهاتُ منِّي بعد الـ
آنَ حق إن عشتُ فوقَ اللهبِ

فوراء الحياة معنى عميق
ليس تفنيه سورة الأحزان
هو معنى الألوهة الخالد المر
جوه خلف الوجود والازمان

- الرحيل -

فوداعاً يا كلَّ ما في الوجود الـ
عبقريَّ العميقِ من آهاتِ
كنتِ في قلبي الخياليَّ مأسا
ةً وأنت الغدَّاة سرُّ حياتي

سوف أهواكِ يا دموعي وأحزنا
ني ما عشتُ في الوجودِ الجميلِ
فاُصحبيني إذا أنا عشتُ في العا
لم أو حانَ عن ثراهُ رحيلي

يا حياتي في هذه الأرض أُمّا
أنتِ فامضي كما يشاءُ الزمانُ
انشري ذلك الشراعَ وسيري
وتغني ما شئتِ الألحانُ

وإذا ما هبت رياحُ الرَدَى يو
ما وهزت كفُ القضاء الشراعا
فابسمي للأمواج مغمضة العيـ
نـ وقولي يا أغنياتُ وداعا

هكذا تبلغ السفينةُ يا شا
عرةَ الحزن شطّها الأبدِيا
شاطيء الموتِ شاطئ الوحي والأسـ
رارِ ذاك المحجّب الخفيّا

أغنية للإنسان

- ١ -

« نظمت هذه القصيدة عام ١٩٥٠ »

في عميق الظلام زجرتِ الأم
سطارُ في ثورة وُجُنَّ الوجودُ
طاش عَصْفُ الرياح والتهب البر
قُ وثارت على السكون الرعودُ

ثورةُ ثورة تمزق قلب الـ
ليل والصمت بالصدى بالبريق
ثورةُ تحت عصفها رقد الكو
نُ عميقَ الأسى كجرح عميقـ

صرخاتُ الأعصار أيقظتِ الرء
بَـ بقلب الطبيعة المدلم
تتلوَّى الأشجار ضارعةً والـ
مطر البارد الشتائي يهمني

تتلوَّى في رعشة ، في جنون
وقوادُ الأعصار في غليانه
تتلوَّى كأنها روح إنسا
نه يريد الخلاصَ من أحزانه

كل شيء في ثورة وانفعال
كلُّ شيء في ليليّ المحزون
وأنا مثلها تمزقني الثو
رة والحزنُ ، مثلها في جنون

أنا حيثُ الآلامُ تُطبقُ جُنْحِي
سها الخيفين في الدياجير حولي
أدمع في محاجري ، ولهيبُ
في دمي واكتابةٌ فوق ظلي

لم أزل في كآبتي وشرودي
أرقبُ الليلَ والأعاصيرَ حيرى
في عيوني آثارُ حلمٍ جميلٍ
كان يوماً وأصبح الآن ذكرى

في جمودٍ وقفتُ أرقبُ من نا
فدتي ثورة الدُجى وجنونهُ
ورشاش الامطار يلطم وجهي
وأنا في خواطري المحزونهُ

يا أعاصيرُ من دمائي خذي النـا
رَ ومن حزني العميق الشديدـ
يا دياجيرُ من فؤادي خذي الظلـ
مةَ إني في غيبٍ ممدودـ

عصرتني الحياةُ لم يبقَ معنى
لوجودي لأدمعي لحياتي
كل شيء يلوح لي عَدَمًا مرًّا
ولغزًّا مكفَّنًا بالشكاةِ

كلُّ شيءٍ تلفَّه ظلمةٌ أء
سقُ من أن يُنيرها قطُّ ضوءٍ
ظلمة كالمات تخنقني خنـ
سقاً هي اللانتهاءُ واللاشيءُ

ظلمة في امتدادها يخبط الأحـ
سياءُ في غفلةٍ عن الاقدارـ
أين نمشي ما عدتُ أحتمل الجـ
ل متى الفجرُ ؟ طال بي انتظاري

في ضباب الأحلام والشعر مرغـ
تُ غرامي ونشوتي وصبـايا
في بحار الخيال تاه شراعي
فيمَ ؟ ماذا جنيتُ غير أسايا ؟

ودفنتُ الشبابَ والحبَّ من أجـ
لـ طموحي ولم أزل في هيامي
حرقة الاطلاعـ تصهر أحـلا
مي واحساس فكري المترامي

وشعوري الرقيق ؟ أوّاه من عم
ق شعوري وحسي المشبوب
كيف أنجو من الاحاسيس من ح
بي وكرهي ؟ من هدأتي ولهبي؟

كيف أنجو من الأسى إن يكن حو
لي وجود مقيد موبوء
ألف جرح في صدره ثار في عم
ق هدوئي فلم يعد لي هدوء

وأكف الحياة تجرحني والـ
لغز يبقى لغزاً عميقاً خفياً
تتحدّى الاحياء قهقهة المو
ت وتبقى الحياة ليلاً دجياً

أين أين الذين غنّوا على الارض
طويلاً واستبشروا وأحبّوا ؟
لا صدق من غنائهم لا لهيب
من أحاسيسهم يثور ويخبو

ليس منهم إلا قبور حزيننا
تُتبقت على ضفاف الحياة
جفّ نبع الحياة فيهم فلاذوا
في سكون بعالم الاموات

المساء الجميل حدثني عن
هم أقاصيص كلّها أحزان
شهد الليل أنّه مثلما كان
ن فإين الذين بالأمس كانوا ؟

كيف يا دهر تنطفي بين كفي
لك الاماني وتخدُ الاحلام ؟
كيف تذوي القلوبُ وهي ضياءُ
ويعيش الظلامُ وهو ظلامُ ؟

كيف تحيا الاشواكُ ، والزهرُ الفا
تنُ يذوي في قبضة الإعصارِ ؟
كيف تمضي الى الفناء الاناشيد
سدُ وتبقى مرارةُ الاقدارِ ؟

وأكفُ الحياة تجرحني في
مَ بقائي ؟ حسبي أسى وعذابا
في ربيع الشباب ما أعمق الجر
حَ اذا كانت الحياةُ شبابا

الشبابُ الذي يسمّونه نُفْعُ
مى' شباب الشعور والرغبات
والشبابُ الذي اسميه إحسا
سأ عميقاً بكلّ ما في الحياةِ

الشباب الكئيب حين يفيق الـ
حالمُ القلب شاردًا مستطارا
ويرى في تفجعٍ جثّة الما
ضي الغريق-الثاوي وكيف تُتوارى

ذكرياتُ الطفولة العذبةُ البيـ
ضاء راحت تنهار في استسلامـ
وظلال البساطة الفجّةُ الحـ
وة ذابت في منحنى الأيامـ

والفؤاد الرقيق يصدمه الإح
ساس بالواقع الغريب الجديد
واقع لم يحسّه قط من قب
ل وأفق من عالم مفقود

ليس يدري ماذا يحسُّ لماذا
تبقى أعمّاقه في انتفاض
مثل في تمزق واصطراع
وأحاسيس ما وعاء ماضي

رغبات كالليل غامضة الأص
داء تُرغى فيما وراء الشعور
وشعورٌ بفورة في الدم الجا
رف تبقى كناقم موقور

وانبثاقُ يريد أن يملك النجـ
مَ ويسطو على ذرى الآفاقـ
واندفاع إلى محانٍ وراء الـ
حسّ في المستحيل في الأعماقـ

كل هذا يُحسّه قلبي الدا
مي بجروح الشباب والإحساسـ
ليتني لم أشبُّ بعدُ عن العشـ
ر ولم يستفق شعوري الناسيـ

ليتني لم أزل كما كنتُ قلباً
ليس فيه إلا السنّ والنقاء
كلّ يوم أبني حياتي أحلا
مأ وأنسى إذا أتاني المساء

فوق تلّ الرمال أصرف أّيّا
مي وأبني مستقبلاً من رمالٍ
لا أحسّ المأساة حولي ولا أسـ
معُ في الرمل ألفَ ألفِ سؤالٍـ

كالعصافير لم أحيّر أحاسيدٍ
سي يوماً بما تقول الرياحُ
فوق تلّ الرمال أرسم أشبا
هَ قصورٍ سكّانها أشباحُ

وترّ الساعاتُ بي وأنا أبـ
ني خفايا مدينة الأحلامـ
أيّ يوتوبيا فقدتُ وعزّ الآ
نَ إدراكُها على أّيامي

تلك يوتوبيا الطفولة لو تر
جمع لو لم تكن خيالَ منامٍ
إيه تلّ الرمال ماذا ترى أب
قَيِّتَ لي من مدينة الاحلام؟

هوذا أنت ، مثلما كنتَ تَلَّا
شاعريًا مكللاً بالجمال
وأنا لم أزل أمرّغ أحلا
مي وأبني ... لكن قصورَ رمالٍ

كنت عرشي بالأمس كنت لي الأو
لمبَ والآن لم تعد غير تلّ
كان في هذه الرمال وجودُ
شاعريُّ يلفُّ ألفُ ظلّ

ذهب الأملُ لم أعد طفلة تر
قبُ عشَّ العصفور كل صباح
لم أعد أبصر الحياة كما كا
نتُ رحيقاً يذوب في أقداحي

لم أعد في الشتاء أرتقب الأم
طار من مهديّ الجميل الصغير
لم أعد أتبعُ الحمامة أن غداً
ستُ وألهو على ضفاف الغدير

لم أعد أستطيع أن أحكم الزه
ر وأرعى النجوم في كل ليل
لم أعد أمزج الوجود بقلبي
وأعدُّ الحياة قصة طفل

ذَهَبَ الْحُلْمُ وَالطَّفُولَةُ وَاعْتَضَ
تُ بِحَسِّي الرِّهَيْفِ عَنْ لُحُو أَمْسٍ
كُلَّ مَا فِي الْوُجُودِ يَجْرَحُنِي الْآ
نَ وَلَوْنُ الْحَيَاةِ يَطْعَنُ نَفْسِي

أَيْنَ شَعْرُ الْوُجُودِ؟ أَسْفَرُ عَنْ شَيْءٍ
طَوَى سِرِّهِ ذَبُولُ الرَّمَادِ
كُلَّ شَيْءٍ قَدْ عَادَ أَشْبَهَ بِالْقَبْرِ
رَ رَهِيْبًا مَلْفَعًا بِالسَّوَادِ

النَّشِيدُ الْقَدِيمُ ضَاعَ صَدَاهُ
حِينَ مَرَّتْ بِهِ يَدُ الْأَعْوَامِ
كُلَّ شَيْءٍ يَنْهَارُ إِلَّا عَنَادِي
وَحْنِينَ الْجَمَالِ فِي أَحْلَامِي

وحوالي تُطبق الخيبةُ المرّةُ
هُ جُنْحِي نِسْرٍ مخيف السكون
أيها الواقعُ الثقيلُ حنائِي
لك أهذي عقبى المنى والحنين ؟

رعشات الازهار لم تعد الآ
نَ نشيداً وضحكة استبشار
بعضُ شيءٍ فيها يمرّ على سَمَدٍ
مي بأقدام قاطفِ الأزهار

وغناء الطيور لم يعد الآ
نَ شفاءً لادمعي وخلّصا
بعضُ شيءٍ فيه يذكّرني الآ
يادَ والصائدين والأقفاصا

وعبور النسيم لم يعد الآ
نَ كما كانتَ فرحةً في كياني
بعضُ شيءٍ فيه يُذكرني الآ
مواتَ تحت السكون والنسيان .

واختلاجُ الأمواجِ في النهر ما عُذُّ
تُ أراه إلا دُجى مدلهما
بعض شيءٍ فيه يذكرني جسـ
م غريقٍ رأيتُهُ فيه يوماً

ومرور الأيام ما عاد يبدو
لي ربيعاً ملوّناً سحرياً
بعض شيءٍ فيه يذكرني الآفـ
مدار والموت والأسى الآدميا

وجمال الوجود ما عاد يبدو
لي مشيراً لنشوة لا تُحَدُّ
بعض شيء فيه يلخص لي القصّة
ة في لفظتين : مهد ولحدّ

عدتُ أخشى الحياة ، أفرق منها
وأراها دعاة لا تطاقُ
إنها الآن قصّة حاكها بالدّ
مع النار مارداً عملاقاً

حسبها أننا دفعنا إليها
ثمن العيش حُرقة ودموعاً
أي ذنب جناه آدم حتى
نتلقى العقاب نحن جميعاً ؟

أيُّ ذنبٍ جنَّتهُ حواءُ ؟ ماذا
عرفتُ من ثعبانها المشؤومِ
ليتها لم تمسَّ دوحتها قطُّ
ولم تصبُ للجنَى المسمومِ

ليتها لم تحسَّ بالشرِّ والخبيـ
ر ولم تذرِ للتمرِّدِ طعاما
ليتها حافظت على جهلها المطـ
بق ما دامت الغباوةُ نُغمى

وليكن آدمٌ وحواءُ قد ثا
را وداسا السماء في إصرارِ
أو لم يكفِ أن أضاعا جنانَ الـ
خلد ؟ لم تكف سورة الاحتقار ؟

وسدىّ يبحثان في عالم يسدُّ
كنُ فيه الغموض والأسرارُ
السَّاء التي أضاعها خلودُ
وهنا يحكم الرّدىّ الجبارُ

هبطا في تعثرٍ صامت الآ
هاتِ غرقانَ في جمودِ الدهولِ
يسحبان الذكرى الكثيبة في صم
تِ ويستحييان جَدْبَ الحقولِ

إيه حواءُ ! كيف عوقبتِ بالنف
يِ ولولاكِ ما عرَفنا النورا
أنتِ يا من بعتِ الخلودَ بأحزا
نِ لياليكِ واشتريتِ الشعورا

الخطايا التي اقترفتِ ستبقى
شُعَلًا في وجودنا وضياء
كخطايا الرب الذي سرق الناز
رَ لعباده ونال الشقاء

آهة في الوجود تُسمع يا حو
اءُ رُوحِي حديثك المجهولا
كيف ألقيتِ رأسك الحلو في ياء
سِ على صخرةٍ ونُحتِ طويلا

وعلى بعد خطوتين حنا آ
دم في صمته الرهيب الحزين
شعرُهُ الأشقرُ الجميلُ تهاوى
خُصَلَاتِ على شحوب الجبين

إهدأ أيتها الكئيبان ما زل
ل لقلبيكما بقايا هنا
بعض ذكرى من السماء غداً تُنم
حتى بذرة من الأشقياء

في الجبال التي تموت بها الأص
داء رجع من ماضيات القرون
وكانى هناك أسمع أصدا
ء خطى تستثير قلب السكون

شبه أقصوصة يُرّجعها الوا
دي حديثاً عن سيرة بشرية
مسحتها الأيام لم تُبق منها
غير همس في الأنفس الشاعرية

حدَّثتني الوديانُ عن زمنٍ مرَّ
ولفته بالضباب الليالي
عندما كان في الوجودِ فتىً را
عٍ يُغني الرياحُ فوقَ الجبالِ

كان يُدعى هايل كان يسوق الـ
غَنَمَ الظلماتِ كلَّ صباحٍ
كان في روحه بقيةُ ذكرى
من حياة السماء والأرواحِ

مقلَّتهُ حُلُماتٌ بالشعر والحب
ينوبان في صفاء المراعي
شفتاه ارتعاشتان لما يُـ
صِرُ من فتنةٍ ومن إبداعِ

يسقط الليل بالندى فوق جفني
هـ ويغفو على ظفائر شعره
ذلك الحلم ، ذلك الأبدُ النا
ثم هايلُ في صفاء وطهره

كان يوماً ينام في ظلةِ الجو
ز على شطّ جدول نعانِ
حالمًا بالآفاق كفاء في الما
هـ العبيري في سكون المكاث

نشوة ملء روحه ، روحه الظم
أى إلى كل فاتن مسحورِ
ليس يصغي إلا إلى همسة الما
هـ وخطو القطيع قوى الصخورِ

لم يشاهد قابيلَ تقتلهُ الغيُّ
رةٌ يمشي في نقمة محومه
في يديه سكينُهُ الحاقدُ المسُ
مومٌ في مقلتيهِ طيفُ جريمه

لم تكن غيرُ صرخةٍ ، غير تأويـ
هةٍ حزنٍ غير اضطرابٍ قصيرـ
هدأ الجسم بعدها وثوى الرا
عي النبيل المقتول عند الغدير

وأنت ظلمةُ المساء على الحقـ
ل وعاد القطيعُ من دون راعي
ليس إلا قابيل يمشي رهيباً الـ
مخطوٍ نهباً الأفكار والأوجاع

عَبَثًا يَطْرُدُ الْجَرِيمَةَ وَالْمَقْدُ
تَوَلَّى عَنْ ذَهْنِهِ الْإِثْمَ الْمُسِيءَ
كَلِمًا قَاتِلَ الْأَسَى عَاوِدَتُهُ
فِي الدُّجَى صَرْخَةُ الْقَتِيلِ الْبَرِيءِ

أَوَلَمْ تَسْمَعْ الْحَقُولُ صَدَى أَذَى
لَهُ هَائِيلُ حِينَ خَرَّ قَتِيلًا
أَوَلَمْ يَشْهَدْ الْقَطِيعُ عَلَى الْجَا
فِي أَلَمٍ يَبْصُرُ الدَّمَ الْمَطْلُولَا

أَيْنَ هَائِيلُ؟ أَيْنَ وَقَعَ خَطِيءُ أَغَى
نَامَهُ فِي الْجِبَالِ وَالْوُدَيَانِ؟
لَيْسَ مِنْهُ إِلَّا ضَرْيَحُ كَثِيبِ
شَادَهُ فِي الْعَرَاءِ أَوَّلُ جَانِ

يا لأحزان آدم عندما أب
صرَ بابنيه قاتلا وقتيلا
أيها المستطارُ لن تردعَ الاق
دارَ حنى إذا بكيتَ طويلا

استرح أنت ، ثم دع القاتل الآ
ثم يسكر على نشيش الدماء
لعناتُ القتل لن تعرفَ الصم
ت غداً تستبدُّ بالأحياء

لعنات تظل تصرخ بالثأ
ر وتبقى تحزُّ في الأعصابِ
وتحيل الايدي مخالبَ والار
ضَ قبوراً والناسَ محض ذئابـ

سوف يأتي جيل من الناس محو
مُ يصيحُ الجنونُ في رغباته
يتمنى لو كانت الارض لحماً
ليصبُ المزيدَ من طعناته

وانبثاقُ الدماء يُغريه ما لذ
هُ هذي الثمالة المسمومة ؟
انها اللعنة القديمة أبقت
في عروقِ الابناء نبض الجريمة

ذلك النبض لن ينام الى أن
يترك الكون في الفضاء شظايا
ذلك النبض لو يحدثُ عما
سال في الارض من دماء الضحايا

حدثينا يا فورة الشرِّ في أء
بماق هذي السلالة العمياء
عن جنون الطموح يقات من ضوء
المآقي ويرتوي بالدماء

عن جمود الرجاء في أعين القة
لمى ولون الشرود والنسيان
العيون التي تحدق في اللا
شيء في غفلة من الأزمان

عن عيون كان فيها فتوراً
ساخراً من وجودنا المجنون
وعيون كأنها تقذف اللعنة
والموت في لظى وجنون

وعيون ترسب الصمتُ فيها
وانطوى خلف لونها ألف سرّ
وعيون أخرى يضجُّ أساها
ترمق الموت في ابتهاال وذُعر

والعيون التي تحدّق لا قه
ر لها لا بداية لا نهاية
والعيون التي استحالَت رماداً
مطفأ ليس في تلاشيه غايه

والعيون التي تحقّر في صم
ت وتلك التي تلوح ذهولا
والعيون التي يغلفها الحز
ن وتبكي شبابها المقتولا

والعيون التي يعفرها الرمد
لُ وتتحو ضياءها الظلماتُ
والعيون التي تحدق في الأر
ضِ كان ليس في الوجود حياةُ

وعيون العدل الضريع مع الأم
واتِ بين الدماء والأشلاء
من رآها استحال صخرأ أصمأ
ميت الحسّ خادر الأعضاء

أين أين المفرُ من هاته الأع
ين من لونها العميق الرهيب
إنها لا تنام لا تعرف المو
تَ وتبقى في حقدِها المشبوبِ

انها لا تغضُّ أحداً منها السو
د وتبقى غضبي تفيض جنونا
انها في السماء في الأرض في كل
مكان يحس بالميتيننا

في هدوء العروق تصرخ في اللي
ل وتعوِي في كل قلب أصم
في جمود الضمائر الميتة الشلاء
في كل قادم مداهم

ليس يقوى على فظاعتها النس
يانُ فهي ارتجافة في الشعور
وانعصار في الروح يغلي جنونا
وسياط تنصب فوق الضمير

وكوايسُ كالسَّعالي تجوسُ الـ
يلَ خلفَ أَسْتِنامةِ اللاشعورِ
كلما أخلد الضميرُ إلى النو
م أفاقت من كهفها المسحورِ

ودعت موكبَ الخطايا فخفتُ
من أقاصي الدُّجى الخيف الجديبِ
موكب قاد خطوهُ الندم القا
تل غرقانَ في جمود رهيبِ

أين أين المنجى ؟ وكيف تنامُ الر
وحُ في ضجَّةِ الضميرِ المُهانِ ؟
أيَّ نوم يذوق راحته الجلا
دُ ؟ هل للذنوبِ من نسيانِ ؟

يا حبال الجلاد لفي على الآء
نناق أفعى الذنوب والآثم-
انسجيا من رجع أغنية الأم
وات- من لعنة الجراح- الدوامي

اجمعيا من كل عمر طوته
كف (آريس) وهو ما زال غضا
إلطني لحنها من الموكب الأخ
رس- ما بين ثاكين ومرضى

من شفاه الأطفال تحلم بالما
وى' وبالدفء في رياح الشتاء
من عيون الصبيان ترسم في الظل
باء أحلام عودة الآباء

من جنون الرياح تعصف كالأقـ
دار فوق الخرائب المنثوره
حيث كانت تقوم أبراج تلك الـ
مدن العبقريّة المسحوره

حيث أمست تمتدّ مملكة الغر
بات والليل والمنايا السود
عالم يحكم التآكل فيه
ليس فيه غير الصدى من جديد

وأماسيه لا تمرّ كما كا
نت عليها الأوتار والأقداح
إنها الآن مسكنُ الرُعبِ تاوي
لنراها الرياح والأشباحُ

القصور البيضاء هبت من الحط
مـ على منجل الردى القتال
تتهاوى أحجارها السود في ص
تـ وتنهار في سكون الليالي

ذلك الحلم في عيون الصبايا الـ
ناعسات الأجفان والأعمار
حصدته في الفجر قهقهة المد
فعـ فانهار خامد الأوتار

والشفاء العذراء أطبقها المو
تـ على لحن حبها المبتور
والجباه التي ذوت قبل أن يد
مسها إصبع الهوى المسحور

والخدود التي تعير مغيب الشم
مسـ ألوانها وتسقي الشروقا
غارَ فيها جرحُ التراب عميقاً
وذوت قبل أن تذوق الرحيقا

والعيونُ الظمأى التي تشرب الآذ
جمُ منها وتستعير سناها
دفن الموتُ خلف أهدابها أغـ
نية اللون وانطوت ذكراها

والأكفُ التي انطوت وهي ما زا
لتُ تحوِكُ الطموحَ والأهواء
لم تزل غضة أصابعها اللد
نة تستعصر الحصى والهواء

والقلوب التي بَنَتْ من صباها
معبدًا للجمال والألحان-
من ضباب الأحلام من ملمس الور
د ومن روعة الدجى الوسنان

في جنون ظلت تصفق شوقاً
لرحيق المستقبل المجهول-
فأفاقت على مطاردة المذ
جل في ميعة الصبا المعسول-

وأطلت إلهة الفجر أورو
را على المشهد المثير الرهيب-
لحظة ثم أطبق الأمس جفني
ي على الحاضر المقيت الجديب-

لحظة ثم نامت الأعينُ الشهلا
ءُ واستسلمت إلى النسيانِ
وحشأها الترابُ صمتاً . وبردأ
بعد دفءِ الشعور والألوانِ

لحظة ثم مرَّغتُ مدنُ الأح
لام أبراجها الضخامَ القباب
في تراب الفوضى وعادت خيالاً
مَسَحَتْ رِسمَهُ يدُ الأحقاب

حيث كان الجمال يفرش ضوء الش
مسِ روحاً وفتنةً وطيوفا
أصبحت ترسل الخرائب صوت الص
متِ والموت غيبياً مخيفاً

حيث تمتدّ وحشةُ المُدنِ اليه
تَمِ صَمَاءٌ فِي جُجُودِ الصَّخُورِ
كل شيءٍ فيها تحوّل صمتاً
ليس فيه من خلجةٍ أو شعورِ

غير معنىٍ مكبّل ربما استي
مقطّ في رقدة الرخام الحزين
لا تعيه إلا النفوسُ التي تَسُ
معُ همس الدجى وصوت السكونِ

لا تعيه إلا القلوبُ التي تَه
مرأ سرّ الدهول في عينينِ
وتُحسّ البغضاء ترجف كأساً
وتُحسّ الجنونَ في شفتينِ

هذه الأنفس العميقة تدري
ان سرّاً يشيع في الأحجار
وتواريخ كملاتٍ يغني
ها العمود الكابي لحزن الجدار

وتلال الانتقاض تروي الأقاصي
صَ لسمع الظلام والأشباح
عن ماثِ الخطى التي عبرت يو
ما وماتت مع الدُّجى والرياح

عن أغانـ مرّت بأعمدة الأب
هـ غرقى بالدفء والأحلام
ناعمت تغوص في رجعها الآ
هات سُكرى الخطوط والأنغام

الأغاني التي تلامس خد الـ
ليل ملساء صافيات الشفاهـ
نام فيها تُغزُّ الجمال وأغفت
فتنة الحب والشباب اللاهي

جفَّ عرق الحياة فيها وعادت
ذكريات مطموسةً الـحـانـ
في زوايا الانتقاض تسردها الـاعـ
مدة الباليات للجُدرانـ

وتلؤلؤ الانتقاض تروي الاقاصيـ
صَ لسمع الظلام والاشباحـ
عن قول الذين عادوا من الحر
بِ خطاماً وحفنةً من جراحـ

كيف مرّت على وجوههمُ الرب
داءٍ كفّ الرّدى فلم تُبقِ لونا
كيف عادوا يرتلون نشيداً الـ
موتِ ملء الفضاء لحناً فلحنا

كيف ألقى الحرمانُ ظلّ السنين الصـ
فرّ فوق العيون فوق الشفاهِ؟
ويدُ الموتِ كيف أبقت أساها
وتراثَ الدهولِ فوق الجباهِ ؟

وخطام كان وقعَ صداها
جرسُ الموتِ رنّ ملء الفضاء
منشداً للحياة أغنية الفؤاد
ضى ولحن الجنائز السوداء

رَجَعُوا فِي جِبَاهِهِمْ صُفْرَةً الْإِشْ
بَاحَ يَمْشُونَ فِي جُمُودٍ عَمِيقٍ
هَذِهِ الْأَعْيُنُ الرَّمَادِيَّةُ الْأَسْ
رَارُ هَلْ خَلْفَ صَمَتِهَا مِنْ بَرِيقٍ؟

هَلْ حَدِيثٌ عَنِ اللَّيَالِي الْبَطِيئِ
تِ وَعَنْ ثُلُجِهَا الْكَثِيفِ الثَّقِيلِ
عَنْ جَلِيدِ الضَّبَابِ يَنْهَشُ جِسْمَ الْ
صَمْتِ فِي ظِلْمَةِ الْمَسَاءِ الطَّوِيلِ

عَنْ سَهَادِ الْأَحْزَانِ فِي أَعْيُنِ الْحَرِّ
أَسْ- فِي الْخَنْدَقِ الرَّهِيْبِ الدَّامِي
زَسَبَ اللَّيْلُ فَوْقَ أَهْدَابِهِمْ ثُلْ
جَاءَ وَمَاتَ الْإِحْسَاسُ فِي الْأَقْدَامِ

سهرُوا يرصدون أقبية اليب
ل سَكَارَى بالسهد والانتظارِ
مات في ذكرياتهم وَتَرِ الاح
ساسِ بالبردِ والسكون العاري

يرصدون الحياة في ملل مرّ
التلوّي مسنّنِ الاصْفَادِ
كل عينين فيها قصّة تُتْ
لى وتروى لليلِ سهدَ الرّمادِ

والجنود الذين أغفوا مع المو
تّى وناموا على الثرى الثلجيّ
كل أحلامهم كوابيسُ من نا
رٍ وقتلى ووحشةٍ ودويّ

ثم يأتي الصباحُ ثانيةً يصـ
حبه الموتُ أسودَ الانيابِ
من جديدٍ يمرُّ يحصدُ لا يُبـ
قي على الارض غيرَ صمتِ الخرابِ

ويضيعُ المساءُ في ألفِ فجرٍ
ويضيعُ الصباحُ في ألفِ ليلٍ
كلُّ شيءٍ ينوي وينهار لا يُبـ
قي على الارض غيرَ ذكرى وظلٍّ

ويُطلُّ السلامُ ذاتَ ضحىٍ حطَّ
مه الليلُ والمسدى المستحيلُ
ملء عينيه نَعْسَةُ الحُلُمِ الحجـ
لانِ والصمتُ والرجاءُ الهزيلُ

السلامُ الحزين هذا الطريد الـ
تائه الخطو ما له من مَقَرٍّ
ذو العيون الزرقاء ينبعُ منها الشـ
عرُ والحبُّ في صفاء وَطهرِـ

ها هو الآن يستقرُّ على الأرـ
ض غريباً ممرِّغُ الجنحينِـ
في دماء السنين تتكوى الخيـ
بةُ في مقلتيه في الشفتينِـ

يعبر الميتين والمدن الصمـ
لاء والجدبَ والآسى والذهولا
باسماً في مرارة ليس يدري
كيف عاد الأمس القديمُ ذبولاً ؟

اتركوه ييمُ في الجذب والفو
ضى ويخصي الجراح والآهات
اتركوه مضيعاً دون ماوى
تائها في مجاهل الظلمات

يتغذى بالذكريات ويأوي
لتلال الانقراض والاشلاء
ويغني له الغرابُ نشيداً الش
رّ والموت في اربداد المساء

أي قلب يؤويه ؟ كيف يعيش الض
وء في رفقة الدجى والشرور ؟
كيف يحيا البياض في هذه الأو
عية السود في خمود الصدور ؟

أيُّ عَيْنينِ تُدْرِكُكَ - صَفَاهُ
وَتُحْسِنُ سِرَّهُ المَكْنُونَا ؟
هل تَبَقَّتْ إِلَّا كَهَوفُ شَقِيَّا
تِ تَسْمَى مَا قِيَا وَعِيُونَا

ملؤها اليأس والمرارة حيناً
ملؤها الشرُّ والأذى أحياناً
أين ياوي السلام والحبُّ ؟ يا لَلْـ
حرب - لم تُبْقِ في الثَّرَى إنساناً

ليس إِلَّا قَوَافِلُ من حَيَارَى
نام في ذكرياتهم كلُّ صوتِ
يذرعون الحياة في حيرة الأشـ
باح يمشون ميّتاً إثر ميتِ

برَدَّتْ في عيونهم قصةُ الحب
وأبقت صمتاً عميقاً طويلاً
يخبئ في جفونهم ومضةً المـ
نى وأبقت غشاوةً وذهولاً

لحيارى لا يدركون لماذا
يملأون الوجودَ ضحكاً وحُزناً
يجنونُ الحياةَ من أجلِ ماذا ؟
أي مغزى وراءها ؟ أي معنى ؟

'لحيارى' أبقت لهم قصةُ الحر
ب اضطراباً ممزقاً لا يقرُّ
يجحوداً يكادُ يكفرُ بالرّو
حـ. وشكاً في كل شيءٍ يمرُّ

يعبرون الأيام أجنحةً شلاء
قصّتْ زوابع الأيام
ريشها فهي في الثرى تبصر التحد
لميق في غطة من الأحلام

وانطوت في عيونهم قدرةُ التلا
وين والخلق واصطياد المعاني
فهم لا يروُنَ ما يختفي خلدُ
فما جمود الأشياء من ألوان

ربما أبصروا على الأفق النع
سان قوس الامطار يقطرُ شعرا
كل لون يذيعُ في خاطر الغي
م نشيداً يذوب شهداً وعطرا

وهمُ يسحبون أقدامهم فـ
قَ ترابِ المللِ والبغضاءِ
وماقيهمُ الرّماديّةُ الجـدُ
باءِ قبرُ الجمالِ والإيحاءِ

اشحي يا غيومُ وانطفأي يا
مُقلّةَ الشمسِ في الفضاءِ البعيدِ
ولن يُشرقَ الجمالُ ؟ اللّـيس
يانِ ؟ للإحتراق ؟ للتبديدِ ؟

ولن تضحك النجومُ ؟ لمن تـسـ
كـبُ أهدأُها كؤوسَ الضياءِ
ولن ترقصُ الفراشاتُ سكرى
بـعيونِ البنفسجِ الزرقاءِ ؟

ولمن هذه العذوبة في الاز
هارء؟ في نَعْسَةِ الشَذَى النشوان؟
في غناء الجداول العذبة الوَسْ
ننى لأرض عُشْبِيَّةٍ الاحضانـ

في ابتسام المروج بعد مساء
تُمطر الصمت دافئ الديجورـ
في دموع الندى على زهرة يبـ
ضاء نامت على حفاف الغديرـ

ولمن تُرْسِلُ العاصفِرُ لحن الـ
حبُّ والضوء والشذى كل فجر؟
والخفيف المفتون ان لم تؤسّد
ه رؤانا لمن ينوبُ ويسري؟

أغناء ولا مسمعَ تؤوي الـ
لحنَ والحبَّ في كؤوس الشعور؟
وجمالٌ ولا عيونَ تحوِّكُ الـ
حبُّ منه لُلمها المسحور ؟

وينابيعُ تسكب السكرَ الذا
ثبَّ ماءً وليس من عطشانٍ
وورودٌ حمراءُ يحترق العط
رُ عليها في الجذب والنسيانِ

ومهادٌ من الشذى رخصةُ العُشْد
بِـ تذيب اخضرارها في الفراغ
وعطور تظل تجرفها الأم
طارٌ في عاصفِ الرياح الطاغى

كلُّ هذا العِطرِ المبعثرِ ملءُ الأ
رضِ ملءُ الحياة والآفاقِ
لم يَعدْ يوقظُ العروق التي أغ
فت عن اللونِ والسَّنا البراقِ

وانطوت فوق ذاتها ترُقُبُ الأي
ام مملوءةً أسيّ وملا
الشعورُ العميقُ تدعوه وهما
وتسمي حبَّ الجمال خيالاً

هذه الأنفُسُ الممزَّقةُ العم
ياء ، هذي المدافن الجوفاءُ
هدمتها مخالبُ الحربِ وامتصَّ
ت شذاها الدماءُ والاشلاءُ

وتبقت فيها مقابرٌ للشر
وللياس جَهْمَةٌ الآفاقِ
عكستُ بعضَ جَدِّها وأساها
صَرَخَاتُ الفراغِ ملء المآقي

أين تمضي هذي الملايينُ في العتمةِ
مَـةٍ ؟ ماذا يجرُّها للمسيرِ ؟
ما معاني الألفاظ في صمتها الـ
مسكونِ بالحزنِ والرَّجاءِ الكسيرِ ؟

لأنهم يقطعونَ أرضَ الأسى والـ
جَدْبِ حيثُ الجمالُ لا يستقرُّ
حيثُ فكُّ الملالِ يتلَعُ الالـ
وانَ حيثُ الذكرى ظلامٌ وشرُّ

حيثُ يبني الفراغُ عِشًّا رَمَادَ
يَا يُنَمِّي فيه الأذى والشقاء
وطيوراً شوهاء حاقدةً الآنـ
غامٍ مملوءةً الصدى بغضاء

اشحي يا غيومُ وانطفئي يا
مقلّةَ الشمس في الفضاء الفسيحـ
ودعينا هنا مع النِّقَمِ السَّوِّ
داو نَهَبَ السُّهَادِ والتبريح

في دويّ الرياح موكبنا يز
حفُ نحو الضياء تحت الظلامـ
عائراً بالاشلاء أشلاء من ما
توا وأبقوا هياكلاً من عظامـ

من بعيدٍ خلف الغيوم التي تف
غرفها في دربنا المجهول
ربما لاح بارقٌ كشراعٍ
أبيض- الوعد في الظلام الثقيل

بعضٌ دفعٌ نادٍ يسيلُ على الأُف
حق وراء الوهاد والآكام
بعضٌ كأس تنال حافتها البيـ
ضاء إغماءة الشفاء الضوامي

ذلك النبعُ بعد هذا الشرى العط
شأن بعد الصراع بعد الجراح
لو لمسناه لو غسلنا به كل
أسانا ويأسنا الملتاح

ذلك النبعُ حيثُ نغمسُ شكوا
نا ونسقيَ تعطشَ الاحلام-
من جديدٍ نعيشُ تعرُّفنا الريد
حُ وتتلو نشيدنا للغمام-

من جديدٍ يعودُ يبني لنا التا
ريخ في ظلِّه الفسيح- مكانا
وتقول الحياةُ ان لنا ظلاً
لنا بعضَ قصّةٍ وكيانا

اننا لم نمرّ بالعالم الميّ
تِ صرعى ولم نعيش أمواتا
ان في ذكرياتنا وترأ يخ
فقُ بالضوء ان فيها حياة

ستقولُ الحياةُ إنّنا مررنا
وملأنا الحياة شعراً وفناً
إن شيئاً منا عميقاً سيبقى
في سكونِ الوجودِ لحناً يُغنى

في حفيف الأوراق تسحبها الريح
يحُ على الأرض في وجوم الخريف
في بروق الشتاء تقتحم اللي
لَ وفي عاصف الرياح الخفيف

في ارتشاف الظلام للقمر الاب
يض في الصيف في سكون المساء
في أغاني فلاحتين تجوبا
نـ مع الفجر دولة الانداء

ستقول الحياة إنا بحثنا
في الدياجير أشهراً وسنيناً
عن رحيق مغلفٍ بالأساطير
رَـ جَهِلْنَا وعاءَهُ المكنوناً

نحن ندعوه بالسعادة لكن
ليس منا من ذاقه أو رآه
ذلك اللغزُ ، ذلك الحلمُ الهـ
جوبُ خلفَ الضبابِ أين تراه ؟

في أناشيدنا يعيش ضباباً
تائهاً في مدى فسيحٍ عريضـ
في حكاياتنا يَظَلُّ أساطير
رَـ وَلُغْزاً محجّباً بالغموضـ

تتغنى به ونجهل ما كُنْه
هُ شذاهُ وأين يحيا ضياهُ ؟
أهو جنيةٌ مجنحةٌ الاق
لدام تحيا في عالم لا نراه ؟

من حرير السحاب أثوابها النا
عمةُ النَّسج من خدود الزهور
من جَنَاح الفراش ملمسٌ خديـ
ها ومن رقة الشذى المسحورـ

مقلتاها العميقتان وجودُ
أزرقُ اللون ناعمٌ وضاءُ
منها تنبعُ السماءُ ولون الـ
بحر من نعستيهما الاضواءُ

من غبار النجوم جذرانُ ماوا
ها الغريبِ المشيدِ فوق الزمانِ
في مكانٍ من الوجودِ على با
بِ رؤاهُ يضيعُ حدُّ المكانِ

وعلى رأسها جدائلُ بيض الـ
عطر من زنبقٍ غريبِ الرؤاءِ
أنبتته خدائقُ القمر النـا
ئي لتلك الجنَّة البيضاءِ

ويدأها المسحورتان تقودا
نِ النجومَ الشقراء عبر الفضاءِ
وتسوقان ركب أحلامنا الحو
راءِ نحو الضياع والإنطفاءِ

تلكَ جنيّةُ السعادةِ في قصـ
مـ بعيدٍ يقومُ خلفَ الغيومـ
عنده تنتهي رغائبنا الولـ
هي ' وأشتاتُ حُلْمنا المحطوم

وعلى سوره تصبُّ أمانيد
نا واشواقنا ونارُ صبا
في انفعالٍ ندقُّ أبوابه الصمـ
اء والصمتُ ساخرٌ من أسانيد

وهي تلك الجنيّةُ الفظةُ الوحـ
شيةُ القلب من بنات السّعالى
ربّما اقتاتَ روحها بصدى آ
هاتنا في الفراغ ملء الليالي

رَبِّمَا شَيَّدْتُ أَرِيكَتَهَا الْفَضَّةَ
يَتَّةَ النَّسْجِ مِنْ حُطَامِ مُنَانَا
رَبِّمَا لَوَّنتُ مَلَابِسَهَا الْفَجْ
رِيَّةَ اللَّوْنِ مِنْ لَهَيْبِ دِمَانَا

وَصَدَاهَا تَرْوِيهِ مِنْ عَطَشِ السَّاءِ
رَيْنَ فِي كُلِّ قَفْرَةٍ رِبْدَاءِ
وَتَغْذِي نِيرَانَ مَوْقِدِهَا مِنْ
كُلِّ حُلْمٍ نَصُوءُهُ وَرَجَاءِ

هَذِهِ الرَّبَّةُ النَّحَاسِيَّةُ الْإِ
سَاسِ لَوْ لَانَ قَلْبُهَا الصَّخْرِيُّ
لَوْ أَرَاكَتُ ضِيَاءُهَا فَوْقَ هَذِي الْإِ
رْضِ وَافْتَرَّ وَجْهُهَا الزَّنْبَقِيُّ

لو حنّا سمعُها وأصغى الى رَج
ع الاغاني المُسوِّدات الرنين-
يتلوّى الحنينُ فيها وينساب
بُ كأمواج جدولٍ مفتونٍ-

أرسلتها حناجرٌ نسيت أنْ
الأغاني قد لا تكون بكاء
لم تعد تعرف العنوبة فاليا
سُ حشّاها خشونة وازدراء

آه اصغى يا ربّة الأفق المف
قودٍ من سترك الذي لا يُزاحُ
ربّما لم تزل حناجرنا تم
ملكُ لحنّا لم تبتلعه الجراحُ

وانظري من ضباب قصرِكَ من لُغْ
زكِ من صمتِ جوِّكَ المجهولِ
أرسلي نظرةً كما يعبرُ السبر
قُ الينا من جَفْنِكَ المعسولِ

نحن جئنا بياسنا بأمانيد
نا بأشلاء أَمَسنا المدفونِ
الملايينُ مُرْسِلين مع الأحـ
زانِ حُلْمَ المستقبلِ الموهونِ

نداء الى السمادة

يا ضباباً من الشنى الشفافِ
يا جمالاً بلا حدودِ
يا رفيفاً معطراً في ضفافِ
ليس يدري بها الوجودِ

أين تحينَ في شفافِ الغيومِ
حيثُ لا يبلغُ الخيالُ ؟
أم تجوبينَ في بحارِ النجومِ
زورقاً يعبدُ الجمالُ ؟

أسدلي شَعْرَكَ الطويل الطرّاً
خُصُلَاتٍ من الحرير
وأريقي اشقارَها الغيميا
يفرش الكونَ بالعير

وأزيجي أهدابك العَبَقَاتِ
عن أساطيرِ مقلتين
ملء لونيها اندفاعُ حياةٍ
وائتلاقاتُ كوكبين

يا جبيناً ملوّناً بالمعاني
حجبتُ سحرَهُ الغيوم
يا عبيراً نشوانَ بالألحانِ
يا خدوداً من النجوم

من ضبابِ الرؤى إلينا إلينا
قبل أن تُزْمَعَ الرحيلُ
وابسطي ظلكِ الحنونَ علينا
ظلكِ الدافئِ الجميلُ

نحن في مِئعة الصباحِ سنمضي
قبل أن تفرغَ الكؤوسُ
وركابُ الديدانِ في كلِّ أرضٍ
لم تزل تحفرُ الرُّموسُ

ووراء السياج ينعقُ بومُ
ملء عينيه أحجياتُ
رنُّ في صوته الصدى المشؤومُ
دوت أن تعلمَ الحياةُ

والسكونُ العميقُ ملءُ الوجودِ
جامدٌ يرُصدُ الحياه
يتغذى بكل لحنٍ سعيدٍ
لمستُ عطرهُ الشفاهُ

وزهور الحقول تحمل سرّاً
بذرة الموتِ والذبولِ
لحظةً في الصباح تقطرُ عطراً
ثم يمضي بها الأفول

وكؤوسُ الهوى المعطره تسقي
عسلَ الحب لحظتينِ
يختفي بعدها الرحيقُ ويبقى
في فمِ الكأسِ غصّتينِ

وارتعاشُ الظلالِ فوق السواقي
سوف يمضي به الشفقُ
والجمالُ الذي يُظِلُّ المآقي
ربما غاله الأرق

والأغاريدُ قد يرنُّ صداها
لحظاتٍ مع الصّباحِ
وزهورُ المروجِ عُمرُ شذاها
ليس أبقى من الرياحِ

نحن نحییُ في عالمٍ من ظلالِ
عابرٍ نَسجَ عنكبوتِ
كالعصافيرِ في ربيعِ الدوالي
نتغنّى لكِ فوتِ

فامنحينا رؤياك قبل الرحيل
يا أبنة الحب والخيال
لحظة عند نبعك المعسول
نفسيل اليأس بالجمال

علنا من رحيق عينيك نسقي
عطش الروح والشفاه
وعلى ملتقى سواقيك نلقي
عبء ما شجّت الحياة

علنا باذرقاق عينيك نبني
من جديد لنا سماء
علنا باشقار شغرك نفني
سطوة الليل والفناء

آه مُدِّي يديكِ مدِّي يديكِ
كلُّ شيءٍ هنا يضيعُ
وانبجاسُ النعيمِ من شفّتكِ
كيفُ نبقىهِ للربيعِ ؟

وهنا تغربُ النجومُ وتذوي
في الدُّجى رقصةُ القمرِ
وكؤوسُ الازهار في الحقل تهوي
هكذا يحكمُ القدرُ

في شعابِ الظلامِ نبقى نسيرُ
أين أوّاهُ تهرُبُ بينَ ؟
قصرُك الزئبقى أين يغورُ ؟
كلّما كاد أن يبينُ

فيمَ ، كالماء في رمال الصحاري ،
لحظاتٍ وتنضبين ؟
كشروقِ الهلالِ ، كالأزهارِ
كخيالاتِ حالمين ؟

ولماذا ، ان جئتِ بعد العذابِ ،
يقتفي خطوكِ القلق ؟
فيحسّ الفؤادُ ظلَّ اكتابِ
كفيوم على الأفق ؟

وذراعكِ فيم بالسُّمِّ تهمي
حينما تملأُ الكؤوس ؟
كلُّ كأسٍ وفيه قطرةٌ همٌّ
مازجتُ نشوةَ النفوس

كلُّ لونٍ تعيشَ خلفَ صفائه
ظلمةٌ تاكلُ الجمالُ
كلُّ حبٍّ يضمُّ خلفَ أنتشائه
بذرةَ الموتِ والزوالِ

أهبطي يا أنشودةَ الحالمينا
من فضالكِ المورِدِ
وامسحي مرَّةً صدَى الظالمينا
في دُجى ضائعِ الغدِ

وسنبنى هنا معابدَ ييضا
فوق أرضٍ من الرجاءِ
غسلتُ صدرَها الفسيحَ العريضا
أدمعُ اليأسِ والشقاءِ

علنا مرة نذوقُ شذاكَ

بعد هذا الصدى الطويلُ

والشفاهُ الظمأى لشهدِ نذاكِ

تلمسُ الكوثرَ الجميلُ



في غبار الحياة ، في مزلق الأيّ

سامٍ في كل معبرٍ مسكونٍ

رنَّ هذا النشيدُ مُختلج التـر

ديد نشواتٍ بالأسى والحنينِ

وَشَدَّتْهُ الْقُرُونُ مِنْذُ رَأَى الْفَجْدَ
رُ بَعِينِي حَوَاءَ أَوَّلَ حُزْنٍ
مِنْذُ رَنْتُ فُؤُوسُ آدَمَ فِي الصَّخْرِ
ر وَلَمْ تَبْقَ فَسْحَةٌ لِلتَّمَنِي

مِنْذُ مَرَّتْ قَوَافِلُ الْبَشَرِ الْأَوَّلَى
لِي وَعَمْرُ الْوُجُودِ بَضْعُ سُنَيْنٍ
عَبَرُوا يَبْحَثُونَ عَنْهَا عَنِ الْجَنَّةِ
يَّةِ الزُّبَيْقِيَّةِ التَّكْوِينِ

بِاسْمِهَا يَحْرَثُونَ مِنْ أَجْلِ عَيْنِي
بِهَا أَحْبَبُوا حَتَّى أَكْتَابَ الرَّحِيلُ
م مَاتُوا وَأَوْرَثُونَا هَوَاهَا
وَحَفَايَا كِيَانِهَا الْمُسْتَحِيلِ

حدّثونا عنها فقالوا فتاةٌ
غَمَسَتْ في الحرير شوق صباها
ليس تقوى على الحياة إذا جا
عت إلى رقة القصور رؤاها

فهي للأغنياء تبسط من أه
دابها الناعمات ألف خميل
وعلى شعرها العبيري يقضو
ن لياليهمو كحلم جميل

ثم قالوا جنية تتبع الره
بان والزاهدين حيث أفاءوا
مثلهم تعشق السكون ويرضيه
ها مكان النعيم خبز وماء

من ترائيلهم تشيد ماوى
ظلالته سكينه ديره
من بخور الكهان جدرانہ البيه
ض ومن خشعة الشموع النقيه

وسواهم يظننها ربة الريه
فـ وبنت النري وأخت الوهاد
ليس يروي إحساسها غير جوى
أثقلت عطره أغاني الحصاد

من كؤوس الأزهار حمرة خدي
ها وتاوي إلى بيوت القراش
وتغني لها النواعير والشم
س إذا قبلت ذرى الأحراش

وسوام يروي الحكاياتِ عنها
كيف تحيي في عالم النغماتِ
من بكاء الأوتار تنسجُ أرجو
حتّها الكوكبيّة الرّعشاتِ

ويقولون إنّ مسكنها الآء
لى خيالاتُ شاعر مسحورِ
ظَلَّتْ روحه جدائلُها الشُّة
رُ وأسرارُ طرفها البلّوري

وقلوب تظنُّها ربّة الحبّ
تصبُّ الرحيقَ للعشاقِ
ويقولون إنّهم شهدوها
تسكبُ الظلّ في هجير الفراقِ

ورأوها تهشُّ في مقلتي (قيد
سـ) مع الدمع والضبابِ الثقيلِ
وأحسُّوا كيانها المريحَ الرا
قصَ في حزن (توبةٍ) و (جميل)

ومثاتٌ تُحسُّها في شفاء الـ
كأسـ في غمرةٍ من الهذيانـ
في ضبابِ الجنونـ، في دولة الأَجـ
سادِ في عالمٍ من الأدرانـ

ومثاتٌ ترجو العثور عليها
في زوايا النفوس خلف دجاها
في دروبٍ دكناءٍ يَجْهَدُ ضوءُ الـ
قمرِ الطفلِ أن يمسَّ ثراها

في خفايا مغمورةٍ عنكبوت الـ
شر ألفى فيها سريراً مريحاً
وركاب (السيرين) آوت اليها
والشعابين أثقلتها فحيها

صلاة الو بلاوتس

(إله الذهب)

من ضفاف الدُّجى الأخرى نحن جثناكَ لاهثين
واقْتَفينا خُطى القَمَرِ فوق أرضٍ من الإبر
في دياجيرٍ من أنين

الصحارى رمت بنا في متاهاتها الغلاظ
رملها في جلودنا في حنايا جفوتنا
لم يزل يسكبُ الشواظ

والأعاصيرُ والرياحُ تركتُ في جباهنا
من سكاكينها جراحُ وأراقت مع النواحُ
ملحها في شفاها

كلما رقرق الكلالُ بحّة الموتِ في نشيد
وَحَنَتُ أذرعُ الرمال فوق أجسامنا الثقالُ
عبثها الساحقُ المبيدُ

رنُّ في أفقنا صدَى من رنينِ اسمك الأحبُّ
فمضينا الى المَدَى في صراعٍ مع الرَدَى
باسم معبودنا الذهب

هكذا يَمُّوا إلى الشرق آلا
فأجياً للمنبع المزعوم-
يقطعون الآكامَ ترسيهمُ الصَّحْ
راءُ من حيرةٍ لياسٍ أليمِ

ضللتهم أسطورةٌ عن مكانٍ
خلفَ بعضِ الجبالِ في حُضنِ وادٍ
حيث يجري نهرٌ من التبرِ مسحو
رُطوتُ سرِّه صخورُ الوهادِ

قطرةٌ منه تمنحُ الكفَّ لمساً
ذهبيَّ التأثيرِ في الأشياءِ
والزهور التي تحفُّ بشطَّيه
شظايا كواكبٍ بيضاءِ

أين هذا الوادي؟ وضجّ فضاء الصـ
متِ والليل والمدى بالسؤالِ
أين هذا الوادي؟ وساروا يجرّو
ن قيوداً من الرُّغابِ الثقالِ

في سكوت يلود كلُّ بسرٍّ
ذهبيّ الوشاحِ والتلوينِ
حالاً في الظلام بالجدول المو
عودِ في عاصفٍ عميق الحنينِ

من خيالاته يصوغ على الأفـ
ق قلاعاً فضيّة الأبوابِ
وبلاداً وديانها تُنبتُ التـ
برَ مكانَ الأشجار والأعشابِ

كَانَ الْفَرَاشُ تَسْرَحُ أَطْيَا
رُ رَقَاقُ تَبْرِیَّةُ الْأَبْدَانِ

كَانَ الْقَطِيعُ تَحِيَا وَعُولُ
مُتَرَفَاتُ فَضِيَّةُ السِّيقَانِ

خَفَايَا هَذَا الْمَكَانِ الْخُرَافِي
أَسَاطِيرُ قَلْعَةٍ مَسْحُورَةٍ
تَرَاثُ الْإِغْرِيقِ شَيْدَهَا (قَلْبُ
كَانَ) سِرًّا فِي أَعْصَرِ مَطْمُورَةٍ

لَهَا عَلَى رَوَابٍ مِنَ الْمَعْدِنِ
مِنْ مَنَحُوتَةِ الذُّرَى سَوْدَاءُ
أَتَتْ عَلَى مَزَالِقِهَا تَصَدُّ
قَلْبُ (فَيْكَا) خَدُودَهَا الْمَلْسَاءُ

هي برجٌ علّتْ حوَالِيهِ أشْجَا
رُ ضَخَامُ تَمَسُّ أَفْقَ النُّجُومِ
وَنَمَتْ فِي أَنْحَاءِ الْكُوكِبِيَّاتِ
تِ أساطيرُ عن زمانٍ قديمِ

ويقولون إنْ جدرانها الفا
مضة اللونِ من لآلي البحارِ
جمعتها عرائسُ الماءِ من أءِ
سماقِ بحرِ مُطَلَّسِ الأسرارِ

ويقولون إنَّ أبوابها المُنَّةُ
فلة الصمتِ فوق أروعِ سرِّ
تُزِعَتْ من جُدرانِ قصرِ سميرا
ميسَ في ليلِ بابلِ ذاتِ عصرِ

والقِبابُ الضخامُ من خَشَبِ الجِو
ز الشذيُّ المعطرُ الألواحِ
من شِعَابِ الهندِ الملفعةِ الغا
باتِ بالذكرياتِ والأشباحِ

هذه القلعةُ الضباييةُ الشك
لِـ اليها يضيعُ خطوُ الساري
ليس يدري مكانَ سَلَمِها العا
لي رِوَاةُ الألفاظِ والأخبارِ

ليس يدرونَ كيف يبلغُها سا
كنُها الصامتُ الغريبُ الطباعِ
ذلك الأعرجُ البطيءُ الخطى يسُ
بقهُ النملُ - ان مَشَى - والأفاعي

ذلك العاجزُ الكفيفُ الذي يَمُدُّ
نَحْهُ من لا يَرَى كَنُوزاً رِضْخَما
ليس يَعْنِيهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا شَيْءٌ
بِخَاً بِخَيْلَا أَوْ قَاتِلَا أَوْ غَلَامَا

ذلك الشيخ ، كيف يصعدُ أين الـ
بابُ ؟ أينَ السلامُ السحريُّ ؛
أَتَرَاهُ - كما يقولون - يؤوي
بين جُدرانِ قصرِهِ جَنِيَّةً ؟

شعرُها - هكذا رَوَوْا - بَارَكْتُهُ
من قِنَانِ (الأولب) أَيْدٍ خَفِيَّةٍ
فَمَا كَالْحَيَاةِ ثَرّاً غَزِيراً
أَبَدِيّ المسيل - كَالْأَبَدِيَّةِ

ونما كالضياء كالبحر يمتد
سحيق السواد دون أنتهاء
إن أرادت شدت به القمر الناء
ئي إلى الارض أو إلى الجوزاء

ذلك الشعرُ ربّما أرسلتهُ
سلماً للضرير كلّ مساء
يتخطى عليه مرتعش الخطُ
و مراقبي تلك الرّبي المساء

أرسلني يا طويلة الشعر يا سم
راءُ إحدى الجدائل المسحوره
وارفعني الهائمين بالذهب البرّ
أقر من هذه الوهاد الكسيره

أو أطلّي يوماً بوجهك ، بالفتنة
نّة والصمت في مَدَى أحداقك
وأعيدي على الجموع أقاصي
صَ عن الهالكين من عُشّاقك

حدّثهم عن ذلك الملك الغا
بر (ميداس) كيف كان مصيرُهُ ؟
أين ساقته شهوةُ الذهب العم
ياءُ ماذا جَنَى عليه غرورهُ

جُنُّ بالتبر لم يعدْ يعشق الآن
جَمَ إلا أن أذكرته سَنَاهُ
وازرقاق الغيوم والبحر ما عا
د مثيراً لحبه ورؤاهُ

وأخضرارُ الجبالِ أصبحَ يؤذي
روحَه ، والزهورُ لا ترُويه
فهو عطشانٌ يدفعُ الذهبُ الوهَّ
ساجُ أحلامه إلى ألف تيهٍ

ودَّ لو حوَّلَ الخدودَ وأهدا
بَ العيونِ الكحلَّاءَ تبراً نقياً
واشقرارَ الآفاقِ ، والشفقَ الخج
لأنَ والشوقَ نائماً في مُحيا

والشفاهُ الحوَّاءُ ينضحُ منها الد
فءُ كم ودَّ لو تحوَّلن سراً
زهباً تجمدُ الشفاهُ عليه
قَبلاً كالرخامِ يقطرن تبراً

حدّثهم وكيفَ ذاتَ مساء
كان (مَيْداسُ) لاهتَ المقلتينِ
يلمسُ الكنزَ في انفعالٍ جنونيٍّ
وفي كُفِّه لَظَى شفتَيْنِ

وأزاح المساءُ سِتْرَ دجَاهُ
عن صبيٍّ من عالمِ الأطيافِ
في استداراتِ وجهه المخمليّ الـ
لونِ إبراقُ منبَعٍ شفافِ

وعلى رأسِهِ جدائلُ شعريّةٍ
ذهبيّةٍ يغارُ منه الفتونُ
وسماءُ في مقلتيهِ من الزُرِّ
قّةٍ والعُمقِ لم تنلها عيونُ

« عَمُ مَسَاءً » وَأَجْفَلَ الْمَلِكُ الشَّيْءَ
نَحْ وَمَاتَ الْبَرِيقُ فِي عَيْنَيْهِ
غَيْرَ أَصْدَاءٍ بِحُجَّةٍ حَشَرَجَتْ وَازِ
طَلَّقَتْ صَرْخَةً عَلَى شَفْتَيْهِ

أَيُّ بَابٍ قَادَتْ خُطَى الْوَاقِدِ الْحِجْ
هَوْلٌ؟ هَلْ جَاءَ مِنْ شُقُوقِ الْجِدَارِ؟
أَمْ تَرَاهُ خِيَالَةً جَسَدَتَهَا
فِتْنَةُ الْكَزْرِ وَاتِّلَاقُ النُّضَارِ؟

« عَمُ مَسَاءً مِيدَاسُ » مَنْ أَنْتَ مَاذَا
تَبْتَغِيهِ فِي قُبُورِ الْمَجْهُولِ؟
رَأْجَابُ الطَّيْفِ الْكَرِيمِ : « أَنَا أَمْ
لَكَ تَحْقِيقَ كُلِّ حُلْمٍ جَمِيلِ

أنا ربُّ التَّمَنّياتِ شِفاها
تَمَلِّكُ المِستَحِيلَ والأبْعادا
في ذِراعِي قِدرَةُ الخَلْقِ لو شِئْتُ
تُحَوِّلْتُ كُلَّ حَيٍّ جَماداً

مَلَأْتُ كَفِّي الِورودُ والذَّهَبُ الوَهْدُ
سَاجُ واللّونُ والشَّبَابُ الطَّريُّ
كُلُّ ما شِئْتُ فاقترَحُ تَهَيَّطُ الأَفْ
لَاكُ والأُفُقُ والسَّنا الكوكِبيُّ

أرأيتَ الأغصانَ في قَبْضَةِ الإِءِ
صارَ تَهْتَزُّ وِردَةً بَعْدَ وِردَةٍ ؟
أرأيتَ النِّعَمَ في قَلْبِ رِحا
لِ سَنينِ وائاهُ حُلُمِ العودِ ؟

هكذا لوّن الحماسُ خدود الـ
ملكِ الغرِّ وهو يسمعُ هذا
وجثا ضارعا وصاح : « حنانِيْ
لكَ ملاكي ماذا سؤالكَ ماذا

أعطِ هذي اليدَ المشوقةَ لمسأ
ذهبيًا وقوّةً من سِحْرِ
دع ذراعي لا تمسّان إلاّ
لتعيدا الاشياءَ عالمَ تبرِ

إيه ميداسُ ، أيّها الملكُ الاحـ
مقُ ماذا جنيتَ ؟ أيُّ غرورِ ؟
ارقبِ الآنَ مطلعَ الفجرِ وأنظرِ
كيف عُقبى خيالكِ المغرورِ

في غدٍ تستحيلُ أشجارُكَ الحَيَّةُ
تُتُّ تَبْرَأُ تَعَاْفُهُ الأَنْدَاءُ
وسواقِي المِياهِ تجمدُ صَفْرًا
كصحراءٍ جَفَتْ فيها المَاءُ

ودموعُ النَدَى تعودُ حَصَى صُدَّ
بِأَ وَلِينُ الورودِ يُصْبِحُ صُلْدًا
ورحيقُ الكرومِ يجمدُ كالصَّخْدِ
ر ودفءُ الأعشاشِ يُصْبِحُ بَرْدًا

وحريرُ الستائرِ اللُّدُنِ يغدو
جامدًا لا ليونةً لا أنثيالًا
و (نهاوندُ) بنتُك العذبةُ الجذ
لى ستغدو في لحظةٍ تمثالا

هكذا تنتهي خيالاتك التب
رؤية الصفر للأسى الابدی
فاشرب الآن خمره الندم البا
رد واسكر بحلمك النهمی

انصودة الزهبان

نحنُ بالأمسِ تركنا صَبَانَا ووهبنا للسماءِ هَوَانَا
ودفنا كلَّ حبٍّ عميقٍ في مكان لا تعيه رؤَانَا
ولففنا في زهولٍ أبيدٍ كلَّ دربٍ قطعتُهُ خطَانَا
وأصرنا للسكونِ نشيداً بشريّاً كان ملءَ منَانَا

لا تَسَلْنَا عن طرَاوةِ أمسٍ عن معاني ألفِ كاسٍ وكاسٍ
عن عيونٍ مَرَحَاتِ الأمانِي نثرت في عمرنا دفءَ شمسٍ
عن شفاءٍ في برودةِ فجرٍ مَطَرِي الصمتِ لمياءِ لُغْسٍ
عن خدودٍ دافئَاتِ عذابٍ كخدودِ الوَرْدِ رَقَّةِ لُسٍ

نحن ضيّعنا روابي حُلوه ودفنّا الحبّ في كلّ ربود
ثمّ تهنا في مسالك حُلم وأفقنا عند حافة هود
وشربنا اللون والعطر حتى عادت الكاسات تنضح شقو
فأتينا الدير صرعى حيارى
علّ في ديجوره بعض سلوه

هذه يا حياة مملكة الره
بان في عزلة وفي اكفهرار
دفنوها وكاد ينسى رعايا
ها الحيارى حتى ضياء النهار

شيّدوها من كلّ لفتة شوق
في العيون الحبيسة المحرومة
وسقوا أرضها الجديدة من بر
كان تلك العواطف المكتومة

وَحَمَوُهَا مِنْ أَنْ تَغَازِلَهَا الشَّمْسُ
سُ بِالْوَانِهَا وَلِينِ شَذَاهَا
وَأَبُوا أَنْ يَلَامَسَ الْقَمَرُ الْمُنْزُ
فَعَلُ الضَّوْءِ فِي الْمَسَاءِ دَجَاهَا

وَتَمَنَّوْا أَلَّا تَمُرَّ بِهَا رِيحٌ
حُ عَيْرِيَّةٌ الصَّدَى وَالنَّشِيدُ
فَشَفَاهُ الرِّيحُ تَكُنْ فِيهَا
قَبْلُ عَذْبَةٍ وَذَكَرَى خُدُودِ

وَتَمَنَّوْا أَنْ يُقْفَلَ اللَّيْلُ عَيْنِيهِ
وَتَخْبُو نَجْوَاهُ السَّحَرِيَّةُ
فَعَيُونَ النُّجُومِ تُغْوِي بِأَهْدَا
بِ حَرِيرِيَّةِ الرُّؤْيِ قَمَرِيَّةِ

وهم يمتنون أن تشرب النحر
لمة شهد الأزهار كل صباح
فرحيق الورود في شرعهم خم
ر ترقيق السُوم في الأرواح

والعطور السكرى ألم تنبع الأح
زان بعد ارتشافها والجراح
أنها كالنبيد تُشكر تُذكي
من حنين الجمال ما لا يُباح

وغناء القنابر الزاهل المب
هور - في عرفهم - نداء خطايا
في ثناياه آهة كسر الحب
صداها وفيه نجوى صبايا

وخذودُ الفجرِ الموردةُ النَّا
عمةُ الدفءِ والشذى والرحيقِ
حرّموها فقد تمرُّ على الزه
مدِ فتُضحيه من سُباتٍ عميقِ

وأقاموا سوراً ليمنعَ عنهم
كلُّ ذكرى من كلِّ أمسٍ بعيدِ
وأرادوه حارساً يطردُ العط
ر ويحتمي من النسيمِ البرودِ

وأباحوا أيامهم ليد الصم
تِ الرصاصيةِ العروقِ الثقيله
وأقاموه حاكماً مخلياً ال
حكمِ لاذت به المنى المقتوله

انه الديرُ فيه ينتصرُ المو
تُ وفي قبوه يعيش الآهُ
في خفياه ، في ممراته السو
د الحزينات لا يعيش اللهُ

مسكنُ الصمتِ والكآبة والجدُ
بِ وماوى الرغائب المدفونه
وصراعُ مع العواطفِ تُصحي
نارهُ أذرع الليالي اللعينه

ذلك العنكبوتُ ذو الأرجلِ الفظّ
ة هل منه مهربٌ أو ملاذُ
إنه من دمائهم يتغذى
وهو من قلب أمسيهم أفلاذُ

إنه حُبهم يعود إليهم
ينسجُ الذكرياتِ والأهواءُ
لا تطيق الأسوارُ ردَّ خطاهُ
فهو قد خالطَ الرؤى والدماءُ

وهو حيناً عينانِ صافيتا اللو
نِ كاعماقِ بركةٍ صيفيه
أو شفاهٍ من قعرِ حلمٍ بعيدٍ
أو يدٍ لدنةٍ البياضِ شبيه

ذلك العنكبوتُ كم عادَ وجهاً
عكستهُ للراهبينَ الكؤوسُ
إنَّه وجهها ، أينسُون ؟ هذي
رَبَّةُ الديرِ ، هذه تاييسُ

— اغنية تاييس —

من خيسوطِ الضوء أرديتي
ومن الأزهارِ ألواني
الموى المبهورُ في شَفَتي
عصرتهُ كَفُ شيطانِ
ولهاتُ الوردِ أغنيتي
وخفايا عالمِ ثابِ
وخدودي مُنمَلُ لَدُنْ
بقعتهُ حمرةُ خجلى

من شذاها ينبُعُ اللونُ
ويرشُ الوردةَ الجذلي
وأنا اللذةُ والأمنُ
للرياح العذبةِ الكسلى

وشفاهي ها هنا اللينُ
وروى صيفيةً لدنه
إنها إن شئت سكينُ
وإذا شئت رقى فتنه
وذراعيَ أفانين
فيهما النشوةُ واللعنه

من قديمٍ عشقَ الديرُ
ضحكاتي واستطاب اسمي

ذكرياتُ ما لها غورُ
رَسَخَتْ في الدمِ والعظمِ
أنا النعمة والشرُّ
لم يُضنيكم إذنُ رسمي ؟

راهبُ الأملِ أنساه ؟
كيف أشعلتُ أحاسيسَه ؟
ما حياةُ الديرِ ؟ ما الله ؟
إن أنا أصبحتُ تاييسَه
وهوى في ركبٍ من تاهوا
وهبطتُ الخلدَ قدَّيسَه

أغنية للإنسان

- ٢ -

« نظمت هذه القصيدة عام ١٩٦٥ عدا
الأبيات المنسوخة من مأساة الحياة في القسم الأول من
من القصيدة » .

عَبَثًا تَحْلُمِينَ شَاعِرَتِي مَا
مِنْ صَبَاحٍ لِلَّيْلِ هَذَا الْوُجُودِ
عَبَثًا تَسْأَلِينَ لَنْ يُكْشَفَ السِّرُّ
وَلَنْ تَنْعَمِي بِفِكَ الْقُيُودِ

فِي ظِلَالِ الصَّفْصَافِ قَضَيْتِ سَاعًا
تَكِ حَيْرِي تُمَضِّكِ الْأَسْرَارُ
تَسْأَلِينَ الظَّلَالَ وَالظِّلَّ لَا يَهْدِي
لَمْ شَيْئًا وَتَعْلَمُ الْأَقْدَارُ

أبدًا تنظرينَ للأفقِ المج
هولِ حيرَى فهل تجلّي الخفي ؟
أبدًا تسالينَ والقدرُ السا
خرُ صمتٌ مستغلقٌ أبديُّ

فيمَ لا تياسينَ ؟ ما أدرك الأسـ
رارَ قلبٌ من قبلُ كي تُدركيها
أسفًا يا فتاة ! لن تفهمي الآيـ
سامَ فلتقنعي بأن تجهليها

اتركي الزورقَ الكليلَ تسيرُ
هُ أكفُ الأقدارَ كيف تشاء
ما الذي نلتِ من مصارعةِ المو
ج ؟ وهل نامَ عن منكِ الشقاء ؟

آه يا من ضاعت حياتك في الأحـ

لام ماذا جنيت غير الملال؟

لم يزل سرها دفيناً فيا ضيـ

عة عُمر بددته في السؤالـ

هو سر الحياة دق على الأفـ

هام حتى ضاقت به الحكماء

فايا سي يا فتاة ، ما فهمت من

قبل أسرارها ففيم الرجاء؟

جاء من قبل أن تجيئي الى الدُّنـ

يا ملايين ثم زالوا وبادوا

ليت شعري ماذا جنوا من لياليـ

هم؟ وأين الأفراح والأعياد؟

ليس منهم إلا قبورٌ حزيناً
تُ أقيمت على ضفافِ الحياةِ
وَحَلَّوْا عَنْ رَحْمَى الْوَجُودِ وَلَاذُوا
فِي سَكُونٍ بِعَالَمِ الْأَمْوَاتِ

كَمْ أَطَافَ اللَّيْلُ الْكَثِيبُ عَلَى الْجَوِّ
وَكَمْ أَذْعَنْتُ لَهُ الْأَكْوَانُ
شَهْدَ اللَّيْلِ أَنَّهُ مِثْلُ مَا كَا
نَ فَأَيْنَ الَّذِينَ بِالْأَمْسِ كَانُوا ؟

كَيْفَ يَا دَهْرُ تَتَطَفَّى بَيْنَ كَفِّ
لِكَ الْأَمَانِي وَتَحْمَدُ الْأَحْلَامُ
كَيْفَ تَنْوِي الْقُلُوبُ وَهِيَ ضِيَاءُ
وَيَعِيشُ الظَّلَامُ وَهُوَ ظِلَامُ ؟

كيف تحيا الأشواك والزهر الفا
تن يذوي في قبضة الإعصار
كيف تمضي إلى الفناء الأناشيد
دُ وتبقى سُخريّةُ الأقدار

حدثني القلب أنتِ أيتها الما
ساةُ يا من قد سُميتُ بالحياة
ما الذي تصنعين بي في الغدِ اله
هولٍ ؟ ماذا ترى مصيرُ رُفاتي ؟

أيّ قبرٍ أعدتِ لي ؟ أهو كهفُ
ملءُ أنحائه الظلامُ الداجي ؟
أم ترى زورقي سيغرقُ بي يو
ما فاثوي في ظلمة الأتباع

وغرامي بالسرُّ يصرخُ من أي
نَ ؟ إلى أين ؟ ما مصيرُ حياتي ؟
وأمامي أفقٌ من الصمتِ والأل
غازِ ضلّلتُ في تيهه خطواتي

لهفتي يا حياةُ كم تلعبُ الأو
هامُ بي كم يؤودُني التفكيرُ
أبدأ أسألُ الليالي عن المو
تِ وماذا ترى يكونُ المصيرُ

طلما قد سألتُ ليليَ لكن
عزٌّ في هذه الحياة الجوابُ
ليس غير الأوهام تسخرُ مني
ليس إلا "تخبطٌ" واضطرابُ

هل فهمتُ الحياةَ كي أفهمَ الموتَ
تَ وللموتِ صمتُ قلبِ ضنينِ
لم يَزَلْ عالمُ المنيةِ لغزاً
عزّاً حلّاً على فؤادي الحزينِ

فليكن يا أيامُ لن أسألَ الـ
لَ عن السرِّ فاحكُمي كيف شئتِ
امنحيني عُمرَ الزهورِ فلن أبـ
كي ومُدِّي الحياةَ لي إن رَغبتِ

ولماذا أبكي ؟ وهل يردع الدَّمُ
عُ المنايا ؟ وهل يُحسُّ القضاءُ ؟
لن تزيدَ الدموعُ يوماً على عُـ
ري غداً رُقدةٌ غداً إنطفاءُ

ولو أنني أحببتُ موتي وناديتُ
تُ دُجَاهُ بأجملِ الأسماءِ
هل يُجيبُ الماتُ رغبتِي الحرَّ
يُ ويأتي ملبيًا لندائي ؟

هكذا جئتُ للحياةِ وما أد
ري إلى أينَ سوفَ تمضي الحياةُ
وسأحيا كما يشاءُ لي الج
هولُ قلبًا حفتُ به الظلماتُ

هكذا ، ما يُريدُهُ القَدَرُ الخ
تومُ لا ما تُريدُهُ آمالي
سَيرتني الحياةُ أينَ ترى مرَّ
نسى سفيني وعند أيِّ رمالٍ ؟

لم أزلَ مِلْكَ حَيْرَتِي وَذَهَوِي
بَيْنَ ماضٍ ذَوَى وَغُمْرٍ يَمُرُّ
لستُ أدري ما غايَتِي في مسيري
آه لو ينجلي لعيني سرُّ

لم أزلَ اقْتُلُ اللَّيَالِيَ بَحْثًا
عن ديارِ السَّعَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ
دونَ يَاسٍ بِحِثِّ دونِ كَلالٍ
في قِفَارٍ ممتدَّةٍ أَبَدِيَّةِ

يا ديارَ الأحلامِ يا شاطئَ الغبِ
طَرِّ يا من يَضُمُّكَ المجهولُ ؟
لم أعدُ أستطيعُ أنْ أَسْكُتَ الشَّوْ
قَ فكيف الوصولُ ؟ كيف الوصولُ ؟

كل شيء حولي يحدُّثني عنك
لكِ ولكن متى يحينُ اللقاءُ ؟
فاحمليني إليكِ من قبلِ أن يَـ
وي شرّاعي وتصخبَ الأنواءُ

ودعيني أعرفكِ ما أنتِ ؟ حقُّ
وعيانٍ وواقعٍ مشهودٍ ؟
أم ترى أنتِ محضٌ وهمٍ ورؤيا
وضبابٍ مُطلَّسٍ ممدودٍ ؟

طلالاً حدّثوا فؤادي عن لُقـ
ياكِ لكنْ ما زلتِ حُلْمَ صبيٍّ
لم أزلُ أملأُ الليالي حنيناً
وأغنيكِ للوجودِ الشقيِّ

- فكريات الطفولة -

لم يَزَلْ مجلسي على تلِّي الرَّمْ
ليُّ يُصْغِي إلى أناشيد أمسي
لم أزلُ طفلةً سوى أني قد
زدتُ جهلاً بكنهِ عمري ونفسي

ليتني لم أزلُ كما كنتُ قلباً
ليس فيه إلا السَّنا والنقاءُ
كلَّ يومٍ أبني حياتي أحـلاً
ما وأنسى إذا أتاني المساءُ

في ظلالِ النخيلِ أبني قلاعاً
وقصوراً مشيدةً في الرُّمالِ
أسفاً يا حياةُ أين رمالي
وقصوري؟ وكيف ضاعتُ ظلامي؟

إيه تل الرمال ماذا ترى أب
قيت لي من مدينة الأحلام ؟
أين أبراجها العليات هل تا
هت وراء الزمان في أوهامي ؟

ذهب الأمس لم أعد طفلة تر
قب عش العصفور كل صباح
لم أعد أبصر الحياة كما كا
نت رحيقا يذوب في أقداحي

لم أعد في الشتاء أرنو الى الأم
طار من مهدي الجميل الصغير
لم أعد أعشق الحمامة ان غد
ت وأهو على ضفاف الغدير

كم زهورٍ جَمَعْتُهَا وعطوري
سَرَقْتُهَا الحياةُ لم تُبقَ شيئاً
كم تعاليلَ صُغْتُهَا بددتها
وتبقى تذكّرها في يديّ

كنتَ عرشي بالأمس يا تليّ الرّم
ليّ والآن لم تعدْ غيرَ تلّ
كان شدة الطيور رجّع أناشي
دي وكان النعيم يتبع ظليّ

كانَ هذا الوجودُ مملكتي الكُـ
رأى فيا ليتها تعودُ إليّ
ليت تلّ الرمالِ يسترّجع الأسـ
رارَ والشجرَ والجمالَ الطرّيّا

لم أعد أستطيع أن أحكم الزَّهْرَ
سراً وأرعى النجومَ في كلِّ ليلٍ
هل أنا الآن غير شاعرةٍ تُدْ
ركُ سرَّ الكون الجديبِ المِلِّ ؟

ذهبَ الأَمْسُ والطفولةُ واعتَضَتْ
تُبحسِّي الرهيفَ عن هُوأَمْسِي
كل ما في الوجود يؤلني الآ
نَ وهذي الحياةُ تجرحُ نفسي

قد تجلَّتْ لي الحقيقةُ طيفاً
غيبياً في مُقلَّتَيْهِ جنونُ
وتلاشى حُلُمُ الطفولة في الما
ضي ولم يبقَ منه إلا الحنينُ

أَيْنَ لَوْنُ الْأَزْهَارِ؟ لَمْ أَعُدِ الْآ
نَ أَرَى فِي الْأَزْهَارِ غَيْرَ الْبَوَارِ
كَلَّمَا ابْصَرْتُ عَيُونِي أَزْهًا
رَأْتُ تَذَكَّرْتُ قَاطِفَ الْأَزْهَارِ

أَيْنَ لَحْنُ الطَّيُورِ؟ لَمْ يَعُدِ الْآ
نَ اشْتِيَاقًا وَحُرْقَةً فِي فُؤَادِي
فَالْغَنَاءُ اللَّذِيذُ ضَاعَ صَدَاهُ
وَأَنْطَوَى فِي تَذَكُّرِ الصَّيَادِ

أَيْنَ هَمْسُ النَّسِيمِ؟ أَشْوَاقُهُ السَّكَنُ
رَأَيْتُ أَنْطَفَتْ لَمْ تَعُدْ تُثِيرُ خَيَالِي
فَغَدَا يَهْمَسُ النَّسِيمُ بِمَوْتِي
فِي عَمِيقِ الْمَوْىِ وَفَوْقِ التَّلَالِ

أَيْنَ مِنِّي مَفَاتِنُ اللَّيْلِ ، شِعْرُهُ
وغموضُ في غيبِ مسحور
لم أعدُ أعشَقُ الظلامَ غداً أهـ
سوي عظاماً تحت الظلام الكبيرـ

ها أنا الآنَ تحت ظلٍّ من الصَّفْ
صافٍ والتينِ مُسْتَطَابٍ ظليلـ
أَقْطِفُ الزَّهْرَ إِنْ رَغِبْتُ وَأَجْنِي الْـ
ثَمَرَ الحُلُوءِ فِي صَبَاحِي الجميلـ

وغداً ترسمُ الظلالُ على قَبْـ
ري خطوطاً من الجمالـ الكئيبـ
وغداً من دمي غذاؤك يا صَفْ
صافٍ يا تينُ أيُّ ثارٍ رهيبـ

ذاك دأبُ الحياةِ تسلبُ ما تُعْطِ
طيهِ بُخْلاً لا كان ما تُعْطِيهِ
تتقاضى الإحياءُ قيمةَ عيشٍ
ضمُّهم من شقائِهِ ألفُ تيهِ

هي هذي الحياةُ ساقيةُ السُّمِّ
كؤوساً يطفو عليها الرحيقُ
أوماتُ للعطاشِ فاغترفوا منـه
سها ومن ذاقها فليس يُفِيقُ

هي هذي الحياةُ زارعةُ الأشـ
واكِ لا الزهرِ والدُّجى لا الضياءِ
هي نبعُ الآثامِ تستلهمُ الشرَّ
وتحيا في الأرضِ لا في السَّماءِ

— آدم وفردوسه —

حسبها أننا دفعنا إليها
ثمن العيش حيرة ودموعا
أي ذنب جناهُ آدمُ حتى
نتلقى العقاب نحنُ جميعا ؟

وليكن آدمُ جنى حسبه فق
لماذا فردوسه الجميل عقابا
أو لم يكفِ أنه هبط الأر
ض ليسقى آلامها أكوابا ؟

أو لم يكفِ أنه هبط الدُّنْ
يا طريداً من مُخلدِهِ الفَيْنَانِ
أو لم يكفِ أنه عرَفَ الشرَّ
وقد كانَ طاهراً في الجَنَانِ ؟

ليت شعري ماذا يَرُوقُ لَعَيْنَيْهِ
يهِ هُنَا في أنْغلاقِ هذا الوجودِ ؟
كيف ينسى آفاقَ جَنَّتِهِ ما
ذا يغذي حنينَهُ للخلودِ ؟

كيف ينسى الأَمْسَ الطليقَ لَيْهِنَا
بحياةِ القيودِ والأرْسانِ ؟
أين ذاكَ الحسُّ الرهيفُ ؟ هنا سجد
من بليدٍ مغلفٍ الجذرانِ

ولماذا يَنْسَى وهل في الثرى شيء
يعزّي عن حلمه المغسول ؟
كلما لاذَ بالخيال تجلّى
لأساهُ ما كان من قاييل

أو لم تسمع الحقولُ صدَى صر
خةِ هاييلَ حين خرّ قتيلا ؟
أو لم يشهد القطيعُ على الجا
ني ألم يُبصرَ الدّمَ المطلولا ؟

أين هاييلُ ؟ أين وقعَ خطى أغ
نامه في الحقولِ والوديانِ ؟
ليسَ منه إلا ضريحٌ كئيبٌ
شادهُ في العراءِ أوّلُ جانِ

وأنت ظلمةُ المساءِ على الحَقْدِ
لِـ وعاد القطيعُ من دون راعٍ
ليسَ إلا قاييلُ يمشي رهيباً الـ
خطوـ نهبَ الأفكارِ والأوجاعِ

يا لأحزانِ آدمٍ عندما أبـ
صَرَ بِأَبْنَيْهِ قَاتِلًا وقتيلاً
أَيُّهَا الْمُسْتَطَار كُنْ تَرَدَّعَ الْآوِ
دارَ حَتَّى إِذَا بَكَيْتَ طويلاً

ما الذي تنفعُ المدامعُ يا آ
دمُ ؟ هل تدفعُ القضاءَ المريراً ؟
إن يكنُ من فقدتَ أولَ مقتو
لِـ على الأرضِ فهو ليسَ الأخيراً

انَّهَا لَعْنَةٌ تَظَلُّ عَلَى الْعَا
لَمِ مَسْدُولَةَ الدُّجَى مُكْفَهَرَةٌ
كَلَّمَا ذَاقَ قَطْرَةً مِنْ نَعِيمٍ
أَعْقَبَتْهَا مِنَ الْأَسَى ' أَلْفُ قَطْرِهِ

كَلَّمَا أَسْدَلَ السُّتَارَ عَلَى حَرٍّ
بِأُطْلُتْ حَرْبٌ وَجَاءَتْ رَزَايَا
رَحْمَةً يَا حَيَاةُ حَسْبُكَ مَا سَا
لَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَمَاءِ الضُّحَايَا

— الحرب العالمية الثانية —

انظري ، هل ترين غير بقايا
ذلك العالم الجميل الخصب
هل تبقى منه سوى دمن جد
باء في قبضة الدمار الرهيب

يا قصوراً بالأمس كانت هنا يذ
حك من حولها ندى وأخضرار
أصبحت مسكن الخراب وجفت
في حماها العطور والأزهار

أَيْنَ أَهْلُوكِ يَا قُصُورُ ؟ وَفِي أَيِّ
قُبُورٍ ثَوَّوْا أَتَحْتَ الشُّلُوجِ ؟
أَمْ تَرَى مَزَقْتَهُمْ قَاذِفَاتِ الْ
نَارِ فِي عَاصِفٍ رَهِيْبٍ الْأَجِيْبِ ؟

أَسْفَاً يَا قُصُورُ أَهْلُكِ نَامُوا
فَوْقَ صَدْرِ الثَّرَى عُرَاةَ الصُّدُورِ
رَقِدُوا حَاسِرِي الْعِظَامِ . فَلَا قَبْ
رَ لَهُمْ فِي التُّرَابِ أَوْ فِي الشُّعُورِ

فِي سَفُوحِ الْجِبَالِ ، تَحْتَ ذَرَى الْأَشْ
جَارِ خَلْفَ الضِّيَاءِ وَالظُّلُمِ
لَيْسَ غَيْرُ الْمَوْتِ عِظَامًا وَأَشْلَاءَ
وغيرُ أَكْتَآبَةٍ . وَبِكَاءِ

يا نشيدَ السَّلامِ يا ساكنًا في
قعرِ أحلامنا وراءِ مُنانا
رفَّ فوق الدُّنيا الحزينةِ وأبعثْ
لحنَ حُبٍّ في تيهنا ودُّجانا

طُفْ بِانْغَامِكَ النَّشَاوَى عَلَى هُ
ذِي الْقُرَى الْمُسْتَبَاحَةِ الْمَهْدُومَةِ
بِنْدَاكَ الرَّحِيمِ رَطْبُ شِفَاهَا
ظَامِئَاتٍ أَوْ جِبَّةٌ مَحْمُومَةِ

طُفْ بِانْتِقَاضِ عَالِمٍ لَيْسَ يَدْرِي
أَتَرَى لِلدَّمَاءِ بَعْدُ بَقِيَّةً ؟
رَاسِفٌ فِي الدُّجَى ، وَيَسْمَعُ بِالْفَجْدِ
رَ حَدِيثًا وَرَقِصَةً مَرْوِيَّةً

كانت الحربُ يومَ أشعلها صو
رةَ حلمٍ مضوا الأستار.

غلفوها له بومضٍ بريقٍ
من سنا المجدِ والرؤى والفخار.

فإذا نبغها دمٌ وشذاها
لهبٌ آكلُ اللَّظى وهجيرُ
وإذا مجدُّها شقاءٌ طويلُ
ليسَ ينجابُ ليلُهُ الحرورُ

جفَّ زهرُ التلالِ والورقُ النَّضُّ
رُ وآوتُ إلى الجفافِ الحقولُ
أسفاً لم تدعْ لنا الحربُ شيئاً
وتلاشى الحلمُ الطروبُ الجميلُ

من ترى يحرث الحقولَ الجديبا
تـ ؟ وأين اختفت أغاني الحصادِ ؟
أين لهوُ الأطفالِ عند البحيرا
تـ النشاوى في بهجة الأعيادِ ؟

يا قلوبَ الأطفالِ لا تحققي الآ
نَ حنيناً لن يَرجعَ الآباءُ
ذلك الحلمُ في مآقيكم الولـ
هي طوتهُ المنيةُ السوداءُ

وبقايا الآباءِ نهبَ غبارِ الـ
أرضِ صماءُ شاخصاتُ العيونِ
أيُّ معنى في هذه الأعينِ الغرِ
قى، من الصمتِ والذهولِ الحزينِ ؟

كلُّ عَيْنينِ فيها صورةٌ تبـ
كبي وترثي للعالمِ المغرورِ
كل عَيْنينِ تسخرانِ من العَيْدِ
شـ وتستهزآنِ بالمقدورِ

كلُّ عَيْنينِ تنظرانِ إلى الأفـ
قِ بعيداً عن كلِّ ما في الحياةِ
آه يا ربُّ ، آه لو فهمَ الأحـ
ياءُ ماذا في أعينِ الأمواتِ

يا فتاةَ الأحلامِ حسبكِ شدوا
برثاءِ القَتلى وحسبكِ حُزننا
سوف يَفْنَى هذا النشيدُ وَيَبْقَى الـ
شرُّ في الأرضِ خالداً ليس يَفْنَى

هكذا شئتِ المقاديرُ للعا
لمِ لثمٌ وتقمةٌ وحروبٌ
وهي النفسُ تحملُ الشرَّ والبغضاءَ
ماذا يُفيدُها التهذيبُ ؟

وأغاني السلامِ كم قد وهبنا
ها قلوباً وألسناً وشفاهاً
فطوّأها الفضاءُ وابتلعَ النيسُ
يانُ أَلحَانَهَا وضاعَ صداها

كيف ينجو الوجودُ أن كان في الإن
سانِ عرقٌ من الشرورِ عريقُ
كيف يشفى من الأسى يا مقادير
رُ ؟ متى فجرهُ السنيُّ الوريقُ ؟

ما الذي رآه المسيحُ لكي يُجِ
زى 'بما كان'؟ ما الذي كان منه؟
أيها العالمُ الذي أقترف الذن
بَ أما آنَ ان تُكفّر عنه؟

او، لم يشبع الوجودُ من الحزن
نـ أما زال ظامئاً للدّماءِ؟
أو ما في كاساته غير ملحـ ال
دمعـ للجائعين والأشقياء؟

أيها الكونُ يا جناحاً مُدّماً
حطّمتهُ مقاديرُ ومنايا
ليكن من فقدت في هذه الحر
بـ ختامَ الدين ماتوا ضحايا

نَهْمُ الْقَتْلِ فِي عُروَقِكَ قَدْ آ
نَ لَهُ أَنْ يَنَامَ إِنْ تَنَسَّاهُ
فَالْتَجَى إِلَى السَّاءِ حَيْثُ الْمُنَى وَالـ
سِرِّي حَيْثُ الضِيَاءُ حَيْثُ اللَّهِ

ذَلِكَ الْمَنْبَعُ الْإِثِيرِيُّ مَا أَع
ذَبَ كَاسَاتِهِ لِمَنْ يُسْقَاهَا
لَمْ يَزَلْ فِي أَنْتِظَارِ دُنْيَا تَرَامَتْ
فِي دُرُوبِ الدُّجَى فَضَلَّتْ خَطَايَاهَا

أُيُّهَا التَّائِهُونَ تَحْجِبُ أَبْصَا
رَهُمْ ظُلْمَةٌ وَأَلْفُ سِتَارٍ
أَحْمِلُوا نَادِمِينَ أَشْلَاءَ قَتْلًا
كُمُ وَغْنُوا لَهَا نَشِيدَ اعْتِذَارٍ

ضَمَّخُوا بِالْعِطْرِ لَفَّوْا بِقَايَا
هَا بِزَهْرِ الليمونِ والياسمينِ
أَحْمَلُوا المِيتَيْنِ فِي نَعَشٍ مُوسِيٍّ
قَى وَحَبٍّ وَعِطْرٍ دَمَعٍ سَخِينِ

وَاجْمَعُوا الصَّبِيَةَ الصَّغَارَ لِيُلْقُوا
أَغْنِيَاتِ فَجْرِيَّةِ الْأَنْغَامِ
وَلِيَكُنْ آخِرُ اللِّحُونِ الَّتِي تُذْ
قَى عَلَى سَمْعِهِمْ نَشِيدُ السَّلَامِ

فِيمَ هَذَا الصَّرَاعِ ؟ فِيمَ الدَّمَاءُ الـ
حُمُرُ تُجْرِي عَلَى الثَّرَى الْعَطْشَانِ
وَالشَّبَابُ الْبَرِيءُ فِي زَهْرَةِ الْعُمِّ
رَ لَمَّا إِذَا يُلْقَى إِلَى النِّيرَانِ

في سبيل الثراءِ هذا ؟ أليس الضـ
وءُ والحبُّ والورودُ ثراءـ
وليا لي السلامِ والأمنِ هل في الـ
عُمرِ أغلى منها وأحلى ضياءـ ؟

وغداً رحلةٌ إلى الأفقِ الجـ
هولِ ، نحو السكونِ والنسيانِـ
وغداً رحلةٌ فهل يدفع الأمـ
سواتُ بالمالِ وحشةَ الأكفانِ ؟

إنَّه الموتُ ذلك الواهبُ العا
دلُ مُلقِي الهمود في كل قَبـ
ومريقُ الفناء في كل خدـ
وذراعٍ وكلٍ نحرٍ وصدـ

فلماذا إذن مَشَى العالمُ الحج
نونٌ للموتِ والأذى والدُّمارِ
فيم تحلُّو الشعوبَ أطباعُ غرٍّ
يتصبَّى عَيْنِيهِ وهَجُ النَّارِ

أعن النصرَ يبحثونَ ؟ وهل نص
رٌ لمن تستذلُّهُ الأَهْواءُ
هل فَخَارٌ وحولنا عالمٌ يم
لأهُ الجائعونَ والأشقياءُ ؟

نحنُ أسرى يقودُنَا القَدَرُ الأء
مى إلى ليلٍ عالمٍ مجهولٍ
وسنينُ الحياةِ نومٌ ونصحو
ذاتَ يومٍ على نداءِ الرَّحِيلِ

وطبولُ النصر العظيم غداً تَفْ
ننْى وتغفو في قبرها المقدور
وتُضيعُ الرِّيحُ في أفق العا
لم ذكرى المنصور والمدحور

وصحا العالمُ العميقُ الأسى واذ
تتهت الحربُ بانتصار المنايا
شَهِدت هذه القبورُ لها بالـ
نصرِ يا رحمتا لتلك الضحايا

ثم ماذا يا ساكني العالم المو
جوع ماذا من القتال جنينا ؟
هل وصلنا الى النجوم الحوالي
ولمَسْنَا أسرارها يَدَيْنَا ؟

هل غلبنا الشقاء والفقرَ في أر
جاءَ هذا الكون الطعين الذليل؟
والصغارُ العُراةُ هل وجدوا ما
وى ودفناً عبر الشتاء الطويل؟

والأذى والشرورُ هل دَحَرَتْهَا الـ
حَرْبُ يا من حَلَّتْموْنَا لظَاهَا ؟
أسفاً لم يَزَلْ على الأرض من يَتُ
تخْذُ الكأسَ والمجوثَ إلها

لم تَزَلْ في الوجود أغنية تُف
طُرُّ حزنًا على شفاءِ جِيعِـ
في هَتَافَاتِ لاجئين رَمَتْهم
محنةُ الحَرْبِ للضنَى والضياعِـ

كل شيء باقٍ كما كان قبل الـ
حربٍ غير الأيتام والأمواتِ
غير ظلٍّ من الكآبة والْحَيْـ
رة يمشي على ضفافِ الحياةِ

هؤلاء الأيتام بالأمس كانوا
صورةَ البشر والمراحِ الجميلِ
تحت ظلِّ الآباءِ يقضونَ عَيشاً
ما درّوا غير صفوه المفسولِ

وأفاقوا من حُلُمهم فإذا الآ
مالُ حربٌ والذكريات دُخانُ
يا عيونَ الأطفالِ لا تسألي الدنـ
يا فقد مات في القلوبِ الحنانُ

في سبيل المجدِ المزيّفِ هذا الـ
هولٌ لا كان مجدهم لا كانا
في سبيل النصرِ المموّه عاد الـ
عالمُ الحلوُ في اللهبِ دخانا

هؤلاء الصرعى على الشوك والصخـ
ر شباباً وصبيةً وكهولا
كيف كانوا بالأمس ؟ أيتة رؤيا
رسموها فلم تهش طويلا ؟

أيها الأشقياءُ في الأرضِ يا من
لم تُمتِهم قذائفُ النيرانِ
عبثاً تاملون أن يرجعَ الآ
ن أعزّاؤكم إلى الأوطانِ

انظروا هاهم الجنود يعودو
ن فرادى مُهشمي الأعضاء
آه لولا بقية من حياة
لم يُعدّوا في جملة الأحياء

عبثاً يبحثون في هذه الآن
قاصر عن أهلهم وعن مأواهم
عبثاً يسألون ما يعلم العا
برُ شيئاً فيا لنار أسأهم

كيف ذاقوا مرارة الخيبة المرّة
ق بعد العذاب والأوصاب ؟
أتراهم نجسوا من الموت كي يح
سوا بلا رفقة ولا أحباب ؟

أين تلك البيوتُ يلمعُ فيها الضُّوءُ
والحبُّ أين من سكنوها ؟
أين أطفالهم ورجعُ أغانيهم
وتلك ألحني التي صَوَّروها ؟

أيها الأشقياءُ يا زُمرَ الأحـ
ياء في كل قريةٍ وصعيدٍ
آن أن نستعيدَ ماضيَ حبِّ
هو مفتاحُ حُلْمِنَا المفقودِ

ما الذي بيننا من الحقدِ والبغـ
ضاء ؟ ما كان سرُّ هذا الدمارِ ؟
أيها الأشقياءُ نحن جميعاً
لعبةٌ في مخالبِ الأقدارِ

نحنُ نحيا في عالمٍ ليس يُدرى
سرهُ فهو غيبٌ مجهولُ
تطلعُ الشمسُ كل يومٍ فما كذ
ه سناها ؟ وفيمَ كان الأفولُ ؟

ما الذي يُطلع النجومَ على الكو
ن مساءً ما كنهُ هذا الوجودِ ؟
أيُّ شيءٍ هذا الفضاءُ ؟ وما سرُّ
دجاءُ ؟ هل خلفه منُ حدودٍ ؟

يا ضباباً من الجهالة والحية
سرة قد لقبوه بالإنسانِ
كل ما في الوجودِ يحكمه ما
ذا إذن سرُّ ذلك الطغيانِ ؟

فِيمَ نَطْفَى وَكَيْفَ نَنْسَى قَوَى الْكَوَى

نِـ وَمَا فِي الْوَجُودِ أَوْعَفُ مَنَا
يَنْخَرُ الدُّودُ مَا نَشِيدُ وَلَا تُبُ
قِي الْبَرَائِكِ وَالرِّيحُ عَلَيْنَا

فِيمَ نَقْضِي حَيَاتَنَا فِي الْعَدَاوَا
تِـ وَنُضِي السَّنِينَ يَأْسًا وَحُزْنًا
كَيْفَ نَنْسَى أَنَا نَعِيشُ حَيَاةَ الْـ
وَرْدِ سُرْعَانَ مَا يَمُوتُ وَنَقْضِي

لَنْ تَدُومَ الْأَيَّامُ لَنْ تَحْفَظَ الدِّنْ
يَا كَيَانًا لَكَائِنِـ بَشَرِيـ
فَلَنْدَعُ هَذِهِ الضَّغَائِنَ وَالْأَحـ
قَادَ وَلَنْخِيَ لِلْوَدَادِ النَّقِيـ

— - البحث عن السعادة -

كم بحثنا عن السعادة لكن
ما عثرنا بكوخها المسحور
أبدأ نسأل الليالي عنها
وهي سرُّ الدنيا ولغزُّ الدهور

طالما حدثوا فؤادي عنها
في ليالي طفولتي وصبايا
طالما صوروا لعيني لُقيا
ها وألقوا أنباءها في رؤايا

فهي آنا ربيبةُ اليُسْرِ والثرِ
وقرِ بنتُ الألوان والأضواءِ
ليس تحيا إلا على باب قصر
شيدتهُ أيدي الغنى والرخاءِ

وهي آنا في الزُّهدِ عن مُتَعِ الدنْ
يا وعِندَ النُّسَاكِ والرُّهبانِ
ليس تحيا إلا على صخرِ المَعِ
جِدِ بين الدُّعَاءِ والإيمانِ

وهي في شَرَعِ بعضِهِمِ ملكٌ من يُطِ
لِلقُ أهواءَ قلبِهِ دونَ قِيدِ
ليس تصفو إلا لمن عاشَ للكأ
س- وللّهو بين ثغرٍ وخَدِ

وهي في شرع آخرين لراع
يصرفُ العمرُ في سُفوح الجبالِ
يتغنّى مع القطيعِ إذا شاء
ويغفو تحت الشدَى والظلالِ

وهي في شرع غيرهم في حِمَى العزِّ
لَهْ والفنِّ والجبالِ الرفيعِ
ليس تحيا إلا على فم غرّية
سِـدٍ يُغنّي أو شاعرٍ مطبوعِ

وسواهم يَرَى السعادةَ في الحبِّ
وفي أغنياتِ كلِّ مُحِبِّ
ليس تحيا إلا على شفة العا
شقٍ لحناً من الودادِ العذبِ

حدثوني عنها كثيراً ولكن
لم أجدها وقد بحثت طويلاً
لم أزل أصرف الليالي بحثاً
وأغني بها الوجود الجميلاً

مرّ عمري سدى وما زلت أمشي
فوق هذي الشواطئ المحزونة
لم أجده في الرمال إلا بقايا الشـ
شوك يا للأمنية المغبونه

أين أصدافك اللوامع يا شط
إذن ؟ أين كنزك الموعود ؟
هات رحمة بنا هات كنزاً
هو ما يرتجيه هذا الوجود

هَاتِهِ حُسْبُ رَمْلِكَ الْبَارِدِ الْقَا
سِي خَدَاعًا لَنَا وَحُسْبُكَ هُزْءًا
يَا لِحُلْمٍ نَزِيدُ مِنْهُ اقْتِرَابًا
وَهُوَ مَا زَالَ أَيُّهَا الشُّطُّ يَنْأَى

طَالَ بَحْثِي يَا رَبِّ أَيْنَ تَرَى ذَا
كَ السَّعِيدُ الْجَذْلَانُ أَيْنَ تَرَاهُ ؟
لَيْسَ حَوْلِي إِلَّا دِيَاجِيرُ كَوْنٍ
مَغْرَقٍ فِي نُوَاحِيهِ وَأَسَاهُ

لَمْ أَجِدْ فِي الرَّمَالِ إِلَّا بَقَايَا الـ
مَوْتِ مِنْ أَعْصَرِ طَوَالٍ دَفِينَةٍ
كُلُّ جَيْلٍ يَعْيشُ يُحْلَمُ حَتَّى
يُطْفِئَ الْمَوْتُ قَلْبَهُ وَغُيُونَهُ

عالم يَنْشُدُ السَّعَادَةَ وَالْآيَةَ
أَمُ تُسْقِيهِ غُصَّةً بَعْدَ غُصَّةٍ
كَلَّمَا ضَجَّ شَاكِيًا أَمَلْتُهُ
مُقَلُّ عَذْبَةً وَأَيْدٍ رُخْصَةً

إِيَّاهُ أَسْطُورَةُ السَّعَادَةِ غَنِيٌّ
بَنِي نَشِيدًا عَنْ أَفْقِكَ الْمَفْقُودِ
أَيْنَ الْقَاكِ؟ أَيْنَ مَسْكَنِكَ الْمَسْ
حُورٌ؟ فِي الْمُسْتَحِيلِ أَمْ فِي الْوُجُودِ؟

سَرْتُ وَحْدِي تَحْتَ النُّجُومِ عَصُورًا
أَسْأَلُ اللَّيْلَ وَالْذِيَّاجِيرَ عَنْكَ
أَسَفًا لَمْ أَجِدْكَ فِي الشَّاطِئِ الصَّخْرِ
سَرِيٍّ حَيْثُ الْمِيَاهُ تَفْتَأُ تَبْكِي

حيثُ تُبْقَى الأشْوَاكُ والوردُ يَذْوِي
تحت عَيْنِ الأَيَّامِ والأَقْدَارِ
حيثُ يَفْنَى الضياءُ والليلُ يَأْتِي
بوعِيدِ الرِّيحِ والأمطارِ

حيثُ تحيا الأغنامُ جائعةٌ لا
عُشْبَ لا رِيٍّ في المراعي البخيله
وغداً في الصباح تنتظرُ السِّكَّ
بينُ أعناقها العِجَافَ النحيله

حيثُ يحيا الغُرَابُ والبلبلُ المور
هوبُ يَهْوِي من عُشِّه المصفورِ
ويغني البومُ البليدُ على الدَّو
ح وَيَثْوِي القُمْرِيُّ بين الصُّخُورِ

حيثُ تبقى الفيومُ مُطرَةً الأمل

لدا بـ رمزاً لدمعنا وبُكَانا

وتَظَلُّ الرِّيحُ تصفرُ سُخْرِيَّ

تَمَّهَا من أهوائنا ومُنَانَا

— انشودة الرياح —

— ١ —

أيها السادرون	ما الذي تنشدون ؟
ملء هذا المدي	في الدجى حالمون
كم رستم مني	أطفأتها القرون
وأغسانيكمو	كم طواها السكون

* * *

تذرعون الذرى	تقطعون القفار
تحت سمع الدجى	وعيون النهار
تطمعون الرؤى	بالدموع الغزار
إن دون المنى	الف الف ستر

* * *

وأمانكمـو	طيفُ حبِّ نفُورُ
أتظنّونها	في زوايا القصورُ ؟
دونكم فابحثوا	في حرير الستورُ
وأنا للمدى	كلُّ عُمرِي مرورُ

- بين القصور -

سرتُ وحدي بين القصور طويلاً
أسألُ العابرينَ أين السعيدُ؟
فإذا بهجةُ القصور ستارُ
يختفي خلفه الظلامُ المديدُ

إنّ فيها أغانياً ذابلاتِ
وصلاةً حزينةً النَّبراتِ
وعيوناً مملوءةً حيرةً تسدُ
تفهمُ اللُّغزَ في ضباب الحياةِ

شبعوا وارتقوا وما شبيعت أر
واحهم وارتوت وباتوا حيارى
ان جوع النفس المنعمة النش
وى إلى حلمها أشد استعاراً

ليس يُنجيهمو الغنى من يد الحزن
ن وإن طاولوا الذرى بالغرور
ولهم موتهم ومأساته المغ
لمقة السر مثل ما للفقير

كم وراء القصور من أغنيات
أخرستها عواصف المقدور
كم قلوب تود أن تُبدل القص
ر بكوخ على ضفاف الغدير

ليس يُنْجِي الحَرِيرُ من عُثْقِ هذا الـ
لُغْزِ لُغْزِ المَصِيرِ لُغْزِ البِدَايَةِ
هل يَبِيعُ الفضاءُ أَسْرَارَهُ بِالـ
مَالٍ هل تُشْتَرَى بِهِ اللانْهَيَاةُ ؟

وعبرنا القُصُورَ لم نَجِدِ المنـ
شَوْدَ في ضوئِها ولا في دُجَاهِها
فهي خَلْوٌ من المعاني وما فيـ
سِها سوى المَالِ والحَرِيرِ إلَها

اقفرتُ من سَعَادَةِ الروحِ من مُنـ
طَلَّقَ الفِكرُ في مَدَى الأزمانِ
وَسَرَى المَحَلُّ في أَزَاهِرِها الظَمـ
سَأَى إلى اللونِ والشَدَى والمعاني

غَرِقُوا فِي الضِيَاءِ وَالْعَطَرِ لَكِنْ
لَيْسَ فِيهِمْ قَلْبٌ يَحْسُ الضُّوْءَ
وَتَمُرُّ الْأَنْهَارُ فِي أَرْضِهِمْ تَسْ
قِي شَفَاهَا وَتَتْرِكُ الرُّوحَ ظِمَاىَ

تِلْكَ إِغْفَاءُ الْقُصُورِ يَمُوتُ الـ
يَحْسُ وَالشَّيْءُ فِي حَمَاهَا الضَّنِينَ
آهٍ فَلْنَمُضْ بِأَحْشِينَ لَعَلَّ الـ
كَوْنَ يُفْضِي بِسَرِّهِ الْمَكْنُونِ

- انشودة الرياح -

- ٢ -

كلُّ عُمرِي سُرَى في الوجودِ الجميلِ
في الصباحِ النّدي والظلامِ الثقيلِ
فوق سَرَوِ الذُّرَى فوق حقلِ النخيلِ
أنا أمضي أنا كلُّ عمري رحيلِ

* * *

وشهدتُ هنا ألفَ جيلٍ وجيلِ
وُلِدوا وانطَـووا في التُّرابِ المَهِيلِ

ضَحِكُوا أَوْ بَكَوْا فِي الضُّحَى وَالْأَصِيلِ
مَا لَهُمْ مَهْرَبٌ مِنْ رُقَادٍ طَوِيلِ

* * *

وَسَمِعْتُ هُنَا كُلَّ جِيلٍ يَقُولُ :
'فِي يَدِي مَنَبَعٌ خَالِدٌ لَا يَزُولُ ،
وَأُنَاشِدُهُمْ قَدْ طَوَّأَهَا الذَّبُولُ
وَمُبَانِيهِمْ جَرَفَتْهَا السُّيُولُ

* * *

أَقْبَلِي أَقْبَلِي يَا فَتَاةَ النَشِيدِ
وَابْحَثِي بَيْنَهُمْ عَنْ فَوَادٍ سَعِيدِ
كُلُّ يَوْمٍ لَنَا مِنْكَ حُلْمٌ جَدِيدِ
وَأَنَا مَا أَنَا غَيْرَ سِرٍّ أَيْدِ

* * *

وَمَضَى بِحُثَّهَا عَنْ دِيَارِ النِّعَمِ
لَمْ يَزَلْ قَلْبُهَا فِي الْمَرَّاقِي يَهيمُ
الْقَصُورُ طُوتَ حُلْمُهَا الْمُسْتَدِيمُ
فَانْتَهَى سِرُّهَا عِنْدَ دِيرٍ قَدِيمِ

- هي دنيا الرهبان -

سرُّ بنا يا طريقُ نحوِ حمى الدي
ر - فقد نلتقي الرضى والأمن
فلعلَّ الرهبانَ قد أدركوا السرَّ
المعنى الخافي الذي تتمنى

هؤلاء الزهادُ في القنّة الخضر
راء حيثُ الحياةُ صمتٌ مديدٌ
ربما كاشفتهم الأنجمُ العُد
يا بأسرارها وباحَ الخلودُ

مرحباً يا رهبانُ هل في حِماكم
من حديثٍ عن كنزنا المفقودِ ؟
هل لستمُ بريقهٌ وشذاهُ ؟
هل نعمتم بظله الممدودِ ؟

انّ في أفقكم جلالاً وشِعْراً
وسكوناً مُطلّسم الأستار
وصلاةً لله تقطرُ حبّاً
طهرتها يدُ الدُموعِ الغزارِ

فلم الحزنُ والشحوبُ يُطلّا
نِ لديكم من أعينٍ وشفاهِ ؟
يُلقيانِ الظلالَ فوقَ وجوهِ
صامتاتِ المرأى خواء الجباهِ ؟

ووراء الأهدابِ أَسْتَارُ حزنٍ
وذُهلٍ ووحشةٍ لا تَنَامُ
إن يكنْ دِيرُكُمْ عَذَاباً وَهْمًا
أَيُّهَا الرَّاهِبُونَ فِيمَ الْمَقَامُ ؟

لم أجِدْ في الصوامعِ الرِّثَّةَ الْحَيَّةَ
رَأَيْتُ عُلوًّا ولم أجِدْ آفاقًا
إنَّ هذا الْجَنَاحَ يَا دِيرُ مَقْصُودُ
صُ فَلَئِنْ يَسْتَطِيعَ قَطُّ أَنْطِلَاقًا

أَثْقَلَتْهُ رَغَائِبُ ثَرَّةٍ حَرَّةٍ
يُتَبَّقَتْ مِنْ أَمْسِهِ الْمَدْفُونِ
وَاشْتِيَاقُ إِلَى الطُّفُولَةِ وَالْحَبِّ
إِلَى قَضْمَةِ وَصْدُرِهِ حَنُونِ

أُثِيهَا الرَّاهِبُ الَّذِي يَقْطَعُ الْعُمُ
رَ وَحِيداً فِي غُرْفَةٍ مَنَسِيَّةٍ
لَيْسَ يَدْرِي دَفْعَ الْمَوَدَّةِ فِي عِيْدٍ
نَيْنٍ فِي قَرْءٍ لَيْسَ لَيْلَةٍ شَتْوِيَّةٍ

حَدَّثُونِي عَنْكُمْ فَقَالُوا : قُلُوبُ
نُسِجَتْ مِنْ وَدَاعَةٍ وَتَقَاءِ
وَنَفُوسٌ صِيغَتْ مِنَ الضَّوِّ وَالْعِطْرِ
رَ وَحَامَتْ عَلَى شِفَاءِ السَّمَاءِ

وَحَكَّوْا لِي عَنْكُمْ فَقَالُوا : ضِيَاءُ
وَكُؤُوسٌ مِنَ الشَّدَى رُوحِيَّةٍ
وَسُمُوءٌ إِلَى الذُّرَى الطَّاهِرَاتِ الـ
بَيْضِ فَوْقَ الرِّغَائِبِ الْبَشَرِيَّةِ

عَجِباً أَيْنَ مَا سَمِعْتُ ؟ هُنَا شَوْ
قٌ وَنَارٌ وَأَعْيُنٌ مَفْتُونَةٌ
وَهَوًى قَيِّدُوهُ عَطْشَانٌ مَحْرُورٌ
رَأَى فَايْنَ السَّلَامُ ؟ أَيْنَ السَّكِينَةُ ؟

وَأَسْمُ (تَائِيْس) لَمْ يَزَلْ فِي شَفَاةِ الْ
رِيحِ يُتْلَى عَلَى الْوُجُودِ الْإِلَهِيِّ
رَمَزَ قَلْبٍ مَمْرُقٍ بَيْنَ صَوْتَيْ
نِ : نِدَاءِ الْهَوَى وَصَوْتِ اللَّهِ

مَا نَسِينَا غَوَايَةَ الرَّاهِبِ الْمَفْ
تُونِ فِي حُبِّهَا وَكَيْفَ هَدَاَهَا
يَا لَهُ بَائِسًا سَمًا بَابِنَةَ الْإِثْ
مِ إِلَى قِمَّةِ السَّمَاءِ وَتَاهَا

أَيُّهَا الدِيرُ يَا جَدِيًّا مِنْ الْحَبِّ
خَوَاءً مِنَ النَّدَى وَالْحَنَانِ
يَا غَرِيقًا فِي الصَّمْتِ وَالْوَحْشَةِ الصَّمِّ
لَاءِ يَا مُقْفِرَ الرُّؤْيِ وَالْأَمَانِي

حَانَ عَنْ صَمْتِكَ الْكُتَيْبِ رَحِيلِي
فَدُرُوبُ الْحَيَاةِ خَضِرَاءُ حَيَّةٍ
وَذِرَاعُ الْوُجُودِ يَفْرَشُ لِي دَرَّ
بَاً مِنْ الْخَضْبِ وَالظِّلَالِ الثَّرِيَّةِ

وَسَأَلْتَنِي رُبِّي هُنَاكَ بَعِيداً
عَنْ دِيَاغِيكَ إِنَّ رُبِّي ضِيَاءُ
وَطَرِيقِي يَمْتَدُّ حَيْثُ يَدُ الْإِلَهِ
جَمَالٌ وَرَحْمَةٌ وَأَرْتَوَاءُ

- انشودة الرياح -

- ٣ -

طال	تجنواؤها	في الفجاء	الفجاء
في	مرور الدجى	وانطواء	الصباح
في	تلاشي الندى	وضياع	الرياح
ان	أحلامها	ملكته	جناح

كلها	ضيعت	في الدياجي	رجاء
فتحت	قلبها	للشدى	والضياء
إن	في	روحها	ودماها
لارتقاء	الذرى	وبلوغ	السماء

يا فتاة الروى ما أحب الوصول
حين يمضي الأسى والضباب يزول
غير أن السرى في جديب طول
والمدى شاسع والديار محول

ما وجدت المنى في حمى الرهبان
عالم مغلق قائم الجدران
وأطل على طرفك الحيران
شاطيء أخضر مبرق الغدران

أنه شاطيء غامض لا يبين
واعد بالسنا كل قلب حزين
وهبطت إلى أرضه تبحين
أسفا أنه شاطيء العابثين

— هي متيا لاهوار —

عند شط الحياة أقيت مرسى
زورقي في الضباب والأوهام-
أرقب السائرين في الشاطئ الصخ
سري بين الوهاد والآكام

أين ألقاك يا سعادة ؟ هل من
نبأ عن حماك يهدي الحيارى ؟
كلما قلت هذه دارها أمتد
ت قفار لا تنتهي وصحارى

في ديار الأشرار نحن نزلنا
بين أشواكها وحز حَصَاهَا
ربما كان في جداولها الفظ
ة كاس يروي المني والشفاهَا

ونزلنا في أرضها ورَحَلْنَا
عن دُجَاهَا وحرَّها مُسرِعِينَا
لم يَزَلْ طَعْمُ مائها المرَّ يحيا
في رؤَانا يَفِيضُ مِلْحًا وَطِينَا

الطُّغَاةُ الملوَّثو الروح فيها
لم تَجِدْ في عيونهم من نور
فَقَدُوا الحبَّ والسَّلامَ وَتَامُوا
فوق شوكٍ من العذابِ المريرِ

نَازَا أُسْكِتُوا تَظَلُّمَ مَظْلُو
مٍ فَهَلْ يُسْكِتُونَ صَوْتَ الضَّمِيرِ ؟
ذَلِكَ الرَّاقِبُ الْإِلَهِيُّ فِي النَّفْسِ
سِرِّ لِسَانِ الْهَدَى وَصَوْتُ الشُّعُورِ

لَمْ يَزَلْ سَاهِرًا يُرَاقِبُ فِي صَدْرِهِ
تِ خُطَاهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُ هَرُوبٌ
أَبَدًا يَرْقُبُ الْحَيَاةَ وَفِي عَيْدِ
نِيهِ سِرُّ عَاتٍ وَمَعْنَى رَهِيْبٍ

نَازَا حَادَتِ الْقُلُوبُ عَنْ الْخَيْدِ
سِرِّ عِلَآ صَوْتُ ذَلِكَ الْجَبَّارِ
إِنَّهُ النَّاqِمُ النَّبِيلُ عَلَى الشَّرِّ
وَقَاضِي الطُّغَاةِ وَالْأَشْرَارِ

كيف ينجو الأشرارُ من شقوة الرو
حـ وسوطُ الضميرِ بالمرصادِ
لا ملاذٌ من حاكم يملكُ الرو
حـ بما في كَفِّهِ من أصفادِ

ولصوصٌ في هذه الدارِ عاشوا
يسرقونَ الحياةَ والأشياءَ
يسرقونَ الجمالَ والحبَّ والخُبْ
زَ جميعاً ويسرقونَ الضياءَ

وأكفٌ تمتدُّ تسرقُ قرطاً
وسواراً وخاتماً لماعاً
وأكفٌ لا ترتوي دون أن تسدَّ
رقَّ خدّاً ومعضماً وذراعاً

ونفوسٌ وضيعةٌ تسلبُ العا
برَ حُلماً أو رغبةً أو قلباً
ونفوسٌ أخطُ تؤمنُ بالعفَّةِ
ثمَّ والعدلِ ثمَّ تسرقُ شُعْباً

هل يعيشُ الضياءُ في هذه الجُدِّ
رأى حيثُ الأقباءُ حيثُ الزَوَايا
في عيونٍ مزيّفاتٍ تُغذِّي
سها رغابٌ دنيئةٌ ونوايا

عالمٌ مُقفرٌ من الحبِّ والدَّفءِ
تعيشُ النفوسُ فيه خواءِ
نَزَعَتْ من فضائه لَمَسَةً الدَّ
ثمَّ فابقتُ أدلَّةً أشقياءِ

يا نشيدَ الرياح خذنا مع اللحد
نـ إلى عالمٍ أرقٍّ وأغلى
كلَّها لامسته أقداً منا أفتراً
وفاضتْ أنداءه واخضلاً

— انشودة الرياح —

— ٤ —

إنبسطْ يا مَدَى واختفي يا حدودْ
ان أقدامها شردت في الوجودْ
كلما صعدتْ في الذُرَى والنجومْ
قابلتها ذرى ومضتْ في صعود

* * *

انها رحلة في طريق الحياة
بحث عن دنى تتحدى المماتْ

كلّما أبصرت رمةً في فلاة
جددت عزّمتها بندي الأغنيات

* * *

يا فتاة الروى والفؤاد الرهيف
خاطبتك الدني في الظلام الكثيف
أنصتي تسمعي في السكون حفيف
وانظري تبصري أن جذبي وريف

* * *

لك قلب غفا عن معاني الذرى
لك روح ثوى في ضباب الكرى
لا يحس الندى في جفاف الثرى
فاهبطي وابحثي عند أهل القرى

* * *

رَبِّمَا	حَرُّرُوا	مُقَلَّةٌ	رَاسِفُهُ
أَغْمَضْتُ	لَا تَرَى	رُوعَةٌ	الْعَاِصِفُهُ
رَبِّمَا	خَفَّفُوا	حُرْقَةٌ	لَاهِفُهُ
أَنَّ	دَنِيَاهُمْ	جَنَّةٌ	وَارِفُهُ

- هو الريف -

ما تقولُ الرياحُ ؟ هذي هي الجندُ
ة ؟ هذي ظلالُها الممدوده ؟
أترى حانَ أن تراكِ عيوني
يا ضفافَ السعادة- المفقوده ؟

بعد طول السُرى وتيهيَ في الآ
فاق- ، والدربُ ظلمةٌ وزوالُ
بعد بحشي عن التي غلّفتُ أسـ
رارَها لم تبُحْ بها الآزالُ

أنا من قد حملتُ قلبي على كَفٍّ
بي وسرتُ الوجودَ أبحثُ عنها
أسألُ العابرينَ عمنَ رآها
ورَوَى قلبه المشوقَ منها

أتراها هنا ؟ أتلكَ اذن أسـ
سوارثها تملأُ الشاعرَ أمنا ؟
أترانا إذن وصلنا أخيراً
ذلك الشاطئ الذي نتمنى ؟

أنه الريفُ فالحياةُ ربيعٌ
خضيلُ العطرِ باردُ الأنداءِ
والمراعي النشوى تُراقصُها الريد
يحُ وتغفو على خدود الضياءِ

والصباحُ الوضيءُ قد ذوّبَ الآلا
وانَّ والعِطْرَ في كؤوس الورودِ
والفراشات يرتشفن ويثمناً
نَ من الوهج والرحيق البرودِ

وفروعُ النخيل مدّت على مج
رى السواقى ظلّ لها السّمراء
سكبتُ عطرها وخدّرتِ المر
جَ وفاضتُ خصوبة ونماء

وذراعُ الضياءِ تحتضنُ الأش
جارَ والواديّ النضيرَ الثريّا
وورودُ بيضٍ تنامُ على يند
جوع ماء يسيلُ شهداً نقياً

كلُّ شيءٍ في هذه الجنة العَذَّة
بِرِّ يوحى بأتنا قد وصلنا
أنَّ ما في قلوبنا من هوى عط
شان قد نال حُلْمَهُ الْمُتَمَنَّى

أنَّ هذي ديارُها ، هي جنَّة
ة حُلْمي الخافي وسرُّ رحيلي
هي ذاكَ اللغزُ المحيِّرُ شوقُ الـ
أمسـ واليومـ والغد المجهولـ

فلنُقيمْ ها هنا عريشَ أمانيد
نا من الورد والشذى الروحي
ولنَذُقْ حكمة النخيل وتقبسْ
بعضَ أسرارِ صبرِهِ الأبدِي

لنَعشُ هَا هُنَا تَعَلَّمْنَا الْأَشْ
جَارُ سِرِّ الدُّنْيَا وَمُوسِيقَاهَا
وَالْمَرْوَجُ الْغَنَاءُ تَكْشِفُ لِلرُّو
ح- مَعَانِي أَخْضَرَارِهَا وَشَذَاهَا

وِغْنَاءُ الرُّعَاةِ تَنْقُلُهُ الرُّيَّ
حُ بَعِيداً إِلَى قِنَاتِ الْجِبَالِ
وَنَشِيدُ تَدِيرِهِ شَفَتَا طِفْ
لٍ يَغْنِي عَلَى تَلَالِ الرُّمَالِ

إِنَّ فِي هَذِهِ الْمَجَالِي كَوْوَساً
هِيَ رِيٌّ أُلْفَى وَرِيٌّ الشِّفَاءُ
إِنَّ فِيهَا نَبْعاً يَفِيءُ إِلَيْهِ الْ
مُتَعَبُونَ الْعَطَاشُ بَعْدَ الْمَتَاهِ

وهنا تمنحُ الطبيعةُ دفئاً
وسكوناً عذباً وينبوعَ ضوءٍ
ويداها تَمَسُّ في روحنا جُرُ
حَ الرَّدَى والذبولِ واللاشيءِ

إنَّ هذا الجمالَ أقوى من المو
تِ فيه عُمِّقٌ وفيه خُلودٌ
هل خَلَتْ هذه المجالي من الأذْ
نامِ يوماً ؟ وهل تلاشَى النشيدُ ؟

وزهورٌ تذوي وتولدُ آلا
فُ سواها سحرِيَّةُ الألوانِ
تمنحُ العِطْرَ والجمالَ غِذاءً
للنسيمِ المعطّرِ النعسانِ

وطيورٌ تَسْقِي الوجودَ كؤوساً
من أناشيدها العذابِ النقيّه
لا صداها يموتُ ، لا نبعها يندُ
ضَبُّ في مَسْمَعِ الرَّوَّابِي الشذيه

ومجىءُ المساءِ - عندِ نضوبِ الـ
ضوءِ في حافةِ الفضاءِ البعيدِ
أولاً ينثُرُ النجومَ الكحيلًا
تِ على جبهةِ المساءِ الوليدِ ؟

ها هنا يولدُ الخلودُ كما يو
لَدُ قَطْرُ الندى وعطرُ الرياحِ
مثلما يَنْبُتُ الضياءُ أثيريَّ
لَ ظُهُورَ الأهدابِ كلَّ صَبَاحِ

وَيَمُوتُ الْفَنَاءُ ، يَضْحَكُ مِنْ فَكِّ
سِرِّهِ الظِّلُّ وَالنَّدَى وَالْوَرْدُ
وَنَجْمُ الْمَسَاءِ تُبْصِرُ فِي الْآ
فَاقٍ مَا لَا يُرَى وَمَا لَا يُحَدِّثُ

إِنَّهُ الرَّيْفُ مِنْ ثَرَاهُ الْعَبِيرِ
الْمُنْدَى تُسْتَنْبِتُ الْأَشْعَارُ
مَوْطِنُ الْحُبِّ وَالْأَغَانِي وَأَرْضُ
غُلْفَتِ رَمَلِهَا النَّدَى أَسْرَارُ

سِرْتُ فِيهِ فَجْرًا وَسِرْتُ مَسَاءً
وَعَرَفْتُ الظَّهِيرَةَ الْعَنْبَرِيَّةَ
وَأَرْتَوْتُ مِنْ شَذَى النَخِيلِ وَعِطْرِ
قَمْحِ رَوْحِي الطَّلِيْقَةِ الْفَجْرِيَّةِ

سرتُ فيه وحدي ، سعادةٌ قلبي
غمرتني وحدي ، وغنيتُ وحدي
إنَّ هذا الفردوسَ يَنْقُصُهُ إلاذ
سانُ : يُضحي ضيائه ويُندِّي

تلك أكوأخهم حصيرٌ وأحجا
رٌ وبؤسٌ مخيمٌ لا يزاحُ
تخجلُ الشمسُ أن تمرَّ عليها
ويحيدُ الضحى ويكبو الصبّاحُ

غرفٌ رثّةٌ المداخل والأجدُ
رانِ سودٌ تجولُ فيها الرّياحُ
في دجاها يعيشُ قومٌ جياعُ
نَضَبَتْ في أيديهم الأقداحُ

ويغني القُمرِيُّ تجري السواقي
ويلقي الضياءُ تَلَّةَ زنبقٍ
ويُراق الجمالُ في الفجرِ أكوا
بأ ولا قلب في القرى يتذوقُ

شغلتهم أحزانهم عن معاني الـ
ظلُّ والضوءِ والندى الألاقـ
عن مذاق الجمالِ في وردةٍ خجـ
لمى على شطٍّ جدولٍ رَقراق

كيف يرقى الجياعُ في عالم الرّو
ح وهم في حباله الجسم أسرى
يعصرون الصخورَ بحثاً ولاقط
رة ماء تبلُّ والروح حُرّى

يحرثون المياه ، يستنبتون الـ
نارَ والموتَ يغزلون الرياحا
يا ضياعَ الانسانِ يخدعه التيه
هـ ويسري ولا يُلاقي صباحا

هؤلاء الجياعُ في عزلةِ الحرِ
مان تمتدُّ حولهم أسوارُ
لف أرواحهم حجاب كئيفُ
وانطوت في عيونهم أسرارُ

خلف باب الكوخ الكثيبة قصر
ي يغني أَلحَانَهُ وَمَنَاهُ
لا همُ يسمعونَهُ لا ولا القمُ
ري يدري ذهولهم عن غناه

ليس يدري القمريُّ ما يفعل الجو
عُ باهل الأكواخ كل شتاء
حينما تغمر الثلوجُ ثرى المر
ج وتطويه عن عيون الضياء

حينما يجمدُ القطيعُ من البر
د على المرج في شتاء حزين
حينما تُذبل العواصفُ زهر ال
سلوز والبرتقال والياسمين

حينما تدفنُ الثلوجُ حقولَ ال
قمح والرزّ تحت سوط الرياح
وجياع في ظلمة الكوخ لم تدُ
ر باحزانهم عيونُ الصباح

ليس يدري القمري^١ لا ليس يدري
ما وراء الأكواخ من حرمانٍ
يا دياراً سكّانها الجوع والحمّة
و^٢ خواء من الندى والحنانِ

أتبها الصادح^٣ المغني^٤ على قد
له هذا الدوح النديّ البليل
دع أساه^٥ يا طير^٦ لي ، لمسيري
في لياليه ، إن قلبي دليلي

ضاع في هذه القرى حلمي المذ
فور بالضوء والندى والبرودة
عطش اللحن^٧ في شفاهي إلى الري^٨
إلى جنة الرؤى المفقودة

حملتني الأوهامُ أوهاميَ العط
شئُ بعيداً ولم أجد لي أرتواء
سقط الريشُ عن جناح خيالي
وفقدتُ الرؤى فقدتُ الضياء

يا سفيني أرحلي، دعي شاطئ القر
ية إنَّ المرعى ضنين بعيدُ
وغصونُ الصفصاف عارية السيد
نقانِ والليلُ في الحقول أبيضُ

أقلعي أقلعي بنا قد سئمنا
صرخات الجياع في كلِّ شعب
قد رأينا الدموعَ في كلِّ جفن
ولمنا العويلَ في كلِّ قلب

ووداعاً يا زيفُ جثناك مملو
ثين رؤيا فلم تَطُلْ رؤيانا
إنَّ في الأفق لحظةً من ديارِ
هي أحسن على جراح مُنانا

- انعمودة للربيع -

- ٥ -

حُلْمٌ وانطوى في الفضاء المديد
كَلَمًا أخفت في رجاء فريد
شِدَّتْ في الذُرَى حُلْمَهَا من جديد
لا تبالي اللظى لا تبالي الجليد
* * *

خَيَّبتُها القُرَى ودجاها الحزين
إنَّ في أرضها بَشَرًا جاثعين
لم تجد عندم غير دمع سخين
وَمَضَتْ في السرى لا تني لا تـلـين
* * *

ثم أرسَتْ هنا عند أهل اللحون
شعراء مَبْشَوْا في ظلال الغصون
علَّ في نايهم بعضَ لحنٍ حنون
ليس فيه أسيَّ ليس فيه مَنُون

* * *

حدَّقني ها هنا يا فتاة القصيد
إنَّ في كونهم رَجَعَ لحنٌ سعيد
انظري تلمسي في الظلام المديد
نشوة غلَّفت قلبَ هذا النشيد

- هو عالم الشعراء -

أنه شاطئ القصائد والألحان
يمتد غامض الكثبان
في حناياه كل ذرة رمل
رعشة وانبثاق وأغان

علنا واجدون فيه الرحيق الـ
مُشْتَهَى عل في ثناياه نجما
نحن سرنا مرتنحين من الجهد
بد وكان المسير صُلداً أصمّا

في ضباب الآفاق نسأل ماذا ؟
أَسْرَابُ ما حولنا أم تلالُ
عشاً نلحس المدى فالمدى مُس
تغلقُ السرُّ مبهم لا يُنالُ

وتجلى الدجى ولاح لنا فجـ
رُ طريُّ كَدْنِ النسيم بليلُ
مرهُفُ الضوء لَامَسَتْ شفتاه الـ
مرجَ فاستيقظتُ قرىً وسهولُ

انها رعدةُ الحياة وميلا
دُ الأغاني المغرَّورقاتِ الشجيه
انها العالم الذي ظلَّ الشا
عرَ حتى الصخورُ فيه نديه

عالم كله انفعالٌ وحسٌ
شاسع الغور لا يُمسّ مداهُ
واحتشادُ الشعورِ بحرٌ سحيقٌ
غاصّ في لا نهايةٍ شاطئاهُ

عالم الشاعر الثريُّ الرؤى العذُّ
بِـ الأغاني المرقّـق الألواتِـ
كل نبضٍ في قلبه لحنٌ حبٌّ
للمدى للوجود للإنسانِـ

عالمٌ صيغ من شعور رفيفٍ
وأحاسيسَ طَلْقَةٍ لا تنامُ
والأغاريدُ منبعٌ لأساهُ
فهي في صمتِ روحهِ آلامُ

تلك مأساته يبیت الليالي
ساهد اللحن راثياً للحيارَى
كلما أنَّ في الدياجير مظلوا
مُ بكى الشاعر الرهيف وثارا

أبدأ يرقب المدى ويُناجي الـ
ليلَ روحاً وجبهةً وشفاهـ
في حياةٍ يرى الخليُّ ضحاهـ
ويعيشُ الفنَّانُ تحتَ دجـاهـ

يرقب الأشقياء أناتهم تجـ
رح إحساسه تُعزُّ عليهـ
دمعةٌ في جفونهِ وصلاةٌ
من حنانٍ تذوبُ في شفتيهـ

يَسْهَرُ اللَّيْلَ يَقْبَحُ الْحَارِسَ الْمَكَّةَ
لَمُودَ فِي خُطُوهِ الرَّتِيْبِ الْكَلِيلِ
وَقَعَ أَقْدَامِهِ عَلَى شَاطِئِ الصَّهْرِ
تِ أَسَى الشَّاعِرِ الْحَنُونِ النَّبِيلِ

أَطْفَىءَ الضُّوْءَ أَتَى الشَّاعِرَ الْمَتَّ
حُبُّ وَارْحَمِ فُؤَادَكَ الْمَوْجُوعَا
كَادَ يَخْبُو ضَوْءُ السَّرَاجِ وَتَاقِي
ظُلُمَاتُ الدُّجَى عَلَيْهِ جَمِيعَا

أَنَا قَدْ جِئْتُ كَوْنَكَ الْعَاقِبَ الضُّوْءَ
نِي بَحْثًا عَنْ خَلْمِي الْمَفْقُودِ
عَلَّ فِي كَاسِكَ الرِّحْقِيَّةَ الْوَلَدِ
هَيَّ شُعَاعًا مِنَ الضِّيَاءِ الْبُرُودِ

قلتُ ، دنياهُ فرحهُ وضياهُ
وعطاءُ خصبُ وروحُ ولونُ
وصلاةُ سحريةُ الرجوعِ ينثال
لُ عليها عطرُ وضوءُ لدُنُ

انه الشاعر الطليقُ الذي يَفُ
زلُ همسَ الرياحِ لحناً ثرياً
انه دفقةُ القصائدِ والآن
نغام- ما زال روّحهُ ضوئياً

فلماذا أراهُ كالطيفِ ذبلاً
نَ طوتهُ انطفاءً وسكوتُ
مقلتهُ مأوى الكآبةِ في أهـ
لداها يكنُ الضياءُ الحزينُ

إنَّه كالصَّيَاءِ فِي طَهْرِهِ يُطْ^١
فَتْهُ الشَّرُّ وَالْمَعَانِي الدُّنْيَا
أَوَّلًا تَذْبِلُ الْوُرُودُ إِذَا مَا
لَامَسَتْهَا يَدُ الْجَفَافِ الْبَطِيئِ

قَلْبُهُ لِلْجَهَالِ كَرُّسٌ نَجْوَا
هُ وَلَّلُونِ وَالشَّنَى وَالنَّقْصَاءِ
لَا يَطِيقُ الْأَذَى وَيَحْلُمُ بِالْكَو
نِ طَهُورًا مَضُوءًا الْأَنْدَاءِ

هُوَ وَالْخَيْرِ يَبْقِيَانِ صَدِيقِ
نِ مَحَبِّينِ لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ
وَهُوَ الْحُبُّ لِحْنُهُ الْأَبَدِيُّ الطِّ
لَمَقُ يَنْدَى مِنْ رَقَّةٍ وَحْنَانِ

فإذا ما رأى الشرور وقد كَب
لمتِ الأرض ذاب روحاً وقلبا
وذوى حُلمه الإلهي وانثا
لت على روحه الكآبة سُحبا

ويرى الزهرَ ذابلاً بعد أن كا
نَ يُذيع الشذى ظللاً نديّه
فيرى قصّة الذبول وتذوي
في مناه أسطورة الأبدية
(١٩٦٥)



جَانَّةُ الْبَيْتِ

اعبر عما تحس حياتي
وارسم إحساس روحي الغريب
فأبكي إذا صدمتني السنين
بمخنجرها الأبدي الرهيب
واضحك بما قضاء الزمان
على الهيكل الآدمي العجيب
واغضب حين يداس الشعور
ويُسخر من فوران الالهيب
نازك

ذكريات ميمونة

وجهُكَ أَخْفَاهُ ضَبَابُ السنينُ
وَضَمَّتْهُ الْمَاضِي إِلَى صدرِهِ
أَلْقَى عَلَيْهِ مِنْ شِبَابِي الحزينُ
أحزانَ قلبٍ تاهَ فِي دُغْرِهِ

وصوتُكَ الخافي خَبَا لحنُهُ
وأوحشتُ سَمْعِي أَصْدَاؤُهُ
فلستُ أدري الآنَ ما لَوْنُهُ ،
ما رجَعُهُ الصافي ، وإيحَاؤُهُ

ولونُ عَيْنِكَ ، وأسرارُها ،

وَشَعْرُكَ الدَّاجِي ، وَأَمَاجُهِ
غَابَتْ جَمِيعاً ، أَيْنَ تَذْكَارُهَا
فِي لَيْلٍ قَلْبٍ طَالَ إِدْلَاجُهُ ؟

كَمْ ، فِي سَكُونِ اللَّيْلِ ، تَحْتَ الظَّلَامِ
رَجَعْتُُ لِلْمَاضِي وَأَيَّامِهِ
أَبْحَثُ عَنْ حَبِّي بَيْنَ الرُّكَامِ
فَلَمْ تَصِدْنِي غَيْرُ آلاَمِهِ

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرُ حُزْنِي الْمَرِيرِ
بَقِيَّةً مِنْ حَبِّي الذَّاهِبِ
وَذَكْرِيَّاتٍ مِنْ صَبَإِي الْغَرِيرِ
سَاخِرَةٍ مِنْ وَجْهِي الشَّاحِبِ

وَأَصْبَحْتُ ذَكَرَاكَ وَهَمّاً يُلُوحِ
يَشْتَاقُهُ قَلْبِي الْكَثِيبُ الْغَرِيرِ

يا جَسَداً ، كالقبر ، ما فيه روحٌ
سمَّيتهُ قلباً ، فيا للغرور !

وأيُّ قلبٍ جامدٍ باردٍ
أيُّ حياةٍ تحتَ ظلِّ الخُمودِ
لولا صرّاخُ الزَّمنِ الحاقِدِ
لضِيقْتُ بالعيشِ وعِفتُ الوجودِ

لم يَعدِ الحُبُّ أسيَّ مُحرقاً
يُشعلُ أيّامي بأحزانهِ
ولم يَعدْ جَفني مغروراً
يُحرقُه الدمعُ بنيرانهِ

لم يَبقَ إلا ثورةٌ واحتقارُ
ملءَ حياتي المُرَّةَ الحالمه
النَّارُ ذابتُ وتبقى الشرارُ

تَشْرِبُهُ أَحْلَامِي الْوَاهِمِ

وَطِيفُكَ الْخَيَالِي هَوَى نَجْمُهُ
وَوَجْهُكَ الْقَاسِي ذَوَى رَسْمِهِ
وَوَجْهُكَ الْقَاسِي ذَوَى رَسْمِهِ
فِي مُقْلَتِي فَهُوَ خِيَالٌ بَعِيدٌ

مَضَى زَمَانٌ كُنْتُ فِيهِ الَّتِي
تَفْتَنُهَا أَنْغَامُكَ الصَّافِيهِ
وَرُوحُ أَشْعَارِكَ فِي وَحْدَتِي
وَحْيِي الْإِلَهِي وَأَشْعَارِيهِ

مَضَى وَأَبْقَى لِي فِؤَادًا يَرَى
فِيكَ جَمَادًا مِنْ تَرَابٍ وَطِينٍ
أَسْكَنْتُهُ يَوْمًا أَعَالِي الذُّرَى
وَأَرْجَعْتُهُ لِلْحُضِيِّضِ السَّنِينِ

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ الْآنَ شَيْءٌ جَمِيلٌ
غَيْرَ اسْمِكَ الْعَذْبِ وَأَصْدَائِهِ
ذَكَرِي لِقَلْبِي كَانَتْ يَوْمًا نَبِيلٌ
فَبَاتَ فِي حَمَاقَةِ أَهْوَائِهِ

مَلَامَحُ الْهَيْكَلِ عِنْدِي أَمَحَتْ
الْوَجْهَ ، وَالْبَسْمَةَ ، وَالْمُقْلَتَانِ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا اسْمٌ ، وَرُوحٌ خَوَاتِ
وَذَكَرِيَّاتٌ قَدْ مَحَاها الزَّمَانُ

مَدَدْتُ كَفِّي إِلَى جَوْهَرِهَا
بَاحِثَةً عَنْ سِحْرِهَا السَّابِقِ
فَلَمْ أَجِدْ ثُمَّ سَوَى شَلْوَاهَا
يَسْخَرُ مِنْ مَدْمَعِي الدَّافِقِ

وَعَادَ قَلْبِي لِلْأَسَى وَالْعَذَابِ

مُسْتَوْحِشًا حَتَّى مِنْ الذِّكْرِيَّاتِ
مَنْ يُرْجِعُ الْمَاضِي إِذَا مَا الضَّبَابُ
أُلْقَى دَجَاهُ فَوْقَ لَيْلِ الْحَيَاةِ ؟

وَمَا مَحَاهُ الزَّمَنُ الْقَادِرُ
أَيُّ يَدٍ تَكْتُبُهُ مِنْ جَدِيدٍ ؟
فَسِيمَ إِذَنْ يَلْتَفَتُ الشَّاعِرُ
إِلَى دَجَى الْمَاضِي الرَّهِيْبِ الْآبِيدِ ؟

٢٠ - ٨ - ١٩٤٦

فكرو مولدي

مهداة الى « كاملة » صديقة طفولتي التي لم
أعد أعرف عنها إلا اسمها .

جئت يا ذكرياتُ شاحبةً الوجـ
هِ حَيَّارِي في موكب الأيامـ
جئتني والشبابُ باكٍ بعيني
وحولي جنازةُ الأحلامـ
رَغباتي دفنتُها في ثرى المـ
ضي وقلبي ما عادَ غيرَ حطامـ
ودموعي رمزٌ لما لقيتهُ الر
وحُ في غيْهبِ الوجودِ الدامي

جئت يا ذكرياتُ ما أقطعَ الذكـ
رى وما أروعَ الرجاءَ الفقيدا
ليتَ قلبي قد كان صخوراً أصمّاً
كلُّ يومٍ يبيّنني رجاءَ جديدا
ليتّه كان جامداً الحسنُ كالطير
من يعيشُ الحياةَ جذلاً سعيداً
ليتّه لم يكنْ ويا ليتني أعم
تأضُّ عنه حجارةٌ أو حديدا

والتقينا مع الصباحِ فيا خيـ
بةَ نفسي أيُّ التقاءٍ مريرِ
وجهكُ الشاحبُ المروعُ يُبكي
في ويُخَيبي ذكرى صبايَ الغريرِ
وبعينيكِ قطرةٌ من دموعي
وعلى فيكِ آهةٌ من زفيري

أسفاً قد حَفِظْتَ أَحْزَانِ قَلْبِي
وَتَجَاهَلْتَ نَشْوَتِي وَحُبُّورِي

شَهِيدَ الْفَجْرِ كَيْفَ يَا ذَكَرِيَاتِي
كَانَ هَذَا الْلِقَاءُ أَشْجَى لِقَاءِ
عَانَقْتَنِي أَشْبَاحُكَ الْبَاكِاتُ الـ
خُرُشُ بِالْيَاسِ وَالشُّجَا وَالْبَكَاءِ
وَوَقَفْنَا تَحْتَ الصَّبَاحِ تَمَائِي
لَمْ حَيَّارَى كَأَنْفَسِ الشُّعْرَاءِ
وَانْحَنَتْ فَوْقَنَا الشُّجَيْرَاتُ حَزَنًا
تَتَبَاكِي بِأَدْمَعٍ خَرُّسَاءِ

أسفاً ضَاعَ الطِّفْلَةُ فِي الْمَا
ضِي وَغَابَتْ أَفْرَاحُهَا عَنْ جَفْوَنِي

وهي لو تعلمين أجمل ما يـ
ملك قلبي وما رأتُهُ عيوني
حينما كنت طفلةً أجهلُ السرَّ
وأحيا في غفلةٍ من شجوني
كالعصافير أملاً الدارَ لهواً
وغناءً وأستحبُّ جنوني

ماتَ أمسي الضحكُ واعتَضْتُ عنه
بشبابٍ مرٍّ ودمعٍ ويسـ
وخبَّتْ ذكرياتهُ البيضُ في بحـ
ر شعوري وليلِ قلبي ونفسي
أين تلك الوجوه؟ كيف نسيتُ الآ
ن؟ من ذا يُعيدُ لي فجرَ أمسي؟
كلُّ وجهٍ عفاهُ مرُّ الليالي
فهو طيفٌ وراءَ وعيي وحسي

أَعْبُرُ الْعُمُرَ كُلَّهُ نَحْوَ أَمْسِي
وَيَعُودُ الشُّعُورُ بِي لِلتَّلَالِ
مَجْلِسِي فَوْقَ تَلْيَ الْحُلُوفِ وَحْدِي
أَوْ شُرُودِي بَيْنَ الشَّدَى وَالظِّلَالِ
وَمَعِيَ الْطِفْلَةُ الصَّدِيقَةُ نَبِي
فَوْقَ وَجْهِ الرُّمَالِ عَرْشَ الْخِيَالِ
نُحْمَرُنَا قِصَّةً وَلَحْنٌ نَغْنِي
هُ وَقُلُوبَانِ فِي تَقَاءِ الرُّمَالِ

أَيْنَ أَصْبَحْتَ يَا رَفِيقَةَ أَمْسِي ؟
مَا الَّذِي قَدْ شَهِدْتَ فَوْقَ الْوُجُودِ ؟
أَتَرَى تَذَكْرِينَ مِثْلِي أَيَّامًا
مَ صَبَانًا وَحُلْمَنَا الْمَفْقُودَا ؟

أم ترى قد نسيتني ونسيت الآ
مس في فرحة الشباب الرغيد؟
أبدأ لست لست أنسى وإن كذ
ت تهاويت في الزمان البعيد

أترى أبصرت عيونك في الأر
ض كما أبصرت عيوني شقاها؟
أرأيت الأحزان في كل قلب
ورأيت النفوس في بلواها؟
أسمعت الصراخ يرسله الأح
ياء والأرض أغرقتها دماها؟
حدثني صديقة الأمس هاتي
عن لياليك بشرها وأساها

ربما كنتِ يا رفيقةً مثلي
زورقاً في البحار عادَ حطّاماً
الرّفِيقَاتُ غِبْنَ عَنْكَ وَآثَ
سَرْنَ عَلَيْكَ الشُّرُورَ وَالْآثَامَا
فكُتِمَتِ الشُّعُورَ فِي قَلْبِكَ الصَّامَا
فِي وَصْنَتِ الْأَحْزَانِ وَالْآلَامَا
وَقُضِيَتِ الْحَيَاةُ فِي الْوَحْدَةِ الْخَرَا
سَاءِ تَسْتَلْهِمُهَا الْأَحْلَامَا ؟

أنصتي من مكانك الغامضِ الجـ
هولِ أصغني الى نشيدي الصافي
أوتدريين ما الذي صَنَعَتْهُ
سَنَوَاتُ الْعُمُرِ الرَّهِيْبِ الْخَافِي؟

إنَّه يومٌ مولدي ، يومٌ أحزا
ني وذكرى الرُّسُو عندَ الضفافِ
حينما أوقفتُ سفينتي الآف
مدارُ بين الأمواجِ ، تحت السَّوافي

* * *

إنَّه يومٌ مولدي أين أفرا
حُ شبابي أعيدها للسَّنينِ
كيف مرَّ العامُ الحزينُ بقلبي الـ
جَهمِ ؟ أينَ الثلاثُ والعشرون ؟
كيف مرَّت هذي السنينُ ولم أذ
رِ ؟ ومالي ذوبتُ عمري أنينا ؟
لم أنلُ من ظلامه المرُّ إلا
أملًا ذاهبًا وروحًا حزينًا

* * *

إنّه يومٌ مولدي ولقد مرّ
بعمري الداجي كظلٍّ شقيّ
عشتّه في قصائدي ودموعي
بين جذران معبدي الشاعر
لا فؤادٌ معي يُشاركني حزنه
ني ويبكي على شبابي الدجي
لا رفيقٌ في غربتي ووجومي
غيرَ قلبي الشجيّ ودَمعي النقيّ

٢٣ - ٨ - ١٩٤٦

الحياة المحترقة

« كتبت الشاعرة هذه القصيدة
عندما ألفت بذكراتها إلى النار ».

هذه يا نارُ أفراحي وشوقي وشجوني
جئتُ ألقِيها إلى فكِّك في فجري الحزينِ
كلُّ ما مرَّ بقلبي من شقاءٍ وحنينِ
إلقفه الآنَ لا تُبقي ولا تستمهليني

هذه الأسطرُ قد ضمتُ بقايا سنواتي
منذُ أن ألفتُ بيَ الأقدارُ في تيهِ الحياةِ

طفلةً ترنو الى الشاطئ، عَبْرَى النَّظَرَاتِ
وَتَرَى الْعَالَمَ بَحْرًا مُغْرَقًا فِي الظُّلُمَاتِ

سَنَوَاتِي كُلُّهَا يَا نَارُ فِي هَذِي السُّطُورِ
وَأَغَارِيدِي ، وَأَشْوَاقُ حَيَاتِي ، وَحُبُورِي
وَبَقَايَا مِنْ حَتِينِي ، وَشَطَايَا مِنْ شُعُورِي
وَأَبَادِيدُ مِنَ الْأَحْلَامِ وَالْحُزْنِ الْمَرِيرِ

إِنَّهَا أَتَتْهَا النَّارُ ، أَزَاهِيرُ شَبَابِي
صَفَتْهَا ذِكْرَى لَأَحْزَانِي ، وَرَمَزَ أَلْعَذَابِي
وَمَحَا أَسْطُرَهَا دَمْعِي وَأَبْلَاهَا أَكْتَآبِي
فَخَذَّيْهَا ، وَأَعِيدَ بِهَا رُكَّامًا مِنْ تُرَابِ

أَحْرَقِيهَا ، لَمْ أَعُدْ أَعْبَا ، لَنْ أَبْكِي شَذَاهَا
إِنَّهَا ، يَا نَارُ ، ذِكْرَى لِلْيَالِ لَنْ أَرَاهَا

دَفَنَ الْمَاضِي خَفَايَاهَا الْحَوَالِي وَمَحَاَهَا
وَطَوَتْهَا لُجَّةُ النِّسيَانِ فِي عُثْقٍ دَجَاهَا

ذَهَبَتْ تِلْكَ اللَّيَالِي وَطَوَى الدَّهْرُ صَبَايَا
أَيُّ نَفْعٍ بَعْدُ يَا نَارُ لِدُمْعِي وَأَسَايَا ؟
أَيُّ مَعْنَى لَادِّكَارَاتِي وَشَوْقِي وَمُنَايَا ؟
لَنْ يَعُودَ الْأَمْسُ ، لَنْ تَلْقَى سَنَاهُ مُقْلَتَايَا

أَيُّهَا الْحَاضِرُ لَا تُسْرِعْ إِلَى الْمَاضِي الْبَعِيدِ
وَلْتَقِفْ مَرْكَبَةَ الشَّمْسِ عَلَى الْأَفْقِ الْمَدِيدِ
لِيَكُنْ بَعْدُ صَبَانًا تَحْتَ أَفْيَاءِ الْخُلُودِ
آهٍ وَلِيَمَحْ لَفْظُ الْأَمْسِ ، مِنْ سِفْرِ الْوُجُودِ

أَوْ أَرَبْدُ مَا تَرَكَ الْمَاضِي مِنَ الْأَحْزَانِ فِينَا
وَامْسَحِ الذِّكْرَى وَلَا تُبْقِ لَنَا الشَّوْقَ الدِّفِينَا

حسبنا الحاضرُ آلاماً ودمعاً وشجُوناً
رحمةً فلتَمْسَحِ الماضي وآثارَ السنينِ

فيمَ تبقى ذكرياتي حيَّةً بعدي وأنسى ؟
كلَّ يومٍ أُسرِعُ الخطى عن العالمِ ياسا
وهي ما زالتُ شاباً ناضراً ، جسماً ونفساً
آه ما أعنفَ أحقادي على الذكرى ، وأقسى !

أيُّها النارُ الهَيِّ في الموقِدِ الداوي الرهيبِ
وخذي من فتنةِ الذكرى غداءً للهِيبِ
إثاري منها ، أعيدِها رَماداً ، وأذبي
ودعيني مرَّةً أضحكُ من قلبي الكئيبِ

١٩٤٦ - ٦ - ٧

هو وادي العبيد

ضاعُ عُمرِي في دِياجِرِ الحِياةِ
وَحَبَّتْ أَحلامُ قَلبي المُفَرَّقِ
ها أنا وحدي على شطِّ المِياتِ
والأعاصيرُ تُنادي زورقي
ليس في عيني غيرُ العَبَرَاتِ
والظلالُ السودُ تحمي مفرقي
ليس في سَمْعِي غيرُ الصَرَخَاتِ
أسفًا للعُمرِ ، ماذا قد بَقِيَ ؟

سَنَوَاتُ العُمرِ مرَّتْ بي سِراعا
وتوارتْ في دُجَى المَاضِي البعيدِ

وَتَبَقَّيْتُ عَلَى الْبَحْرِ شِرَاعًا
مُغْرَقًا فِي الدَّمْعِ وَالْحُزَنِ الْمُبِيدِ
وَحَدَّتِي تَقْتُلُنِي وَالْعُمُرُ ضَاعًا
وَالْأَسَى لَمْ يُبْقِ لِي حُلْمًا جَدِيدًا
وِظْلَامُ الْعَيْشِ لَمْ يُبْقِ شِعَاعًا
وَالشَّبَابُ الْغَضُّ يَذْوِي وَيَبِيدُ

أَيُّ مَسَاسَةٍ حَيَاتِي وَصَبَايَا
أَيُّ نَارٍ خَلْفَ صَمْتِي وَشَكَاتِي
كُتِمَتْ رُوحِي وَبَاحَتْ مُقْلَتَايَا
لَيْتَهَا ضَنْتُ بِأَسْرَارِ حَيَاتِي
وَلِمَنْ أَشْكُو عِذَابِي وَأَسَايَا ؟
وَلِمَنْ أُرْسِلُ هَذِي الْأَغْنِيَاتِ ؟
وَحَوَالِيَّ عَيْدٌ وَضَحَايَا

ووجودٌ مُغْرَقٌ في الظُّلُمَاتِ

أَيُّ مَعْنَى لَطُموحي ورجائي
شَهِيدَ الموتِ بضعفِي البَشَرِيَّ

ليس في الأرضِ لُحْزَنِي من عزاءِ
فاحتدامُ الشرِّ طبعُ الأدميِّ

مُثْلِي العُلْيَا وُحْلمي وَسَمَائِي
كلُّها أوهامُ قلبٍ شاعريِّ

هكذا قالوا ... فما مَعْنَى بَقَائِي ؟

رحمةَ الأقدارِ بالقلبِ الشقيِّ

لا أريدُ العيشَ في وادي العبيدِ

بين أمواتٍ ... وإن لم يدفّنوا ...

جُثَّتْ ترسُفٌ في أسْرِ القيودِ

وتماثيلُ اجتوتها الأعيُنُ

آدميَّونَ ولكنْ كالقُرودِ

وَضَبَاعٌ شَرِيسَةٌ لَا تُؤْمَنُ
أَبَدًا أَسْمَعُهُمْ عَذَابَ نَشِيدِي
وَهُمْ نَوْمٌ عَمِيقٌ مُحْزَنٌ

قَلْبِي الْحُرُّ الَّذِي لَمْ يَفْهَمُوهُ
سَوْفَ يَلْقَى فِي أَغَانِيهِ الْعَزَاءَ
لَا يَظُنُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ سَحَقُوهُ
فَهُوَ مَا زَالَ جَمَالًا وَتَقَاءَ
سَوْفَ تَمُضِي فِي التَّسَابِيحِ سِنُوهُ
وَهُمْ فِي الشَّرِّ فَجْرًا وَمَسَاءَ
فِي حَضِيضٍ مِنْ أَذَاهُمْ أَلْفُوهُ
مُظْلَمٌ لَا حُسْنَ فِيهِ ، لَا ضِيَاءَ

* * *

إِنْ أَكُنْ عَاشِقَةً اللَّيْلِ فَكَأْسِي
مُشْرِقٌ بِالضَّوْرِ وَالْحُبِّ الْوَارِيقِ

وجَمَّالُ الليلِ قد طَهَّرَ نفسي
بالدُّجَى والهَمَسِ والصَّمْتِ العميقِ
أبداً يَلا أوهامي وحسِّي
بمعاني الرُّوحِ والشَّعْرِ الرقيقِ
فدعوا لي ليلَ أحلامي ويأسي
ولكم أنتم تباشيرُ الشُّروقِ

١٩٤٦/٨/٨

ثورة على الشمس

هدية إلى المتمردين

وَقَفْتُ أَمَامَ الشَّمْسِ صَارِخَةً بِهَا
يَا شَمْسُ ، مِثْلُكَ قَلْبِي الْمْتَرِدُّ
قَلْبِي الَّذِي جَرَّافَ الْحَيَاةِ شَبَابُهُ
وَسَقَى النُّجُومَ ضِيَاءَهُ الْمَتَجِدُّ
مَهْلًا ، وَلَا يَخْدَعُكَ حُزْنٌ حَائِرٌ
فِي مَقْلَتِي ، وَدَمْعَةٌ تَتَنَهَّدُ
فَالْحَزَنُ صُورَةُ ثَوْرَتِي وَتَمْرُدِي
تَحْتَ اللَّيَالِي ، وَالْأَلُوهُ تَشْهَدُ

مَهْلًا وَلَا يَخْدَعُكَ حُزْنٌ مَلَامِحِي
وُشْحُوبٌ لُونِي وَارْتِعَاشٌ عَوَاطِفِي
وَإِذَا لَحْتِ عَلَى جَبِينِي حَيْرَتِي
وُسْطُورَ حُزْنِي الشَّاعِرِي الْجَارِفِ
فَهُوَ الشُّعُورُ يُثِيرُ فِي نَفْسِي الْأَسَى
وَالدَّمْعُ فِي هَوْلِ الْحَيَاةِ الْعَاصِفِ
وَهِيَ النُّبُوءَةُ لَمْ تَطِيرْ فْتَمَرَّدَتْ
بِالْحُزْنِ ، فِي وَجْهِ الْحَيَاةِ الْكَاسِفِ

شَفَتَايَ مُطَبَّقَتَانِ فَوْقَ أَسَاهَا
عَيْنَايَ ظَامِمَتَانِ لِلْأَنْدَاءِ
تَرَكَ الْمَسَاءُ عَلَى جَبِينِي ظِلَّهُ
وَقَضَى الصَّبَاحُ عَلَى جَدِيدِ رَجَائِي
فَاتَيْتُ أَسْكَبُ فِي الطَّبِيعَةِ حَيْرَتِي

بين الشَّذَى والوردِ والأفباءِ
فسَخِرْتُ من حُزني العميقِ وأدمُعِي
وَضَحِكْتِ فوق مرارتي وشِقَاتِي

يا شمسُ حتى أنتِ ؟ يا لَكَا بَتِي !
أنتِ التي ترنو لها أحلامي
أنتِ التي غنى شَبَابِي بِاسْمِهَا
وَشَدَا بِفَيْضِ ضِيَائِهَا البِشَامِ
أنتِ التي قدَّسْتُهَا وتَخَذْتُهَا
صَنَمًا أَلُوذُ بِهِ من الآلامِ
يا خِيبَةَ الأحلامِ ، ما أَبْقَيْتِ لي
الا ظِلَالَةَ كَا بَتِي وظِلَامِي

سَاحِطُ الصَّنَمِ الذي شِدَّتُهُ
لك من هَوَايَ لكلِّ ضوءٍ ساطعِ

وأديرُ عيني عن سَنَّاكِ مُشِيحَةً
ما أنتِ إلا طيفُ ضوءٍ خادعٍ
وأصوغُ من أحلامِ قلبي جَنَّةً
تُغني حياتي عن سَنَّاكِ اللامعِ
نحنُ ، الخياليينَ ، في أرواحنا
سرُّ الألوهة والخلودِ الضائعِ

لا تَنشُرِي الأضواءَ فوق خيلتي
ان تُشرقي ، فلغيرِ قلبي الشاعرِ
ما عاد ضوءُكِ يَسْتثيرُ خوالجي
حسبي نجومُ الليلِ تُلهمُ خاطري
هنَّ الصديقاتُ السواهرُ في الدُّجى
يفهمن رُوحِي وانفجارَ مشاعري
وَيُرِقْنَ في جَفَني خيوطَ أشعةٍ
فِضِيَّةٍ ، تحتَ المساءِ الساحرِ

الليلُ الحانُ الحياةُ وشعرُها
ومطافُ آلهةِ الجمالِ الملهمِ
تهفو عليه النفسُ غيرَ حبيسةٍ
وتخلقُ الأرواحُ فوقَ الأنجمِ
كم سِرْتُ تحتَ ظلامه ونجومه
فنسيتُ أحزانَ الوجودِ المظلمِ
وعلى فمي نغمُ إلهي الصدى
تلقيه قافلةُ النجومِ على فمي

كم رُحْتُ أرقبُ كلَّ نجمٍ عابرهٍ
وأصوغُ في غسقِ الظلامِ ملاحني
أو أرقبُ القمرَ المودعَ في الدُجى
وأهيمُ في وادي الخيالِ الفاتنِ
أصمتُ يبعثُ في فؤادي رعدةً
تحت المساءِ المدهمِ الساكنِ

والضوءُ يرقصُ في جفوني راسماً
في عُقْمِهَا أحلامَ قلبِ آمنٍ

يا شمسُ ، أما أنتِ .. ماذا ؟ ما الذي
تلقاهُ فيكِ عواطفي وخواطري ؟
لا تعجبي أن كنتُ عاشقةَ الدُّجى
يا ربِّبةَ اللهبِ المذيبِ الصاهرِ
يا من تُمزقُ كلَّ حلمٍ مُشرقٍ
للحالمينَ وكلَّ طيفٍ ساحرٍ
يا من تهدمُ ما يشيدهُ الدُّجى
والصمتُ في أعماقِ قلبِ الشاعرِ

أضواءُكِ المتراقصاتُ جميعها
يا شمسُ أضعفُ من لهيبِ تمرُّدي
وجنونُ ناركِ لن يمزقَ نغمتي

ما دام قيثاري المغرّدُ في يدي
فإذا غمرّت الأرضَ فلتتذكّرني
أني ساخلي من ضيائكِ معبدي
وسادفنُ الماضي الذي جَلَّلته
ليخيمَ الليلُ الجميلُ على غدي

١٩٤٦ - ٧ - ٨

بين مكّي الموت

« كانت الشاعرة مصابة بحمى شديدة
فنظمت هذه القصيدة الحزينة لودع
الحياة وتستقبل العالم المظلم »

يا مساء الصَّيفِ الحزينِ خَبَا حُبُّ
ي لما فيكَ من أَسَىٍّ وَخُشُوعٍ
وتبرَّمتُ بالسكون وبالأشـ
سباحٍ وأَعْتَضْتُ عنها بدموعي
لم يَعدْ في قلبي هوىٌ لدَيَّاجِبِ
لَكَ فيا رَحمةً بقلبي الوجيع

رحمة يا ظلام يا صمت يا أسـ
ررار بالخافق الشقي المروعـ

* * *

ها أنا تحت دُجية الليل روحـ
مُستطار في هيكـ موهونـ

صرخات الحمى تحطم أحلا
مي وأحلام قلبي المحزونـ

يا عيون النجوم لا ترُمقيني
لم يعد في سناك أي فتونـ

وأمددي يا رياح كفيك لطفاً
وحناناً على فمي وجبيني

* * *

ها أنا بين فكي الموتِ قلباً
لم يَزَلْ راعشاً بحُبِّ الحياةِ
وعيوناً ظمأى إلى مُتَعِ الكو
نِ تَنَاجِي مَفَاتِنَ الأُمُسياتِ
لم أَزَلْ بُرْعَماً على غُصْنِ الدهرِ
رِ جديدةَ الأحلامِ والأُمُنياتِ
فحرامٌ أنْ تَدْفِنَ الآنَ يا مو
تُ شَبَابِي في عالمِ الأمواتِ

* * *

ها أنا عندَ هُوَّةِ الزَّمنِ المَظْ
لمِ بينِ الأمواتِ والأحياءِ
مِنْ ورائي صَبَابِي بينِ الأناشِبِ
دِ ولهُوَ الطُّفُولَةُ الحَسَناءِ

وأمامي وادي المنايا قبور^ه
في ظلالِ المنيةِ الخرساءِ
أُفقُ راعبُ رهيبُ المعاني
ضمُّ أرجاءه الدُّجى اللانهاثي

* * *

أُثِّبها الموتُ وقفةً قبلَ أن تُف^ه
ري بجسمي سكونك الأبد^ه
آه دَعني أملأ عيوني من الآن
سوارِ وأرحم فؤادي الشاعر^ه
آه دَعني أودعِ العودَ يا مو^ه
تُ فقد كان لي الصديقَ الوفي^ه
وأرثمُ لحنَ الوداعِ لدنيا
يَ لأمضي للموتِ قلباً شقي^ه

* * *

رحمةً بي ، يا أيتها الموت ، وأرفق
بفؤادٍ نالت هَوَاهُ الحياةُ
أُعِفِّني الآنَ من مفارقة الدنـ
يا ودّعني إلى غدٍ يا مماتُ
لا أحبُّ الظلامَ فليكُ موتي
في غدٍ حينَ تغربُ الظُّلماتُ
حينما تضحكُ الطبيعةُ في الوا
دي الأغن الحالي وتشدو الرُّعاةُ

* * *

يا سكونَ الليلِ العميقِ وداعاً
لأنها يا سكونُ آخرُ ليله
لم يعدْ في الجسمِ الوهُونِ سوى بُة
يا حياةٍ ونسمةٍ مُضمحلة

لم يَعدْ في السُّراجِ إلَّا وميضُ
شاحبٌ مدٌّ حوَّلهُ الموتُ ظِلَّهُ
وَأَتَتْهُ ' يا ظلامُ تحَتِّكَ تَجُوا
لي وشِعْري وأُغْنِيَاتِي المِلَّةُ

* * *

وستمحو الأيامُ ذَكَرَ فتاةٍ
شَغَفَّتْهَا إلهةُ الشعرِ حُبًّا
فَقَضَّتْ أُمُسيَّاتِها تتبعُ الأطرَ
سِيفَ والعاصفاتِ شرقًا وغربًا
يا جَنَاحَ الخيالِ لم يَبْقَ ريشُ
يا ظلامَ الفناءِ لم تُبقِ قَلْبًا
ليسَ إلَّا جِسمٌ تُضَعِّضُهُ الحُمُ
سِ 'وطرفٌ يطوي الدَّياجِرَ رُعبًا

* * *

أَيُّهَا اللَّيْلُ ، أَيُّهَا الْعَالَمُ الْغَا
مِضٌ قَدْ أُسْدِلَ السُّتَارُ الْخَفِيفُ
فَارْحَمِ الْآنَ تَحْتَ دُجَيْتِكَ السَّوِ
دَائِرِ قَلْبًا غَامِتٌ عَلَيْهِ الْخُتُوفُ
لَهْفَتَا يَا ظِلَامُ لَنْ يَطْلُعَ الْفَجْـ
رُ وَلَنْ يَبْسِمَ الْفُؤَادُ الْلَهْفُ
لَهْفَتَا يَا ظِلَامُ لَهْفَةً رُوحِـ
لَمْ يُمَتِّعْ شَبَابُهُ الْمَشْغُوفُ

* * *

يَا فُؤَادِي الشَّرِيدَ وَدَّعْ أَمَانِيـ
لَكَ فَلَنْ نَلْمَحَ الصَّبَاحَ الْجَمِيلَا
أَنْتَ يَا مَنْ قَضَيْتَ عُمرَكَ مَفْتُو
نَا تُتَنَاجَى الرَّبِّي وَتَشْدُو الْحَقُولَا

وَأَسْتَرْحُ أَثِمَّهَا الْخَفُوقُ كَفَى حُزْنُ
نَا كَفَانَا تَضَرُّعًا وَذُهُولًا
لَا يَرُوعُكَ الرَّدَى وَحَسْبُكَ أَنْ تُدْ
رِكَ يَا قَلْبُ سِرُّهُ الْمَجْهُولَا

* * *

فِيمَ تَبْكِي عَلَى مُفَارَقَةِ الدُّنَى
يَا وَقَدْ عِشْتَ فِي حِمَاهَا غَرِيبًا ؟
لِئَنِّهَا أَثِمَّهَا الْمَعَذِبُ مَا سَا
ةٌ تُثِيرُ الْأَسَى وَتُبْكِي الْقُلُوبَا
تَخْدَعُ الْجَاهِلِينَ أَوْهَامُهَا السُّو
دُ وَلَا تَخْدَعُ الذَّكِيَّ الْأَرِيبَا

فأحتقرها وسِرُّ إلى عالم الأمر
حاتِ يا قلبي الرقيقَ طرُوبا

* * *

يا عيونَ النجومِ يا ورقَ الصَّفْ
صافٍ يا فتنةَ السكونِ ودّاعا !

لن أغنيك بعد ليلي هذا
آنَ أن ينشرَ الزَّمانُ الشُّراعا

عبثاً يا حياةُ دفعي للمو
جـ فلن أستطيعَ بعدُ دفاعا

وغداً سوف يطمُرُ اللُّجُّ أشلا
ئي وتمضي بها الرِّيحُ سِراعا

* * *

يا بحارَ الفناء في العالمِ المحج
سهولِ رفقاً بزورقي المكدودِ
واحشدي حوَّلهُ عرائسكِ الحو
رَ لعلِّي أسلو جمالَ الوجودِ
فأنا يا بحارُ شاعرةُ الأح
لامِ ضمخْتُ بالفتونِ نشيدي
وتغنيتُ بالحياةِ ولكنْ
لم تَبَرِّ الحياةُ لي بالوعودِ

* * *

أُثِّمُها الليلُ أَنْ أنْ يُطفئَ المو
تُ شُعاعَ الطُموحِ في مقلتيَّ
لن تنالَ الآهاتُ من خافقِ المو
تِ ولن تُصغيَ الحياةُ إلَيَّا

فودّاعاً من قلبٍ عاشقة اليب
لـ ودّاعاً وأنتَ يا موتُ هَيَّا
هكذا تذُبلُ الحياةُ ويخبو
لحنُ أحزانها على شفتيّ

١٥ - ٦ - ١٩٤٥

الشعر

أنا وحدي فوق صدر البحر يا زورقُ فارجعُ
عبثاً أنتظرُ الآنَ فنجمي ليس يطلعُ
هبتِ الرِّيحُ على البحرِ الجنونيَّ المروعُ
فلتعدْ للشاطئِ الساجي بقلبي المتضرعُ

عدْ الى الشاطئِ ، عدْ ما عاد يحلو لي البقاءُ
ذهبَ البحرُ بأصحابي الى حيثُ الضياءُ
أنا وحدي ، أيها الملاحُ ، حزنٌ وبكاءُ
يرجعُ الزورقُ بي وحدي إذا جاء المساءُ

ذهبوا للشاطئ والمسحور إذ عدت لوحيد
ذهبوا إلا أنا ، عدت بأحزاني وسهدي
لم أصب في رحلتي إلا صباباتي وجهدي
فليكن ، يا بحر ، هذا ، بالمني ، آخر عهدي

كيف يا بحر توارى الركب خلف الجزر ؟
كيف يذوي في فؤادي الصب حلم السفر ؟
عز يا بحر على موجك برء الصدر
فلأعد ، لا رحمة الآن بقلب القدر

فلأعد للساحل المظلم قلباً مستطاراً
أدفن الحلم وأحيى زهرة وسط الصحارى
أبدأ أروي أناشيدي بأحزان الحيارى
أبدأ أحلم بالفجر فلا ألقى النهاراً

أُيِّهَا الزُّورَقُ عُدْ بِي ، لَمْ يَعُدْ ثَمَّةَ حُلْمٍ
قَدْ تَمَضَى الرَّكْبُ وَلَنْ يُشْرِقَ فِي أَفْقِي نَجْمُ
مَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ حَوْلِي الْمَسَاءُ الْمُدْهَمُ
وَالْأَعَاصِيرُ ، وَأَشْبَاحُ الدِّيَّاجِي ، وَالْخِضَمُ ؟

أُيِّهَا الشَّاطِئُ ، يَا مَنْبَعَ أَحْلَامِي ، ودَاعَا
سَمِّ الْمَجْدَافُ فِي كَفِّي دَفْعًا وَصِرَاعَا
كَيْفَ أَلْقَاكَ وَقَدْ مَزَّقْتَ الرِّيحُ الشُّرَاعَا
وَرَجَائِي فَيْكَ بَيْنَ الْمَوْجِ يَا شَاطِئُ ضَاعَا

فَلَا تُعِدْ ، لَا سَفَرَ الْيَوْمَ إِلَى الْأَفْقِ الْجَمِيلِ
لَنْ أَرَى الشَّاطِئَ ، لَنْ أُحْلِمَ فِي ظِلِّ النَّخِيلِ
وَعَدَا رِحْلَتِي الْكُبْرَى إِلَى وَادِي الْأَفْـوَلِ
آهٍ فَلَا رَحْلَ إِلَيْهِ ، فَلَقَدْ حَانَ رَحِيلِي

فَوَدَّاعاً أَتَيْهَا الرُّكْبُ وَدَّاعاً يَا حَيَاةَ
آنَ أَنْ يُطْفِئَ أَفْرَاحِي وَأَحْزَانِي الْمَمَاتِ
آنَ أَنْ تَهْجُرَ قَيْشَارِي وَعُودِي النَّغَمَاتِ
فَسَلَامٌ أَتَيْهَا الْمَوْتُ ، سَلَامٌ يَا رُفَاتِ

١٩٤٥ - ٧ - ٣٠

مرثية غريق

أَيُّهَا النَّهْرُ لَقَدْ جَاءَ الْمَسَاءُ
وَمَشَى الصَّمْتُ عَلَى الْمَوْجِ الْوَدِيعِ
وَحَبَا فِي الْأُفُقِ الْحَالِي الضِّيَاءُ
وَتَلَاشَى وَقَعَ أَقْدَامِ الْقَطِيعِ

سَكَنَ الْكَونُ سِوَى الْمَوْجِ الْمُدَوِّي
بِأَسَاطِيرِ الْعُصُورِ الْخَالِيَاتِ
لَمْ يَزَلْ يَشْكُو الْمَقَادِيرَ وَيَرْوِي
أَبْدًا لِلْكَونِ أَسْرَارَ الْحَيَاةِ

إيه يا ضفة ما ذاك الخيال ؟
فوق صدر الموج ، تحت الظلمات
إله قد تصبأه الجمال ؟
أم غريق عزه حبل النجاة ؟

حدثيني ، ما أرى خلف السياج ؟
فهو يا ضفة في الليل مريب
ما الذي ألمح في هذي الدياجي ؟
ما تراه ذلك الشيء الغريب ؟

هيكل يغطس حيناً ثم يطفو
تائها تحت دجى الليل الحزين
بشر هذا ترى ؟ أم هو طيف ؟
ليت شعري ، يا دياجي ، ما يكون ؟

آه يا شاعرتي ، هذا غريق
فاحزني للجسد البالي الممزق
راقداً ، تحت الدياجي ، لا يفيق
والسنا من حوله جفن مؤرق

يا لميت لم يودعه قريب
فهو في النهر وحيد متعب
ما بكى مضرعه إلا غريب
هو قلبي ، ذلك المكتب

يا رياح الليل رفقاً بالرُفاتِ
واهْدأي ، لا تُقلقي جسم الغريقِ
حسبه ما مزقت أيدي الحياةِ
فليكن منك له قلب صديق

وَلْتَكُنْ ، يَا نَهْرُ ، أَمْوَأُجَكَ حَضْنَا
يَتَلَقَّاهُ وَقَلْبًا مُشْفِقًا
وَلْتَكُنْ ، يَا نَجْمُ ، أَضْوَاءُكَ عَيْنَا
تَسْكَبُ الدَّمْعَ عَلَى مَنْ غَرِقَا

أَهْ يَا قِيثَارَتِي ، أَيُّ الْمَآسِي !
قَدْ كَرِهْتُ اللَّيْلَ أَضْوَاءَ وَظِلًّا
أَيُّهَا الصِّيَادُ ، قَفْ ! أَلْقِ الْمَرَاسِي
إِنِّ تَحْتَ اللَّيْلِ جَسْمًا مُضْمَحِلًّا

هَذَا ، يَا أَيُّهَا الصِّيَادُ ، جَسْمًا
خَامِدَ الْأَنْفَاسِ فِي حَضْنِ الْمِيَاهِ
وَعُيُونًا مَلِئَتْ رُغْبًا وَهَمًّا
لَمْ يَزَلْ يَمْلَأُهَا حُبُّ الْحَيَاةِ

أَيُّهَا الصَّيَّادُ ، قَفْ بِالزُّورِقِ ،
وَانْتَشِلْ هَذَا الْغَرِيقَ الْبَائِسَا
خُذْهُ لِلشَّاطِئِ وَأَدْفِنْ مَا بَقِيَ
مِنْهُ فِي الْقَرْيَةِ وَارْجِعْ يَأْسَا

مَا الَّذِي تَصْطَادُ فِي بَحْرِ الزَّمَنِ
وَعَدَا يَصْطَادُكَ الدَّهْرُ الْعَسِيقُ
نَحْنُ يَا صَيَّادُ أَبْنَاءُ الشَّجَنِ
حَفَّ مَحْيَانَا الشَّقَاءُ الْأَبْدِي

كُلُّ يَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِينَا غَرِيقُ
وَعَدَا نَحْنُ جَمِيعاً مُفْرَقُونَ
عَالَمٌ حَفَّ بِهِ الْمَوْتُ الْمُحِيقُ
وَتَبَاكَى فِي حِمَاهُ الْبَائِسُونَ

ضاقَ يا صيَّادُ في عَيني الوجودُ
يا لَكونَ سرُّهُ لا يَنجُلي
كلُّ ما فيهِ الى القَبْرِ يقودُ
ما الذي يَبقى لنا من أَمَلٍ ؟

١٩٤٥ - ٧ - ١٠

علو حافة للهوّة

جئتُك ، يا هوّة ، تحت الدّجى
لعلّني ألقى لَدَيْكَ الْخَلاصَ
لم يبقَ لي في الأرض ما يُرْتَجى
ولم يَعدْ لي من رحيلي مَنَاصُ

جئتُك حَيْرَى في ظلام الدّجى
يدفعُ أقدامي جُنُونُ الْأَلَمِ
جئتُ وروحي فَزَعٌ صَارِخٌ
باسمِ إِلَه الصَّمْتِ ، باسمِ الْعَدَمِ

إليكِ جسْمي ، كَفَنِي بِالشَّدَى
أَسْلَاءَهُ الْفَضَّةَ وَأَسْقِيهِ
أَلْقِي عَلَيْهِ بَاقَةَ حُلْوَةٍ
مِنْ زَهْرٍ أَكْتُوبَرٍ ، ضَمِّهِ

وإن يكنْ تحتَ الدُّجَى بَلْبَلٌ
فاستحلفيه أن يَصُوغَ الرُّثَاءَ
وإن تَسَاقَى الزَّهْرُ عِطْرَ النَّدى
فقطرةٌ مِنْهُ لجسْمي ارتواءٌ

الليلُ يدري ، ها أنا لم أزلْ
بينَ جُنُونَيْنِ ، ونفسي انفجارٌ
أريدُ أن أحيى ... ولكّني
أحسُّ بالثورة والإحتقارُ

هَيَّا إِلَى الْمَوْتِ ، إِلَى صَمْتِهِ
فِيمَ أَخَافُ الْآنَ ؟ فِيمَ الْأَلَمُ !
عَمَّا قَلِيلٍ تَنْتَهِي قَسَوَتِي
عَلَى حَيَاتِي ، وَيَضْجُ النَّدَمُ

عَمَّا قَلِيلٍ يَتَصَبَّى الدُّجَى
قَلْبِي ، بِمَا فِي صَمْتِهِ مِنْ حَيَاةٍ
عَمَّا قَلِيلٍ يَحْتَوِينِي الْأَسَى
عَلَى وَدَاعِ الْحُبِّ وَالذِّكْرِيَّاتِ

هَآ أَنَا فِي جُبْنِي ، فِي مَوْقِفِي
يَخْفِقُ قَلْبِي بِالشَّدَى بِاللَّهَبِ
تَرَدُّدِي يَصْرُخُ بِي إِرْجُمْنِي
لِلشَّعْرِ ، لِلْأَحْلَامِ ، فِيمَ الْهَرَبِ ؟

وَحَلَفَ نَفْسِي هَمْسَةً كَالصَّدَى
يَكَادُ يُفْنِيهَا النَّدَاءُ الْجَدِيدُ
تَهْتَفُ بِي : هَيَّا فَكْفُ الرَّدَى
أُحْنِي عَلَى جُرْحِ الْحَيَاةِ الْمُبِيدِ

وَبَيْنَ صَوْتِي قَلْبِي الْمَزْدَرِي
وَرَوْحِي الْعَاشِقِ ضَاعَ الْقَرَارُ
وَمَرَّتِ السَّاعَاتُ ثُمَّ انْطَوَتْ
وَلَمْ أَزَلْ فِي حَيْرَةٍ وَاتْتَظَارُ

وَعُدْتُ لِلْمَعْبِدِ ، لَا جُنَّةَ
مَحْمُولَةً بَلْ جَسَدًا مَاشِيًا
أَسْخَرُ مِنْ نَفْسِي مِمَّا جَرَى
وَأَزْدَرِي إِحْسَاسِي الْبَاقِيَا

سباط واصداء

« كان على أرض الشارع المبللة جسد
حصان ، وكانت السباط ترتفع ثم
تهوي فلا تسقط إلا على جرح »

ما زلتُ أذكرُ كلَّ شيءٍ من صباحي الضائعِ
أوراقُ الدامي المجرَّحُ فوق أرضِ الشارعِ
وَصَدَى السِّياطِ المرهقاتِ على الجبين الضارعِ

يا ثورةَ الإحساسِ في نفسي علامَ تَمَزَّقِي
ألمي على الجسدِ الممزَّقِ بعضُ ضعفي الأحمقِ

وَعَدًا سَادِفِينَ مَا تَبَقَّى مِنْ حَنَانِي الْمَرْهُوقِ

يَا لَيْتَنِي عَمِيَاءُ لَا أُدْرِي بِمَا تَجْنِي الشُّرُورُ
صَمَاءُ لَا أَصْغِي إِلَى وَقْعِ السَّيَاطِرِ عَلَى الظُّهُورِ
يَا لَيْتَ قَلْبِي كَانَ صَخْرًا لَا يَعْذِبُهُ الشُّعُورُ

يَا لَيْتَنِي ، مَاذَا تُفِيدُكَ ، يَا حَيَاتِي ، لَيْتَنِي ؟
أَحْلَامُكَ النَّصِيرَاتُ بَاتَتْ فِي قُنُوطٍ مُخْزَنٍ
لَنْ يَسْمَعَ الْقَدَرُ الْمَدْمَرُ فَاصْرُخِي أَوْ أذْعِنِي

يَا نَارَ عَاطِفَتِي الرَّقِيقَةِ ، يَا غَرِيبَةً فِي الْبَشَرِ
وَقَعَ السَّيَاطِرُ عَلَى الظُّهُورِ أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ الْقَدَرِ
وَالْحَسُّ فِي هَذَا الْوُجُودِ جَرِيمَةٌ لَا تُغْتَفَرُ

لَنْ تَقْتُلِي الشَّيْطَانَ فِي الْإِنْسَانِ أَوْ تُنْجِي الْمَلَكَ

وغداً ستطويكِ الليالي في دياجيرِ الهلاكِ
وغداً سيأسرُكِ الترابُ فلا شعورَ ولا حرّاكِ

ما كان أثقلَ عبءٍ أحلامي وآلامي وأقسى
فامشي بنا نحو القنّاءِ لعلنا ننسى ونُنسى
وليُسَدِّلِ السِّترُ المقدّسُ ، حُسْبُنَا غمّاً ويأساً

٢٤ - ١٠ - ١٩٤٦

نغمات مرتفعة

عُدْ ، لم يَزَلْ قلبي نشيداً حالمًا
يشدو بحبك لحنه المفتونُ
عُدْ فالكآبةُ أغرقتْ بظلامها
روحي ، فليلي أدمعْ وشجونُ
عُدْ ، لا تدعْ نفسي يعذبها الأسى
ويَعَضُ فيها خافقٌ محزونُ
عُدْ فالحياةُ - إذا رجعتْ - أشعةُ
ومشاعرُ سحريةٌ وفتونُ

خطواتك الآتي تباعد رجعها

في مسمعي ، تحتَ الظلامِ الشاحبِ
كلماتكَ اللاتي تَلَاشِي وَتَقُفُهَا
وَحَبَّتْ بَعِيداً ، في السُّكُونِ الرَّاعِبِ
بَسَاتِكَ اللاتي حَبَّتْ وَمَضَاتُهَا
في مُقْلَتِي ، معَ النهارِ الذاهِبِ
ذابت جميعاً ، والستائرُ أُسْدِلَتْ
في مَسَرَّحِ الأملِ الجميلِ الغاربِ

ذهبَ النهارُ بشاعري ، بنشيدِهِ
وَبَقِيتُ في غَسَقِ الظلامِ القاتمِ
أرنو ولا شيءُ يروقُ لناظري
وأصيحُ ، أين مَلاحني ومَلاحِي ؟
عُدْ ، عُدْ إلى رُوحِي الغريبِ ، فأدْمعِي
عصفت بأفراحي وقلبي السبامِ

عُدُّ يا نشيدي الشاعرِيْ لسمعي
ماذا يعوِّضُ عن صداكَ الحالمِ ؟

حُبِّي الإلهيُّ النقيُّ ظلمتَه
ووفاءُ رُوحِي الشاعرِيْ العابدِ
قلبي الرقيقُ أسأتَ فهمَ حنينه
ونشيدُ أحلامي وروحُ قصائدي
لم أذُرَ ماذا كنتُ ، إلا رُعشةُ
في رُوحِي الوهِي وقلبي الشاردِ
وخلا المكانُ وُعدتُ أسألُ وحشتي
عن طيفكَ الناسي وُحِّي الخالدِ

ما زلتُ منذُ ذَهَبتَ خَيْرِي في الدُّجَى
شهِدَ الآسَى أَنِّي لَزمتُ مكانيا
ما زال رُوحِي راعِشاً متمزقاً

يستنطقُ السرَّ الغريبَ الخافيا
وهي يصوِّرُ لي خطاك ووقعها
فإذا أَصخْتُ صَحَوْتُ من أحلاميا
لا شيء غيرُ الرِّيحِ تَغْصِفُ في الدُّجى
لا شيءَ غيرَ تَنَهَّدِي وبكائيا

١ - ١١ - ١٩٤٦

المقبرة الخريقة

« من ذكريات الفيضان الخفيف الذي ألم
ببغداد سنة ١٩٤٦ ، هذه القصيدة تسجل
فيها الشاعرة اثر سماعها بقصة مقبرة غمرتها
مياه النهر المتوحش في مساء عاصف »

في ظُلمة الليلِ المُخيفِ الرهيبُ
وتحتَ هولِ العاصفِ الأهوجِ
قَبْرُ على التلِّ وحيدٌ غريبُ
رانتُ عليه ظِلَّةُ العَوسِجِ

قبرٌ وحيدٌ لم تَنَلْهُ المياهُ
مُفْتَصِّمٌ بِالْقِمَّةِ السَّاخِرَةِ
كَأَنَّهُ يَرُمُقُ أَفْقَ الْحَيَاةِ
مُسْتَهْزِئًا بِاللُّجَّةِ الدَّائِرَةِ

بِالْأَمْسِ قَدْ كَانَ هُنَا عَالَمٌ
يَغْمُرُهُ الْمَوْتُ بِأَسْتَارِهِ
يَهْفُو عَلَيْهِ الْعَدَمُ الْقَسَاتِمُ
فِي وَجْهِ الصَّمْتِ وَأَسْرَارِهِ

مَقْبِرَةٌ أَوْدَعَهَا الْبَائِسُونَ
أَشْلَاءَ أَمْوَائِهِمُ الْفَانِيَةِ
يَا جُثَّتًا مَا كَفَّنَتْهَا الصُّنُونُ
بَغِيرِ أَطْبَاقِ الشَّرَى الْعَارِيَةِ

هذي الوجوهُ الشاحباتُ الجباهُ
وهذه الأشلاءُ والأعينُ
طَفَّتْ حَيَارَى فوقَ وَجْهِ المِياهِ
وعَضَّ فيها العَدَمُ المَحْزَنُ

يا نَهْرُ لا تَقْسُ على المِيتِينَ
حَسْبُكَ ما سَبَّيْتَهُ من شَقَاءِ
حَسْبُكَ ما شَرَّدْتَ من بَائِسِينَ
وَارْفَقْ بِسُكَّانِ الثَّرَى الأبرياءِ

رَوَّعْتَ صَمْتَ الأنفُسِ الراقدهِ
في وَجْهِ الموتِ وَصَمْتَ القبورِ
يا رَحْمَةً بِالْجَثَثِ الباردةِ
وَلَيْكَ في موجِكَ بعضُ الشعورِ

فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنْ دُجَى الْقَبْرِ
تَسْبَحُ أَجْسَادٌ وَتُطْفِئُ عِظَامُ
وَالرَّيْحُ فِي صَيْحَاتِهَا الْمُنْكَرِ
وَاللَّيْلُ مَا زَالَ رَهيبَ الظَّلامِ

يَا لِّلْمَسَاكِينِ ، أَحْتَى الْمَاتِ
تَلْحَقُهُمْ لَعْنَةُ أَيَّامِهِمْ ؟
مَاذَا جَنَسُوا مِنْ مُبْهَجَاتِ الْحَيَاةِ
تَرَى وَمَا أَلْوَانُ أَحْلَامِهِمْ ؟

حَتَّى الرُّقَادُ الْهَادِيهِ الْآمِنُ
يَأْبَاهُ إِيَّاهُ قَلْبُ السَّنِينِ
يَشْهَدُ هَذَا الْمَنْظَرُ السَّاكِنُ
أَيُّ سُهَادٍ ، أَيُّ لَيْلٍ حَزِينِ

يا ضجة الإعصار لا تملاي
آفاق هذا العالم المشتكي
وأنت يا أمواج لا تهزأي
بذلك الطافي على وجهك

لم يُبق منه الدود شيئاً يرى
ولم يذر منه الردى باقيا
هذا الرفات الكالح المزدرى
قد كان بالأمس فتى لاهيا

ينسج تحت الليل ثوب الضياء
وينثر الحب على العالم
جدلان لا يعرف معنى الفناء
مستغرقا في نشوة الحالم

أهكذا تَفْنَى أغاريدنا
ويهزأ الموتُ بأزهارها
وقللاً الدنيا أناشيدنا
يوماً ، ونثوي تحت أحجارها

ما أفضَحَ المبدأ والمنتهى
ما أعمقَ الحزنَ الذي نحملُ
ترفعنا الأحلامُ فوق السَّهَى
وتهدمُ الأيامُ ما ناملُ

وهذه المقبرةُ المظلمةُ
نهايةُ المسعى ، فيا للشقاءِ
أبعد هذي الجنةِ الملهمةِ
نسقطُ ، فوق الشوكِ ، صرعى الفناءِ

بكيتُ للآمواتِ طولَ المساءِ
وَصُغْتُ من دمعِي النشيدَ الحزينُ
وفي غدٍ أُرْقِدُ تحتَ السَّمَاءِ
قبراً سيبيكي عندهُ العابرونُ

قبرٌ ، على التلِّ ، وحيدٌ غريبٌ
رانتُ عليه ظِلَّةُ العَوَسِجِ
في ظُلْمةِ الليلِ العميقِ الرهيبِ
وتحت هولِ العاصِفِ الأهوجِ

١٣ - ٥ - ١٩٤٦

عودة الغريب

قلبي الذابلُ الحزينُ الذي ما
تَ وذابتُ أفراحهُ ومناهُ
قلبي الشاردُ المعذبُ بالأحـ
لامِ ما بين دمه وأساهُ
مالهُ الآن خافقاً بندى الحبِّ
يغنيّ تحتَ النجوم هَوَاهُ
ويصوغُ المنسى ويرجعُ للنشأ
طنىء جذلانَ مُرسلاً نجواهُ

في غمار الماضي دفنتُ دموعي
وتبسّمتُ للغدِ الممراحِ
ظمّائي لم يعدْ يعذبُ روحي
وشرودي تحت الدُّجى والرياحِ
ذهبَ البحرُ لم يعدْ ماؤه المِلحُ
سحُ يُدَوِّي على مَسيلِ جراحي
ها أنا عندَ منبعِ شاعريُّ الـ
سما صافٍ هامتُ به أقداحي

* * *

ها أنا الآنَ زورقُ حالمُ المجدِ
سدافِ يرسو على رمالِ الضيفافِ
قلبيّ الشاعريُّ ملاحُ البـا
سم يشدو سرُّ الوجود الخافي

شَدُّ ما عَذَّبْتُ أَغَانِيَهُ الْغُرُّ
بُهُ وَأَشْتاقَ فِتْنَةَ الصَّفْصَافِ
أَبْدَأُ فِي عُرْضِ الْمِيَاهِ يَنَادِي الـ
سَبْحَرَا يَا بَحْرُ طَالَ فَيْكَ طَوَافِي

* * *

أَيُّهَا الطَّائِفُ الْغَرِيبُ لَقَدْ عُدُّ
تُ وَهْنِي مَفَاتِنُ الْأَجَامِ
هِيَ ذِي الضَّفَّةِ الْحَبِيبَةِ يَا مَلَأْ
حُ هَذَا شَوَاهِقُ الْأَكَامِ
إِنَّهَا جَنَّةُ الْحَيَاةِ تَلَاقَتْ
عِنْدَهَا الذِّكْرِيَّاتُ بِالْأَحْلَامِ

فاهبط الآن وأنس أشباحك السو
دَ وذكري الماضي الحزين الدامي

* * *

يا غريب الأحلام إمسح بقايا الأ
مس والذكريات والأحزان

أصبح الأمس صرخة في حمى الما
ضي طوتها ستائر النسيان

كل أحزانه العميقات عادت
لفظة ضمها سكون الزمان

أطفأتها الأيام فهي ظلام
ولهيب خاب وطيف فان

* * *

لا تُثِيرُهُ دَعْوُهُ يَنْمُ أَبَدَ الدَّهْرِ
رَوْعِشُ أَنْتَ ضَاحِكُ الْأَهْوَاءِ
أَيُّهَا الْمَيِّتُ الَّذِي نَبَضْتَ فِيهِ
مَعَانِي الْحَيَاةِ بَعْدَ الْفَنَاءِ
أَيُّهَا الظَّامِئُ الَّذِي أَبْصَرَ النَّبْ
عَ قَرِيباً بَعْدَ الصَّدَى وَالشَّقَاءِ
إِمْلَأِ الْكَاسَ أَنْ لِلظَّمْإِ الْمُحْ
رَقِ أَنْ يَرْتَوِيَ بِشَهْدِ الرَّجَاءِ

* * *

ذَلِكَ الْمَارِدُ الْحَقِيرُ ثَوَى فِي
ظُلُمَاتِ الْأَمْسِ الْبَعِيدِ وَغَارَا
لَمَنْ تَرَاهُ الْأَمْوَاجُ فِي الْبَحْرِ بَعْدَ الْآ
نَ لَنْ يَمْلَأَ النُّجُومَ أَحْتِقَارَا

لن يُحيلَ الأحلامَ فيكَ دموعاً
ويعيدَ الأنعامَ هولاً وناراً
إنَّه الآنَ مُغرقٌ في حمى المو
ج فلا تخشَ حقدَهُ الجباراً

* * *

والحياةُ التي تلقَّتكَ بالزه
رِ ترنِّمُ بها تلالاً وعُشباً
هَبْ لها يا ملاحُ قلباً من النو
رِ وروحاً كالشعرِ والحبِّ عذبا
هَبْ لها ما ملكتَ شوقاً وأشعا
رأ وعشُ للجمالِ روحاً وقلبا
صغُ لها البحرَ كلُّهُ في نشيدِ
أرضعتهُ النجومُ ضوءاً وحبّاً

* * *

عَادَ ذَاكَ الْغَرِيبُ يَا مَعْبِدَ الْحُبِّ
فَمُدَّ الْجَنَاحَ فَوْقَ أَسَاهُ
إِنْ يَكُنْ ضَلَّ قَلْبُهُ أَمْسَ فِي الْبَحْرِ
رَ - فَقَدْ كَفَّرَتْ دُمُوعُ صَبَاهُ
عَلَّمَتْهُ عَوَاصِفُ اللَّيْلِ حُبَّ الْ
فَجَرَّ فَلْتَمَحِ السَّنَا عَيْنَاهُ
وَلِتَضِيعُ فِي الْمَاضِي الْبَعِيدِ الْمَجَازِي
فُ - وَتَلُكِ الرِّيحُ وَالْأَمْوَاهُ

* * *

أَنْسِيهِ حُبَّهُ الَّذِي مَاتَ وَأَمْنَحْ
قَلْبَهُ الشَّاعِرِيَّ حُلْمًا جَدِيدًا
حَسْبُهُ مَا أَشْقَيْتَهُ أَمْسَ بِالذِّكْرِ
رَى فِيهِ الْحَيَاةَ ظِلًّا رَغِيدًا

بمعانيك قُرب النجم والسُّحُ
سبَ لَعَيْنِيهِ وَالصُّبَا وَالْخُلُودَا
يَا شَبَابَ الْحَيَاةِ يَا فَرِحَةَ الدُّنَى
يَا وَيَا بَابَ نُبْلِهَا الْمَفْقُودَا

١٤ - ١١ - ١٩٤٦

الغروب

هبط الليلُ وما زالَ مكاني
عند شطِّ النهرِ، في الصمتِ العميقِـ
شردتُ روحي، وغابتُ عن عيَّاني
صُورُ الحاضرِ والماضي السحيقِـ
وأَمسى في خاطري ذكرُ الزَّمانِـ
وتلاشتُ ذِكرُ الدَّهرِ المُحِيقِـ
ليسَ إلا الحُزنُ يمشي في كيَّاني
وأنا في ظُلْمة الليلِ الصديقِـ

غَرِقَ الضَّوُّ وَرَاءَ الْأُفُقِ
وَحَلَا الْعَالَمُ مِنْ لَوْنِ الضِّيَاءِ
لَيْسَ إِلَّا رَمَقٌ فِي الشَّفَقِ
حَائِلٌ قَدْ كَادَ يَمْحُوهُ الْفَنَاءُ
وَأَنَا يَتَمَثَّلُ حُزْنٌ مُخْرَقٌ
وَشَقَاءٌ مُطْبِقٌ فَوْقَ شَقَاءِ
أَرْمَقِ الْأُفُقِ بِطَرْفِ مُغْرَقِ
تَائِهٍ يَطْوِي دِيَاجِيرَ الْفَضَاءِ

رَفَّ حَوْلِي اللَّيْلُ وَالصَّمْتُ الْكَثِيبُ
وَتَمَشَّتْ فِي كَيْبَانِي الرَّعَاشُ
أَيُّ مَعْنَى هَاجَ فِي نَفْسِي الْغُرُوبُ ؟
أَجْفَلْتُ فِي جَسَدِي مِنْهُ الْحَيَاةُ
وَسَرَى فِي مَسْمَعِي قَمَسٌ غَرِيبٌ

كلُّهُ هَوْلٌ ورُعبٌ وشكَاةٌ
واعتراني خاطرٌ مشجٍ رهيبٌ
وتجَلَّى لخيالاتي المساءاتُ

ها أنا وحدي تُتَاجِني غُومي
وكآباتي وأشباحُ الفَناءِ
كلُّ ما حولي مُثيرٌ للوُجُومِ
مَصْرَعُ الشَّمسِ وأحزانُ المساءِ
عبثاً أطرُدُ عن نفسي هُومي
عبثاً أرجو سُعاعاً من رَجاءِ
غَرِقْتُ أحلامُ قلبي في الغيومِ
وتلاشت مثل أحلامِ الضياءِ

أَقْفَرَ العَالَمُ حولي لا نشيدُ
من صبيٍّ أو هُتافٍ أو حفيفٍ

وخلّا شاطئيّ الساجي المديدُ
ومَشَتْ في الجوّ أحزانُ الخريفِ
أنا والأمواجُ واليأسُ الشديدُ
وانحدارُ الشطّ والظلُّ الوريثُ
وحواليّ ظلامُ وركودُ
ألقيا الحزنَ على حسّي الرهيفِ

من بعيدٍ أبصرُ الراعي الحزينُ
يرْجِعُ الأغنامَ في صمتِ الغروبِ
مُطَرِّقًا أتعبهُ ركبُ السنينِ
فقضاها في نخولٍ وشحوبِ
هو والأغنامُ حزنٌ وسكونُ
وخطى في مسمعِ الليلِ الرهيبِ
وأنا أرمقُهُم غرقى الجفونِ

تَحْتَ أَحْلَامِ شَبَابِي وَكَرُوبِي

وَبَعِيداً فِي الْفَضَاءِ الْمَدْلُومِ
خَفَقَةً مِنْ جُنْحِ طَيْرٍ عَابِرِ
فَاجَأَتْهُ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ الْمَلِمْ
وَجِبَالٌ مِنْ سَحَابٍ مَاطِرِ
فَسَرَى بَيْنَ دِيَاجِيرٍ وَغِيَمِ
كَخَيَالٍ فِي فَوَادِ الشَّاعِرِ
لَحْظَةً ، ثُمَّ تَوَارَى فِي الْخِضَمِ
بَيْنَ أَمْوَاجِ الظَّلَامِ الْغَامِرِ

آه مَا أَرْهَبَهُ الْآنَ سَكُونَا
لَا أَعِي فِيهِ سَوَى دَقَّاتِ قَلْبِي
صَمَتَ الْكَوْنُ وَنَامَ الْمُتَعَبُونَا

وَهُوَ مَا زَالَ صَدَى حُزْنٍ وَحُبٌ
نَظَرَاتِي لَمْ تَزَلْ حُلْمًا حَزِينًا
وَخِيَالَاتٌ مَسَائِي لَمْ تَعُدْ بِي
طَفَقَتْ تَصْعَدُ بِي أَفْقَ السَّنِينَا
وَتُرُودُ الْكَوْنِ مِنْ شَرْقٍ لَغَرْبٍ

وُنَبَّاحُ الْكَلْبِ فِي الْحَقْلِ الْبَعِيدِ
رَفٌّ فِي سَمْعِي ضَيْلًا مُجْهِدًا
مُوحِشًا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْوَلِيدِ
غَامُضَ الْوَقْعِ ، غَرِيبًا كَالصَّدَى
كُلُّ صَوْتٍ فِي الدُّجَى رُغْبٌ جَدِيدُ
عِنْدَ مَنْ قَدْ كَانَ مِثْلِي مُفْرَدًا
ذَا فَوَادٍ مُرْهَفِ الْحَسِّ شَرِيدُ
دَفَنَ الْأَمْسَ وَلَمْ يَرْجُ الْغَدَا

ومياهُ النهر تجري في شُحوبٍ
تحتَ أكْداَسِ الغُيومِ الجاثماتِ
وَصَدَى طاحونةِ القمحِ الغريبِ
يُكْئِبُ النفسَ بأشجَى النغماتِ
هكذا مرَّ على رُوحِي الغُروبُ
غامضَ الظلِّ حزينَ الخطُواتِ
فودَّاعاً أُمِّها الجُرفُ الكئيبُ
وودَّاعاً يا غمارَ الظُّلماتِ

١ - ١٢ - ١٩٤٦

عاشقة الليل

يا ظلامَ الليلِ يا طاويَ أحزانِ القلوبِ
أنظرِ الآنَ فهذا شَبَحٌ بادي الشُّحوبِ
جاءَ يسْعَى، تحتَ أستاركَ، كالطيفِ الغريبِ
حاملًا في كفِّهِ العودَ يُغْنِي للغُيوبِ
ليس يَعْنِيهِ سُكونُ الليلِ في الوادي الكثيبِ

هو، يا ليلُ، فتاةٌ شهيدَ الوادي سَرَاها
أقبلَ الليلُ عليها فأفاقتُ مُقلتاها

وَمَضَتْ تُسْتَقْبِلُ الْوَادِيَّ بِالْحَانِ أَسَاها
لَيْتَ آفَاقَكَ تَدْرِي مَا تُغْنِي شَفَاتِها
أَهْ يَا لَيْلُ وَيَا لَيْتَكَ تَدْرِي مَا مُنَاها

جَنَّتْهَا اللَّيْلُ فَأَغْرَتِهَا الدَّيَاجِي وَالسَّكُونُ
وَتَصَبَّأَها جَمَالُ الصَّمْتِ، وَالصَّمْتُ فُتُونُ
فَنَضَّتْ بُرْدَ نَهَارٍ لَفٍّ مَسْرَاهُ الْحَنِينُ
وَسَرَتْ طَيْفًا حَزِينًا فَإِذَا الْكَوْنُ حَزِينُ
فَمَنْ الْعُودِ نَشِيجُ وَمَنْ اللَّيْلِ أَنْيْنُ

إِيهِ يَا عَاشِقَةَ اللَّيْلِ وَوَادِيهِ الْأَغْنُ
هُوَذَا اللَّيْلُ صَدَى وَحْيٍ وَرُؤْيَا مُتَمَنِّي
تَضْحَكُ الدُّنْيَا وَمَا أَنْتِ سِوَى آهَةٍ حَزْنِ
فِيخُذْنِي الْعُودَ عَنِ الْعُشْبِ وَضَمِّيهِ وَغْنِي

وَصَفِي مَا فِي الْمَسَاءِ الْخُلُوعِ مِنْ سِحْرِ وَفَنٍ

مَا الَّذِي ، شَاعِرَةَ الْخَيْرَةِ ، يُغْرِي بِالسَّاءِ ؟
أَهِيَ أَحْلَامُ الصَّبَايَا أَمْ خِيَالُ الشُّعْرَاءِ ؟
أَمْ هُوَ الْإِغْرَامُ بِالْمَجْهُولِ أَمْ لَيْلُ الشَّقَاءِ ؟
أَمْ تَرَى الْآفَاقَ تَسْتَهْوِيكَ أَمْ سِحْرُ الضِّيَاءِ ؟
عَجَبًا شَاعِرَةَ الصَّمْتِ وَقِشَارَ الْمَسَاءِ

طَيْفُكَ السَّارِي شَحُوبٌ وَجَلَالٌ وَغَمُوضٌ
لَمْ يَزَلْ يَسْرِي خِيَالًا لَفَّهَ اللَّيْلُ الْعَرِيضُ
فَهُوَ يَا عَاشِقَةَ الظُّلْمَةِ أَسْرَارُ تَفْيِضُ
أَهْ يَا شَاعِرَتِي لَنْ يُرَحِّمَ الْقَلْبُ الْمَهْيِضُ
فَارْجِعِي لَا تَسْأَلِي الْبَرْقَ فَمَا يَدْرِي الْوَمِيضُ

عَجَبًا ، شاعرة الحيرة ، ما سرُّ الذُّهُولِ ؟
ما الذي ساقك طيفاً حالمًا تحت النخيل ؟
مُسْنَدَ الرأسِ الى الكفَّينِ في الظلِّ الظليلِ
مُغْرَقًا في الفكر والأحزان والصمت الطويل
ذاهلاً عن فتنة الظُّلْمَةِ في الحقل الجميل

أُنصتي هذا صراخُ الرعدِ ، هذي العاصفاتُ
فارِجعي لن تُدركي سرّاً طوْتهُ الكائناتُ
قد جهِلْنَاهُ وضنّتُ بخفائِهِ الحياءُ
ليس يدري العاصفُ المجنونُ شيئاً يا فتاة
فارحمي قلبك ، لن تنطيقُ هذي الظُّلُماتُ

٤ - ٤ - ١٩٤٥

في وادي الحياة

عُدْ بي يا زورقي الكليلا
عُدْ بي إلى معبدي فإنني
وَضَقْتُ بالموج أي ضيق
إلام يا زورقي المَعْنَى
والموج من حَوْلِنا جبال
والأفق من حولنا أغيوم
كم زورقي قبلنا تولى
فعد إلى معبدي بقلبي

قلن ترى الشاطئ الجميلا
سمعتُ يا زورقي الرحيلا
وما شَفَى البحرُ لي غليلا
ترجو إلى الشاطئ الوصولاً؟
سدت على خطونا السيلا
لا نجمَ فيه لنا دليلا
ولم يَزَلْ سادراً جهولاً
وحسبُ أيامنا ذُهولاً

حسبك يا زورقي مسيراً لن يُخدَع القلبُ بالسرابِ

قد حَلَّكَ الجَوُّ بالسَّحَابِ
تَقْلُبَ المَوْجِ والعُبَابِ
خَلْفَ الدِّيَاجِرِ والضَّبَابِ
وَفِتْنَةُ الْإِيكِ والروايِ
قد حَانَ ، يَا زورقي ، إِيَّايِ
وَلَا تَجَلَّ عَنِّي اِكْتَابِي
وَأَيْنَ ، يَا زورقي ، رِغَابِي؟

وَارْجِعْ ، كَمَا جِئْتَ ، غَيْرَ دَارِ
وَمَلٌّ بِمُحْدَاكَ المَعْنَى
وَلَمْ يَنْزَلْ مَعْبُدِي بَعِيداً
يَشُوقُنِي الصُّمْتُ فِي حِمَاهُ
عُدْ بِي يَا زورقي إِلَيْهِ
مَا كَفَكَ الْبَحْرُ مِنْ دَمَوْعِي
فَقِيمَ فِي مَوْجِهِ اضْطِرَابِي؟

شَاطِئُهُ مُبْعِدٌ سَحِيقُ
وَالصُّمْتُ تَحْتَ الدُّجَى عَمِيقُ
مَنْ قَبْلَ أَنْ يَخْبُوَ الْبَرِيقُ
تَجَمَّدُ مِنْ هَوْلِهِ الْعُرُوقُ
وَمَوْجُهُ نَائِرٌ دَفُوقُ
فِي هَجْعَةِ الْمَوْتِ لَا يُفِيقُ
يَا زورقي فِي غَدٍ غَرِيقُ

تَلْهَةُ ، وَالْحَيَاةُ بَحْرُ
تَلْهَةُ وَالظُّلَامُ دَاجُ
يَا زورقي آهِ لَوْ رَجَعْنَا
أَنْظُرْ حَوَالَيْكَ ، أَيُّ نَوْ
الْبَحْرِ ، يَا زورقي جُنُونُ
وَكُلُّ يَوْمٍ لَهُ صَرِيعُ
وَأَنْتَ فِي الْمَوْجِ وَالدِّيَاجِي

فَعُدُّ إِلَى الْأَمْسِ، عُدُّ إِلَيْهِ قَدْ شَاقَنِي أَمْسِي الْوَرِيقُ

ماذا وراء الحياة ؟ ماذا ؟	أَيُّ غَمُوضٍ ؟ وَأَيُّ سِرٍّ ؟
وفيمَ جئنا ؟ وكيف نمضي ؟	يا زورقي ، بل ، لأيِّ بحرٍ ؟
يدفعُكَ الموجُ كلَّ يومٍ	أينَ ترى آخرَ المقرِّ ؟
يا زورقي طال بي ذُهولي	وأغرقَ الوهمُ جوَّ عمري
أسري كما ترسمُ المقاديرُ لي إلى حيثُ لستُ أدري	
شريدةٌ في دَجَى حياتي	سادرةٌ في غموضِ دَهري
فخافقُ شاعرٌ ، وروحٌ	قال لها الدهرُ لا تقري
وناطها بالذُرَى تُغني	وتنظيمُ الكونِ بيتَ شعري

١٢ - ٦ - ١٩٤٥

اشواق واحزان

أين منّي حرارةُ الأَمْسِ، والحالِ
يُضِرُّ يمشي بين الآسَى والُخمودِ ؟
أَسَفًا لِلماضي الإلهيِّ هل ما
تتُ أغانيه في فؤادي الوحيدِ ؟
أهـ يا شاعري لماذا تهاوَيْـ
تَ بعيداً وراءَ أَمْسِي البعيدِ ؟
وأنا لم أزلُ صلاةً لعينيـ
لكَ وإعصارَ لَهْفَةٍ وشُرودِ

* * *

آهٍ هل غابَ عن ظلام حياتي
كلُّ ما كان لهفةً وفتونا ؟

كيف ضاع الحبُّ الإلهيُّ يا طا
ثريَّ الحرِّ فانفجرتَ تُظنوننا ؟

وأنا لم أزلْ فؤاداً على الشو
قٍ يداري غرامه المدفونا

ليتني كنتُ بُجحتُ يا حُلْمَ الرو
حٍ وأعلنتُ حبيِّ المكنونا

* * *

كيف مرّت أيّامنا كيف مرّت
بين فكِّ الأشواقِ والأحزانِ ؟

ملء قلبي وقلبكُ الحبُّ والشَّو
قُ ولكن نلوذ بالكتانِ

كلما حدثتك عيناى بالحب
أعاقب عيني بالحرمان
كيف يا شاعري كتمنا ولم نَع
صر كيويده قبلنا عاشقان؟

* * *

كيف ضاعت عواطفى؟ كيف أنسو
ك غرامى وحيرتى ووفائى؟
ملأوا قلبك النبيل أباطيل
ل وصاغوا كواذب الأنبياء
وقضيت الأيام أذرف إحسا
سى دموعاً وأستلذ شقائى
لا لقاء غير الظنون ولا فر
حة غير الخيال والأصداء

* * *

أنتَ أنتَ الذي احتفظتُ بذكرا
هُ فلم يَنسَها فؤادي الوفيُّ
كيف غابتُ عن ذكرياتك أحلا
مي وشوقي وحبِّي الروحيُّ
شَهِدَ العودُ كيف علَّمتُهُ حُبَّ
لك مثلي فهو الحبُّ الشقيُّ
شهد المعبودُ الكئيبُ لِحُبِّي
أنَّ حبيَّي مَحَلَّدٌ أَبَدِيُّ

* * *

يا نشيدي متى ستأتيك ألحا
ني فتُصْغِي إلى هَتَافاتي حبي؟
فيمَ أقضي الأيامَ أكتُمُ أشوا
قي وقد ضاقَ بالعواطفِ قلبي؟

أبدًا نلتقي فأعرضُ حيرى
ولقلبي الكئيبُ أشواقُ صبُ
لأنها الكبرياءُ تمتلكُ الرو
حَ فيبدو الحبُّ غيرَ محبُ

* * *

ضاعُ عمري الحزينُ في معبدِ الحزنِ
نـ وأذوتهُ لهفتي وشكاتي
لم يزلُ حيَّ العميقُ عميقاً
لم تزدُهُ السنينُ غيرَ ثباتِ
لم أزلُ تضحكُ النجومُ وتبكي
وتغنيّ على صدَى آهاتي
لم أزلُ في الحياةِ ورقاءك الحيةِ
رى وما زلتَ أنتَ حلمُ حياتي

١٥ - ٣ - ١٩٤٥

مدينة الحب

في عمق صحراء الحياة، هناك فوق لظى الرمال
حيثُ الرياحُ الداوياتُ ، مدينةٌ بين التلالُ

في قلبها نهرٌ تُحيط به المفاوزُ والصخورُ
وشواطئُ لا ظلٌ فيها ، لا خائلٌ ، لا عطورُ

الماءُ يبدو وادعاً ووراءه الألمُ العميقُ
أمواجُه السُّمُّ الزُّعَافُ وإن بدا حلوَ البريقُ

كم زورقٍ خدعتهُ جنيّاتهُ ورسوّمهُ
كم حالمٍ أودتْ بهُ أمواجهُ وسموّمهُ

والشاطيءُ الثاني يلوّحُ بالجمال وبالفتون
حتى إذا قاربتهُ أبصرتْ إعصارَ المنون

لا شيءَ غيرُ الشوكِ والاشلاءِ فوقُ صخورهِ
لا صوتَ يُسمَعُ غيرُ ضجّةِ دودهِ ونسورهِ

الليلُ فيه مخاوفٌ ووساوسٌ لا تخمدُ
أبدأ يزلزلهُ صراخٌ غامضٌ وتنهدُ

يا طارقَ البابِ المروعِ عُدْ ولا تهبطْ هنا
هذا الجمالُ سيستحيلُ دماً وماءً آسناً

هذي الشواطىءُ ، كلُّ ما فيها أَسَىٌ وتحسُّرٌ
فحذارِ منها فالسُّمومُ مُعَدَّةٌ والخنجرُ

عيناك لا تسكُبُ بريقَها على ظلماتِها
وَصَباك لا تدفِنُ مُناه في شقاءِ حياتِها

وفؤادك الخفاقُ صُنهُ من قَذَى آثامِها
ماذا رأيتَ من الحياةِ لتحتمي بظلامِها ؟

عُدْ، عُدْ الى لَهَبِ الصحاري وانجُ من حمَمِ المدينة
لا تُلقِ قلبَكَ في اللظى وأِصْخُ لشاعرةٍ حزينه

١٩ - ٧ - ١٩٤٦

إلى عيني الحزينتين

عيني ، أيُّ أسيٍّ يرينُ عليكما
ويُثيرُ في غسقِ الدُّجى دمعيكما ؟

إني أرى خلفَ الجفونِ ضراعةً
تستنطقُ الكونَ العريضَ المبتهما

أفقانِ تحتَ الليلِ المَحْ فيها
قطراتِ ضوءٍ يرتشفنَ الأنجما

ألكونُ مبتسمُ فأيّةُ لوعةٍ
يا مقلتيّ تلوحُ في جفنيكما ؟

مسكّينتانِ ، رأيتهما ما لا يرى
جيلُ أقام على الضلال وحوّما

جهلَ الحقائق في الحياة ، فلم يطبق
عن زيفها هرباً وعاش مهوّما

مسكّينتانِ كتمتُما حُجْمَ الأسى
فأبى تاوّه خافقي أن تكتما

فاذا الدموعُ غشاوةٌ رفت على
جفنيكما ، سىلا سخينا مُفعما

ورأيتهما ، خللَ الدُموعِ ، مفاتنَ الـ
ماضي وطاف الشوقُ في أفقيكما

عبثاً تصوغان التوسلَ في الدُّجى ،
قلبُ القضاءِ قَضَى بِالْأَتْنَعَمَا

عبثاً ، فيا عينيَّ لا تتضرَّعا ،
لا شيءَ يَرْجِعُ بِالْجَمالِ إِلَيْكَمَا

حسبي وحسبُكما الرُّضوخُ لما قَضَى
قلبُ الليالي فارَضخا واستسَلِمَا

كم حالمٍ من قَبِلْنَا فَقَدَ الْمَنَى
فَقَضَى الحِياةَ لَوحدِهِ متَجَهَّمَا

يرعى الليالي مانحاً ظُلُماتِها
روحاً مجنحةً وقلبا مُلَهَمَا

* * *

عينيَّ ، يا سرَّ الطبيعةِ ، حَدِّثَا
ماذا وراءَ الكائناتِ رأيتُما ؟

رفعتُ دياجيرُ الحياةِ سُتورها
لكما وأبدتُ سرّها المُستبهما

هاتا حديثَ الموت ، هاتا سرّه
قد آن ، يا عينيّ ، أن تتكلما

ما شاطيءُ الأعرافِ ؟ ما ألوانه ؟
ما سرّه الخافي ؟ صفاهُ وترجما

في صدري الخفاقِ قلبُ راعشٍ
ما زالَ صَبًّا باللفاتن مُغرّما

لولاهُ ، يا عينيّ ، ما غنيتما
بهوى الحياةِ ولا أصابكما الظما

عذراً اذا حُمِلْتما حزنَ الدُّنا
لولاي ، يا عينيّ ، ما حُمِلْتما

وكفى فؤادي ، في الحياة ، شقاوة
أني جنيتُ ، مع الحياة ، عليكما

١٩٤٥ - ٦ - ٢٥

خواطر مسائية

إذا زَحَفَ الليلُ فوق السُّهوبِ
ومرَّتْ على الأفقِ كفُّ الغيومِ
ولم يَبْقَ غيرُ السكونِ الرهيبِ
ونام الدُّجى تحتُ جناحِ الوجومِ

ولم يبقَ إلا نُوحُ اليامِ
وهمسُ السواقي وأناتِها
ووقعُ خطى عابرٍ في الظلامِ
تمرُّ وتخفتُ أصواتُها

جلستُ أناجي سكونَ المساءِ
وأرُمقُ لونَ الظلامِ الحزينِ
وأرسلُ أغنيتي في الفضاءِ
وأبكي على كلِّ قلبٍ غبينِ

أَصِيخُ إلى قَمَساتِ الأيامِ
وأسمعُ في الليلِ وقعَ المطرِ
وأَناتِ قُمُريَّةٍ في الظلامِ
تُغني على البُعدِ بين الشَّجرِ

وآهاتِ طاحونةٍ ، من بعيدِ
تنوحُ المساءَ وتشكو الكلالِ
تمرُّ على مسمعي بالنشيدِ
وتفتأ تصدَحُ خلفَ التلالِ

أَصِيخُ وَلَا صَوْتَ غَيْرُ الْأَنِينِ
وَأَرْنُو وَلَا لَوْنَ غَيْرُ الدَّجَى
غَيُومٌ وَصُمْتُ وَلَيْلٌ حَزِينٌ
فَلَا عَجَبُ أَنْ أُحِسَّ الشَّجَا

رَأَيْتُ الْحَيَاةَ كَهَذَا الْمَسَاءِ
ظِلَامٌ وَوَحْشَةٌ جَوْ كُثِيبُ
وَيَحْلُمُ أَبْنَاؤُهَا بِالضِيَاءِ
وَهُمْ تَحْتَ لَيْلٍ عَمِيقٍ رَهِيبُ

طَبِيعَتُهَا أَبَدًا بَاكِه
فَصُمْتُ الدَّجَى وَأَنِينُ الرِّيَّاحِ
وَتَنْهِيدَةُ النَّسَمِ السَّارِيهِ
وَدَمْعُ النَّدَى فِي عُيُونِ الصَّبَاحِ

وأبصرتُ عند ضفاف الشقاء
جموعَ الحزّاني وركبَ الجياع
تشرّدُهم صرّخاتُ القضاء
وما أرسلوا همساتِ الوداع

وأصغيتُ لكن سمعتُ النشيج
يُدوي صداهُ على مسمعي
وراءَ القصورِ وفوقَ المروج
فمن يا ترى يتغنى معي ؟

ساحلُ قيثارتي في غدٍ
وأبكي على شجنِ العالمِ
وأرثي لطالعيهِ الأنكدرِ
على مسمعِ الزمنِ الظالمِ

التمثيل

» هدية الى قائمة الاسماء الغامضة
المنطفئة التي جاءت في سفر التكوين
من كتاب العهد القديم « .

قد سئمتُ التفكير يا ليليّ السا
جي وألقيتُ بالكتاب الحبيب
لم تعدّ هذه الصحائف توحى
لي بغير الحزن العميق المذيب
فهي صوتُ الآباد يحملُهُ الما
ضي الى قلبي الشّجي المشبوب

فِيْدَوِي فِي عَمَقِ نَفْسِي صَوْتُ الْـ
عَدَمِ الْمُرِّ وَالْفَنَاءِ الْكُثِيبِ

* * *

أَسْفًا يَا حَيَاةُ مَا هَذِهِ الْأَسـ
حَاءُ؟ مَاذَا قَدْ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا؟

كَيْفَ مَرَّتْ أَيَّامُهُمْ لَيْتَ شَعْرِي؟
أَتَرَى أَدْرَكُوا السَّعَادَةَ فِيهَا؟

أَمْ تَرَى لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ جَنَائِهَا
غَيْرَ كَأْسٍ مِنْ سُمِّهَا رَافُوها؟

وَطَوَّوْا لُجَّةَ الْحَيَاةِ سِرَاعًا
ثُمَّ أَلْقَوْا أَعْبَاءَهَا وَنَسُّوها

* * *

أَسْلَمُوا لِلتُّرَابِ وَالْمَوْتِ وَالظُّلْمِ
حَمَّةِ تِلْكَ الْقُلُوبِ دُونَ رَجَاءِ
وَطَوَّاتِهِمْ يَدُ الزَّمَانِ وَلَمْ تَسْ
تَبْقَ مِنْهُمْ شَيْئًا سِوَى الْأَسْمَاءِ
أَهْ يَا مَوْتَ يَا مِقَادِرُ يَا تَا
رِيخُ رَفَقًا بِأَنْفُسِ الْأَحْيَاءِ
أَكْذَا يُسَدَّلُ السُّتَارُ عَلَى الْأَعْدَاءِ
حَارٍ ؟ يَا لِلْأَحْزَانِ يَا لِلشَّقَاءِ

* * *

لَيْتَ كَفَّ النِّسْيَانُ قَدْ مَحَتِ الْأَسْمَاءُ
حَمَاءَ مَنْ قَبْلُ لَيْتَهَا لَمْ تَصْنُفْهَا
لَيْتَهَا لَمْ تَدَعْ عَلَى صَفْحَاتِ الْإِلَهِ
كُتِبَ ظِلًّا مِنْهَا يَحْدُثُ عَنْهَا

تركتها سُخْرِيَّةً في فم الدهر
ررر وهزءاً من الحياة ومنها
يا حياة هُنا بها وهي ليل
يا مُرُّ الموت في دُجَاهُ وَيَنْهَى

* * *

أيهذي الأسماءُ يا من تبقى
ستِ تماثيلَ ليسَ فيها حياةُ
أنتِ يا مَنْ بالأمسِ كنتِ شعوراً
وقلوباً تشوقها النغماتُ
كلُّ لفظٍ وراءَ أحرفه مع
فى حياةٍ أتى عليها المماتُ
كلُّ لفظٍ قلبٌ مشى تحت ضوء ال
شمسِ يوماً وملؤه الرغباتُ

* * *

وأستحالت تلك القلوب رَمَاداً
وأستحالت أعمارُها أَلحَاناً
كلَّ حيٍّ مَشَى به الأهلُ والأصـ
حبابُ للقبرِ يائسينَ حَزَانِي
وتصدى للذكرياتِ الحزينا
تِ فتى شاعرٌ يذوبُ حناناً
فشَدَّاهَا أغنيّةٌ ظنَّها تُبـ
قي حياةَ الموتى وتعدو الزمانا

* * *

آهِ يا للمخدوعِ قد بقي اللحـ
نٌ ولكن أينَ الذينَ شداهم ؟
أينَ الحانُهم ؟ وأينَ أماني
عمرهم ؟ أو حقولُهم وقُرَاهم ؟

أَيْنَ مَا حَدَّثُوا بِهِ اللَّيْلَ وَالْفَجْ
رَ ؟ وَأَيْنَ أَبْتَهَاجُهُمْ وَأَسَاهُم ؟
أَسْفًا شَاعِرِي ! لَقَدْ بَادَ مَوْتَا
كَ وَأُبْقِيَتْ فِي الْوَرَى ذَكَرَاهُمْ

* * *

مَا تُفِيدُ الذِّكْرَى وَقَدْ خَبَتِ الْأَلْ
حَانُ وَاسْتَسَلَمَتْ لِأَيْدِي السَّكُونِ ؟
وَأَسْتَحَالُ الْأَحْيَاءُ فِي الْكُتُبِ أَسْمَا
ءُ تُثِيرُ الْأَسَى لِقَلْبِي الْحَزِينِ
لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا حَوَى كُلُّ لَفْظٍ
مِنْ مَعَانٍ غَابَتْ وَرَاءَ السَّنِينِ
لَسْتُ أَدْرِي إِلَّا أَسَايَ وَحُزْنِي
لِضَحَايَا الْمَاضِي وَصَرَاعِي الْمَنُونِ

* * *

وأنا يا حياةُ ماذا سألقى ؟
هل سأغدو لفظاً جَفَتَهُ المعاني ؟
هل ستطوينيَ الليالي وتُلقي
فوق عمري دياجرَ النسيانِ ؟
وغداً يطفئُ الزمانُ سراجي
ويُضيعُ الرّدى صدىَ الحاني ؟
ثم أغدو بينَ التماثيلِ تماثلاً
لا ؟ وأُمحى من الوجودِ الفاني ؟

* * *

آه لا لا أريدُ فلترحمِ الأيّا
مُ دمعِي وسَقُوتِي واكتسابي
وليكنْ من لحنِي الحزينِ صدىً با
قٍ بسمْعِ السنينِ والأحقابِ

رحمةً لا تكن دموعي الدفوقا
تُ رثاءً مبكراً لشبابي
وليُسَجَّلْ على ضريحِي ما يُبْ
قني شبابي وان أكن في الترابِ

* * *

هكذا ينتهي شعوري بحرما
ني وأنسى مأساة عُثري الخادع
وأعزى بأن في الكون من قلـ
سبي بقايا من الآسى والمدامع
ويقولون : ذلكَ أَسْمُ فتاةٍ
طلما غنتِ النجومَ اللوامعُ
فسلامٌ على أسامها وذكرها
ها سلامٌ على صباها الضائعُ

١٩٤٦ - ٦ - ٣

ذات مساء

ثورة من ألم ، من ذكريات
خلف نفسي ، ملء إحساسي العنيف
وجموح في دمي ، في خلجاتي
في ابتساماتي ، في قلبي اللهيف

إن أكن أبسم كالطفل السعيد
فابتساماتي وهم وخداع
إن أكن هادئة ، بين الورود
ففؤادي في جنون وصراع

أَيُّ مَأسَاةٍ تَراها مُقَلَّتَايا !
أَيُّ حُزْنٍ عاصِرٍ في نَظَرَاتِي !
جَمَدَتُ فـوق شِقائِي شَفَتَايا
وانحَنَتُ كَفَّايَ تَحْتَ الرِّعَاشَاتِ

لا تَسَلِّني عَن خِيالَاتِي وَلَحْنِي
فَالدَجَى الآنَ بَغِيضٌ في عُيُونِي
أَيْنَ أُلْقِي بَصَرِي البَاكِ وَحُزْنِي
إِن أنا حَوَّلْتُ عَن كَفِّي عُيُونِي ؟

أَيْنَ أَرْنو ؟ كُلُّها حَوَّلْتُ عَيْنِي
طالَعَتْنِي صُورَةُ الوَجْهِ اللَّهِيفِ
ذَلِكَ الوَجْهُ الَّذِي أَلْهَبَ فَنِّي
بِمَعَانِي الشِّعْرِ وَالْحُبِّ العَنيفِ

أيها الغادرُ ، لا تنظرُ إليَّ
قد سئمتُ الأملَ المرَّ الكذوباً
حسبُ أقداريَ ما تجني عليَّ
وكفَى عُمرِي حُزنًا ولهيباً

فيم أبقى الآنَ حيرى في مكاني ؟
آه لو أرجعُ ، لو أنسى شقائي
أدفنُ الأحزانَ في صدرِ الأغاني
وأناجي بالأسى صمتَ المساءِ

ليتنا لا نلتقي ، ليتَ شقائي
ظلُّ ناراً ، ظلُّ شوقاً وسهادُ
يا دُموعي ، أيُّ معنى للقاءِ
إن ذوى الحبِّ وأبلاءُ البعادِ

أيّها الأقدارُ ، ما تبغينَ منا ؟
فيمَ قد جئتِ بنا هذا المكانا ؟
آه لو لم نكُ يا أقدارُ جئنا
ها هُنا ، لو لم تقدُنا قدما

ما الذي أبقيتِ في قلبي الجريحِ
ليس إلا الألمَ المرَّ الشديدا
لم يعدْ في جسميَ ذاوي وروحي
موضعٌ يحتملُ الجرحَ الجديدَا

أكذا تنطفئُ الذكرى ؟ ويفنى
حبُّنا ؟ والأملُ الشعريُّ يخبو
أكذا تذبلُ آمالي حزننا
وهي أشعارُ وأنغامُ وحبُّ ؟

تَخْدَرُ الحزنُ حَيَاتِي وطواها
لم تَعُدْ تَعْنِينِي الآنَ الحَيَاةُ
أبدًا ينطقُ باليأسِ دُجَاهَا
وتُغْنِي في فَضَاهَا العاصفاتُ

لم يَعُدْ من حُلُمِي غيرُ ظلالِ
من أَسَى مرَّ على وجهي المريرِ
أَمِ لا كان بُكَائِي وَخَيَالِي
أَيُّهَا الليلُ ، ولا كان شعوري

والتقينَا ، لا فؤادُ يتغنى
لا ابتسامُ رسمتهُ الشَفَتَانِ
لم يَعُدْ إحساسُنَا شعراً وفناً
ليتنا ضعُنا وماتَ الخافقاتِ

لم يعدْ في نفسيَ الوَلَهَى مَكَانُ
لَأْسَى أَوْ فَرْحَةٍ أَوْ ذِكْرِيَّاتِ
أَيِّ مَعْنَى لِمُنَى ؟ فَاتِ الْأَوَانُ
وَذَوَّتْ عَيْنَايَ ، تَحْتَ الْعَبْرَاتِ

والتقينا في الدُّجَى ، كَالْغُرَبَاءِ
تَحْتَ جُنْحِ الصَّمْتِ يَطْوِينَا الْوَجُومُ
كُلُّ شَيْءٍ ضَاكٌ تَحْتَ السَّمَاءِ
وَأَنَا وَحْدِي تَذْوِينِي الْهَمُومُ

هَكَذَا يَا لَيْلُ صَوَّرْتُ شِقَائِي
فِي تَشِيدٍ مِنْ كَأْبَاتِي وَحْزَنِي
قِصَّةٌ قَدْ وَقَعَتْ ذَاتَ مَسَاءٍ
وَحَوَّتْ رُوحِي وَأَحْزَانِي وَلَحْنِي

جزيرة الوحي

أُخَذْنِي إِلَى الْعَالَمِ الْبَعِيدِ
يَا زَوْرَقَ السِّحْرِ وَالْخُلُودِ

وَسِرُّ بَقْلِي إِلَى ضِفَافِ
تَوْحِي إِلَى الْقَلْبِ بِالقَصِيدِ

جَزِيرَةُ الْوَحْيِ، مِنْ بَعِيدِ،
تَلُوحُ كَالْمَسَامِلِ الْبَعِيدِ

الرملُ في شطِّها نديُّ
يرشِفُ من دجلة البرودِ

والقمرُ الحلوُّ، في سماها،
أمنيّةُ الشاعرِ الوحيدِ

فلتسرِّ يا زورقي بروحي
قد آنَ أن يستفيقَ عودي

وآنَ للشعرِ أن يُغني
بالحلمِ الضاحكِ الشرودِ

حلمي، وقد صغتهُ نشيداً
يهشُّ، من سحرِهِ، وجودي

شاعرتي ، حدّقي ، فهذي
جزيرة الشِّعر والنشيدِ

لاحتُ ، على البعد ، ضفّتها
أمنيّة العالم الجديدِ

إن كهتِ المقلتانِ عنها
صاحتُ بها الأمنياتُ : عودي

فلتبسمي ، يا ابنة الأغاني
للشاطئِ الساحرِ المديدِ

ولتُوقفي الزورقَ المعنّى
تحتُ شعاعِ السّنا البديدِ

أُعودُ والشِّعرُ والأمانى ،
شاعرتي ، فاصدّحي وزيدي

قد ضحكَ العُمرُ واستنامتُ
عواصفُ اليأسِ والنكودِ

وانقلبَ اليأسُ بُشرياتِ
وأمنياتِ ، فأَيُّ عيدٍ !

١٩٤٤ - ٩ - ٥

على وقع المطر

أمطري ، لا ترحمي طيفيَ في عُثْقِ الظَّلَامِ
أمطري صُبِّيْ عليَّ السَّيْلَ ، ياروحَ الغَمَامِ
لا تُبَالِي أنْ تُعيديني على الأرضِ حَطَامِ
وأحيليني ، إذا شئتِ ، جليداً أو رُخَامِ

أثري ريحَ المساءِ المَطَرِ الداجي تُجَنُّ
ودعي الأطيَّارَ ، تحت المطرِ القاسي ، تُثْنُ
أغرقِ الأشجارَ بالماءِ ولا يُحْزِنُكَ غُصْنُ
زَنْجَرِي ، دَوِّي ، فلنْ أَشْكُو ، لن يأتِكَ لَحْنُ

أَمْطِرِي فَوْقِي ، كَمَا شَتَّ ، عَلَى وَجْهِي الْحَزِينِ
لَا تُبَالِي جَسَدِي الرَّاعِشَ ، فِي كَفِّ الدُّجُونِ
أَمْطِرِي ، سَيْلِي عَلَى وَجْهِي ، أَوْ غَشَّيْ عَيُونِي
بَلِّ مِمَّا شَتَّ كَفِّي وَشَعْرِي وَجْبِينِي

أَغْرِقِي ، فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، الْقُبُورَ الْبَالِيَةَ
وَالْطَّمِي ، مَا شَتَّ أَبْوَابَ الْقُصُورِ الْعَالِيَةِ
أَمْطِرِي ، فِي الْجَبَلِ النَّائِي ، وَفَوْقَ الْهَاوِيَةِ
أَطْفِئِي النِّيرَانَ ، لَا تُبْقِي لَحْيَ بَاقِيَةِ

أَهْ مَا أَرْهَبَكَ الْآنَ ، وَقَدْ سَادَ السَّكُونُ
غَيْرَ صَوْتِ الرِّيحِ ، فِي الْأَعْمَاقِ ، تَدْوِي فِي جُنُونِ
لَمْ تَزَلْ تَهْمِي ، مِنَ الْأَمْطَارِ ، فِي الْأَرْضِ ، عُيُونُ
لَمْ يَزَلْ قَلْبِي حَزِينًا ، تَحْتَ أَمْوَاجِ الدُّجُونِ

أيها الأمطارُ ، قد ناداكِ قلبي البشريُّ
ذلك المغرقُ في الأشواقِ ، ذاك الشاعرِ
إغسلِيه ، أم ترى الحزنُ حمَاهُ الأبدِيُّ
إنّه ، مثلكِ يا أمطارُ ، دفاقٌ نقيُّ

أبدأ يسمعُ ، تحت الليلِ ، وقعَ القطراتِ
سأهما يحلمُ بالماضي والغازِ المبهتِ
يسألُ الأمطارَ : ما أنتِ ؟ وما سرُّ الحياةِ ؟
وأنا ، فيمَ وجودي ؟ فيمَ دمعي وشكّاتي ؟

أيها الأمطارُ ما ماضيكِ ؟ من أين نبعتِ ؟
أبنةُ البحرِ أم السُحبِ أم الأجواءِ أنتِ ؟
أم تُرى من أدمعِ الموتى الحزانى قد عُصرتِ ؟
أم دموعي أنتِ يا أمطارُ في شدوي وصمتي ؟

ما أنا؟ ما أنتِ يا أمطارُ؟ ما ذاك الخضمُ؟
أهوَ الواقعُ ما أسمعُ؟ أم صوتُك حلمُ؟
أيُّ شيءٍ حولنا؟ ليلٌ وإعصارٌ وغيمٌ
ورعودٌ وبروقٌ وفضاءٌ مدّ لهم

أسفاً لستُ سوى حلمٍ على الأرضِ قصيرِ
تدفنُ الأحزانُ أيّامي ويلهو بي شعوري
لستُ إلا ذرّةً في لُجّةِ الدهرِ المغيرِ
وغداً يحرفني التيارُ ، والصمتُ مصيري

وغداً تدفعني الأرضُ سحاباً للفضاءِ
ويذيبُ المطرُ الدّفاقُ دمعي ودمائي
ما أنا إلا بقايا مطرٍ ، ملء السماءِ
ترجعُ الريحُ إلى الأرضِ به ، ذاتَ مساءِ

أمطري ، دوي ، اغلي ضجةً أجزاني وياسي
أغرقيني ، فلقد أغرقتُ في الآلام نفسي
إملأي كأسِي أمطاراً فقد أفرغتُ كأسِي
واحجبي عني دُجَى أمسي فقد أبغضتُ أمسي

٩ - ١٢ - ١٩٤٦

شجرة الذكر

مررتُ بها في المساءِ الدَّجِيَّ
فالقيتُ رَحلي في ظلِّها
وحدقتُ في خضرةِ أوراقِها ،
وروحِي الكئيبةُ في ليلِها
فهاجتُ لقلبي دُجى الذكرياتِ
وأترعتُ لحسني من ويلِها
وصيرتُ مُتَّكأي ساقِها
وطافتُ شجونِي من حولِها .

تذكرتُ ، والقلبُ في حُزنِه
وقوفي ، في ظلِّها الساحرِ
كانُ لم تمرَّ الليالي الطيِّوال
على أمسي المبعيدِ الدابرِ
وقفتُ أكفكفُ دمعِي السخينِ
وأصرُخُ من المي الأسرِ
أُقصُّ على ظلِّها قصَّتي
وقصَّةَ شاعري الغادرِ

قصصتُ عليها الحديثَ الكئيب
وفي يدي الشوكةُ القاطعه
أمرُّ بها ، والأسى غالي ،
على ساقها البرَّةِ الوداعه
فيا ليدي جرححتُ ساقها
وجذتُ أزاهيرها اللامعه

كأني بذاك جرحتُ الحياة
وعاقبتُ أقدارَهَا الخادعة

ومرّتْ عليّ السنينُ الطوال
وطالَ عني يومي الخالدُ
فأبصرتُ فيه أسايَ البعيد
يُحيسُ به قلبي الواجدُ
فقلتُ لقلبي : هيا نُطِفِ
بها ، وليشُرْ حزنُك الهامدُ
سنسألُها اليومَ عن جرحها
ألم يشفِه الزَمَنُ الأبد

وعدتُ إليها ، كأنْ لم تمرَّ
عليّ السنين وأقدارُهَا
فؤادي ما زال مستأسراً

وروحى ما أطفئت نارها
يفيئني ظلها من جديد
وتحنو على القلب أزهارها
فيا نبئها ، صفحت عن يدي
وما زال عند يدي ثارها

ودرت أسائل عن جرحها
أما دملته أكف القدر ؟
فلم أر إلا اخضرار الحياة
فليس عليها لجرح أثر
وأما جراح فؤادي الحزين
فما زلت يشكون طول الصدر
فيا عجباً للزمان السيء
منى عن إساءته يعتذر ؟

الخيال والواقع

رحمة ، لا تُنزليني من سَمَائِي
واتركيني في خيالِ الشعراء

أتركيني ، لا تُعيدني لي الظُّنونا
ودعيني أملاً الدنيا لُحونا
وأصغُ عُمرِي جَمَالاً وفُتونا
أبدأ أصدحُ حبّاً وحنينا
لحببي وأنا تحتَ سَمَائِي
وخيالي ، من خيالِ الشعراء

اتركيني ، أنا قد نُحِتُ طويلا
ودعيني أبصر الكونَ جميلا
شَبِعَ القلبُ دموعاً وذُهِولا
فدعيه يقطع العُمُرَ جَهُولاً
وَيَعِشْ ، مثليَ في ظلِّ السماء
وُيُشاركني خيال الشعراء

رحمةً بي ، رحمةً ، لا تُحزنيني
ودعيني في خيالاتي ، دعيني .
قصةُ الإثمِ وأنباءُ المُجُونِ
لا تَقْصِّها على قلبي الحزينِ
ودعيه ، في تعاليلِ السَّاءِ
ممعناً في نَشَوَاتِ الشعراءِ

إنْ يَكُنْ قلبي ظمآنَ وفياً

لا يَرَى في شاعري إلا نبياً
أو يكنُ يَكْتُمُ حُبّاً شاعريّاً
فهو ما زال باوهامي يحيا
أبدًا يرسمُ أحلامَ السَّماءِ
ويغني أغنياتِ الشعراءِ

قد سُمْتُ الواقعَ المرَّ المملأ
ولقد عُدْتُ خيالاً مضمحلاً
فاتركيني بخيالي أتسلى ،
آه كاد اليأسُ يعروني ، لولا
أنني لُذْتُ بأحلام السَّاءِ
وتخَّيرتُ خيالَ الشعراءِ

صوِّري ما شئتُ لي الأملَ وسحره
يومَ كان الحبُّ في كفِّي زهره

إرسمي للقلب أحلامَ المسرّة
ودعيني أذقِ الأفراحَ مرّة
علّني أهبطُ من بُرجِ السماءِ
ويجافيني اكتابُ الشعراءِ

لا تُثيري ألمي ، حسبك أنّي
لم أزلُ في معبدِ الحبِّ أغني
لم يزلْ حلمي رؤيا مُتمنّ
كلَّ يومٍ يهدمُ اليأسُ وأبني
ولقد شئتُ لي بُرجَ السماءِ
وخيالاتي ووهمَ الشعراءِ

لم يكن حبيّ سوى حلمٍ غريبِ
مدّةُ الوهمِ على قلبي الكئيبِ
أسفاً ، لم يبقَ لي غيرُ شُحوبي

وأغاريدى آلت للغروب
لم يعد لي غير أحلام السماء
وخيالاتي ووهم الشعراء

١٩٤٥ - ٨ - ٣١

السفينة الغارقة

في لُجَّةِ البحرِ الرهيبِ سفينةٌ تحت المساءِ
أَلْقَتْ بِهَا الْأَقْدَارُ فِي لُجَجِ الْمَنَايا وَالشَّقَاءِ
الريحُ تُصْرُخُ حَوْلَهَا وَتَضِجُ فِي ظُلَمِ الْفُضَاءِ
وَالْمَوْجُ يَضْرِبُهَا وَيُلْقِيهَا عَلَى شَفَةِ الْفَنَاءِ

سارتُ ولا رَبَّانَ يَهْدِيهَا إِلَى الشَّطِّ السَّحِيقِ
حَيْرَى يُخَادِعُهَا الظُّلَامُ فَلَا شُعَاعَ وَلَا بَرِيقَ
من فوقها هولُ الرعودِ وتحتها اللُّجُ العميقُ
سارتُ وما تدري إلى أينَ الْمَصِيرُ وما الطريقُ

الريحُ مزقتِ الشِّراعَ فأينَ يضربُ زورقي ؟
والموجُ أطفأ ضوءَ مصباحي فماذا قد بقي ؟
وغداً سينسكبُ الدُّجى في جفني المغرورِ
وتسيرُ أمواجُ البحور على شبابي المغرورِ

لا شيءَ يمسخُ أدمعي ، لا حلمَ تلمحه عيوني
لا شاطئٌ ترنو إليه سفينتي ، تحتَ الدُّجونِ
كتبتُ لي الأقدارُ أن أمشي على شوكِ السنينِ
جسماً تعذُّبه كآبةٌ خافقٍ جَمُّ الحنينِ

رحماكِ يا أيدي الكآبةِ ما الذي قد كان مني ؟
ماذا جئيتُ لتعصري قلبي وأحلامي ولحني ؟
أبدأ تمُدِّينَ الجناحَ على خيالاتي وفني
وتلوّنينَ مشاعري بسوادِ آهاتي وحزني

ويروحُ يصرُخُ تحتَ عبئكِ قلبي المتمردُ
قلبي الذي ضاقَ الوجودُ به وعذَّبهُ الغدُ
قلبي الكئيبُ المستطَارُ الشاعرُ المتنهدُ
يحيا على ظمًا الحياةِ فاينَ أينَ الموردُ ؟

كم شاعرٍ عَبَدَ الحياةَ وعاشَ يشدو بالجمالِ
أبدًا يغرُدُ للطبيعةِ والكآبةِ والخيالِ
حتى إذا طلَعَ الصباحُ على الصَّحاري والتلالِ
عثرَ الضياءُ على فتىٍ مُسجى على كُثبِ الرمالِ

نمتُ عليه كآبةٌ ، لم يَمَحُها الموتُ الرهيبُ
ووشت به عينانِ رانَ عليهما اليأسُ المذيبُ
والى يمينِ رُفَاتِهِ قيثارُهُ الساجي الكئيبُ
حَفِظَ الوفاءَ لمن خَبَّتْ أَلحَانُهُ وذَوَى اللهبِ

يا ليلُ، ما نفعُ الأسي؟ يا بحرُ، ما معنى الدموعُ؟
النوءُ يصخبُ داوياً ، والموجُ يهزأ بالقُلوعُ
أنسى تسيرُ سفينتي الحيرَى إذن؟ أنسى الرُجوعُ؟
فلنمضِ للمجهولِ ، ذلك وحدهُ ما نستطيعُ

٧ - ٧ - ١٩٤٦

قلب هيت

نعم، مات قلبي ، أين أحزانُ حبه ؟
وأين أمانيه ؟ وأين أغانيه ؟
حرارتهُ أضحتُ رماداً مهشماً
وأحلامهُ ذابتُ على صدر ماضيه
هو الآن ثلجيُّ العواطف ، باردُ
يُقضي مع الأشباح غرّاً لياليه
ویرعبه ذكرُ الماتِ وليله
فيدفنُ نيرانَ الأسى في قوافيه

وكان له من قبل هيكلاً معبداً
يُغنيهِ في أحلامه وصلاته
من الحب والأحلام صاغ رؤاه
وألقي عليه آمنيات حياته
على صدره الشعري تمثال شاعر
تذوب معاني الروح في نظراته
يرى فيه إحساسي حياة نقية
أطلت خفاياها على ظلماته

وكان صباحاً... واستفقت فلم أجد
من المعبد الشعري إلا رسومه
تخطم تمثالي الجميل على الثرى
وألقي على قلبي النقي همومه
ورحلت إلى حبي أمزق زهره

وَأَنْشُرُ أَحْلَامَ الصِّبَا وَنَجْوَمَهُ
وَيَنْضَبُ فِي قَلْبِي جَمَالُ شَبَابِهِ
وَيَنْفُثُ لَيْلُ الْحَزَنِ فِيهِ سَمُومَهُ

وَهَا أَنَا ذِي عُمْرِي احْتِقَارُ وَأُدْمَعُ
وَفِي نَفْسِي الْوَلَهَى لَظَى وَتَمَرَّدُ
أَحْنُ إِلَى حَبِّي الْجَمِيلِ وَإِنْ يَكُنْ
أَشَاحَ عَنِ التَّمَثَالِ جَفَنِي الْمَسْهَدُ
وَمَاذَا تَبْقَى الْآنَ ؟ يَشْلُوُ حِجَارَةً
تَضِيقُ بِهَا نَفْسِي ، وَصَخْرَةً مَمْدَدُ
تَعَلَّقَ قَلْبِي بِالنَّجُومِ وَقَلْبُهُ
تَمَرَّغَ فِي الْأَوْحَالِ ، وَالطِّينُ يَشْهَدُ

هنالك ، في الأمس البعيد ، وليس له

سَادَفُنْ تَمَثَالِي وَحُبِّي وَأَدْمَعِي
أَشِيدُ قَبْرًا مِنْ تَمَرْدٍ خَافَقِي
وَأَسْقِيهِ مِنْ بُغْضِي لَهُ وَتَرْفَعِي
أَغْنِيهِ الْحَانِ احْتِقَارِي وَثُورَتِي
وَتَهْزَأُ أَضْوَاءُ النُّجُومِ بِهِ مَعِي
وَأَزْرَعُ فِيهِ الشُّوكَ وَالسُّمَّ وَاللَّظَى
وَأَتْرَكُهُ شِلْوًا كَقَلْبِي الْمَرْوَعِ

١٩٤٦ - ٧ - ٢٨

بعد عام

مرّ عامٌ يا شاعري مُنْذُ أَبْصَرْتُ
تُكَّ في ذلك الصبحِ الكئيبِ
مرّ عامٌ لم تكتحلْ عينيَ الظمِ
أى بروياك لم يخفْ قُطُوبِي
الليالي تمرُّ تتبعها الأيّـ
سامٌ في بَطْشِها المملُّ الرتيب
وأنا لهفةٌ وشوقي يزدا
دُ وروحي في عاصفٍ من لهيبِ

ظَمًا للحياة يملاً إحْسًا
سي ونارٌ في دمعِي المسكوبِ
وشظايا كآبةٍ رسمتُ فو
ق جبیني غلالةٌ من شحوبِ

* * *

مرَّ عامٌ من قال ؟ هل أنا في حُحَا-
سمِ بَنَاهُ تخيلي المصدوم ؟
أهْوَاهُم ما خلتهُ سنةٌ أط-
فأ أضواءها الزمانُ اللثيمُ ؟
مرَّ عامٌ ولم أقابلْكَ ، ماذا ؟
كيفَ أبقتُ على حياتي الهمومُ ؟
كيف طابت لي الحياةُ على بُعْدِ
لديك عني ؟ ولم يُمتني الوجومُ ؟

الشهيقُ الحزينُ في هدأة الليـ
ل ، ألم يُلقِه إليكَ النسيمُ ؟
والشرودُ الذي أَمَاتَ أحاسيـ
سي ، أما حَدَّثَكَ عنه النجومُ ؟

* * *

لم أزلُ أذكرُ الصَّبَاحَ الذي مرَّ
نَدَى فوقَ قلبيَ المكسورِـ
منذ عامٍ في الشارعِ الصاخِبِ المـ
تدُّ والشمسُ في صفاءِ الأثيرِـ
جمعتنا هنالك الصدقةُ الحُلـ
وةُ في غفلةٍ من المقـدورِـ
والتقينا لم نبتسمْ لم أحدِّثْ
لكَ بما في فؤادي المعصورِـ

لحظةً ثم أجهز الزَّمنُ القا
سي على قلبٍ حُلُميَّ المسحورِ
سرتُ يميني وسرتُ يُسرى ولم يَبْ
سَقَ سوى ثورتي ونارِ شعوري

* * *

وَمَضَى العامُ كُلُّهُ ، كلُّ يومٍ
أَتَلَقَّى الصَّبَاحَ بالأحلامِ
كلُّ يومٍ أقولُ : يا قلبي الظمِ
آنَ للصُّحُورِ لا تضيقُ بالغَمَامِ
ربِّها أشفقتُ بنا الصُّدَفُ العمِ
يأءُ هذا الصَّبَاحَ بعدَ الظلامِ
لن يضرَّ الأقدارُ في ليْلِها أن
تتلقَّاك مرةً بابتسامِ

فتدبُّ الحياةُ ثانيةً فيـ
لكَ وتصحو خوامدُ الأنغامِـ
ويُجتنُّ الشعورُ في عُمقِ أعما
قكَ حيّاً حرّاً من الآلامِـ

* * *

مرَّ عامٌ ودقَّتْ الساعةُ الحـ
قاءُ عشراً وأستيقظتُ أحزاني
الثلاثاءُ لم يُعيدكُ إلى أشـ
واقِ روحي الممزَّقِـ اللفانِـ
مرَّ عامٌ كأنهُ حلمٌ مرَّ
على جفنِ شاعرٍ وسنانِـ
مرَّ عامٌ لم يبقَ منهُ سوى لحـ
نِـ حزينِ مغرورٍـ الألحانِـ

ليس إلا ابتسامتي المرةُ الظَمُ
أى ردقاتُ قلبيَ الحيرانِ
ليس إلا ظلُّ من الصمتِ واللهِ
سفةٍ يبدو في جفنيَ الظمانِ

٢٦ - ٦ - ١٩٤٥

العودة إلى المعبد

معبدِي ، عادت بي الأحزانُ فارأفُ بعذابِي
عدتُ يا ليتكَ تَدْرِي بعضَ آلامي وما بي
عدتُ والقلبُ شريدٌ تائهٌ بين الضَّبَابِ
يتلوَّى في إسارٍ من حنيّني واكتأبي

ذهبَ الأملُ بأوهامِ فؤادي ومحاهَا
فإذا قلبيَ عبْدٌ ولقد كان إلهَا
آهِ فارأفُ بفتاةٍ حطَّم الدَّهْرُ مناهَا
وأفاقتُ لِيَهْدُ الحزنُ واليأسُ قواها

مَعْبِدِي ، إِفْتَحْ لِقَلْبِي الْبَابَ ، قَدْ طَالَ وَقَوْفِي
أَنَا مَنْ مَاتَ ربيعِي فِي أعاصيرِ الْخريفِ
جِئْتُ أَلْقِي بَيْنَ كَفِّكَ أَسَى قَلْبِي الْلهيفِ
عَلَّيْ أَحْظَى بِظُلِّكَ فِي مَجَالِكَ وَرِيفِ

عُدْتُ ، يَا مَعْبِدُ ، لِلصَّمْتِ ، فَلَنْ أَشْدُو بِحَبْسِي
لَمْ يَعُدْ قَلْبِي يَهْفُو فَلَقَدْ وَدَّعْتُ قَلْبِي
حَسْبِيَ الْآنَ وَجُومِي وَكَلَابَاتِي حَسْبِيَ
حَسْبُ رُوحِي نَارُ إِحْسَاسِي وَأَهَاتِي وَرُغْبِي

أَسَفًا ، كَيْفَ ذَوَى حُبِّي وَلَحْنِي وَرَجَائِي ؟
لَيْتَنِي كُنْتُ تَنَاسَيْتُ ، فَلَمْ أَرْعَ وَفَائِي
لَيْتَ حُبِّي لَمْ يُعَلِّمْنِي أَغَارِيدَ السَّمَاءِ
لَيْتَهُ خَلَّفَنِي فِي الْأَرْضِ بَيْنَ الْأَشْقِيَاءِ

رحمةً ، ماذا تراني أفعلُ الآنَ بفنِّي ؟
هي ذي آلهةُ الشِّعرِ فهل تمسحُ حزنُني ؟
هو ذا العودُ فهل يُسعدُ رُوحِي أن أغنِّي ؟
رحمةً بي ، ما الذي قد أبقتِ الأحزانُ منِّي ؟

أين أمسي ، وهو أحلامُ وألحانُ ولهُو ؟
أين أَّيامي إذ قلبي من الأشواقِ خلَّو ؟
ما الذي أبقي لي الحبُّ ؟ أجسمي ، وهو نضو ؟
وفؤادي ، وهو أوصالُ ؟ وروحي ، وهو شلو ؟

إدِفنِ الأحلامَ ، يا قلبي الخيالي المحطَّمُ
واستفيقْ من قبلِ أن ينطفئَ الحلمُ فتندمُ
ما الذي أغراك بالحبِّ ؟ ومن أوحى وألهم ؟
عجباً ، كيف ترى الشرَّ بعينيك وتحلم ؟

إستفِيقْ من حُلُمِكَ الشِّعريِّ وإيَّاسُ يا كُثيبُ
ذبلتْ أغنيةُ الحبِّ وواراهُ المغيَّبُ
وستبقى ، أيُّها المحزونُ ، في الشوقِ تذوبُ
أبدأُ أرجو رجوعاً لهوى ليس يؤوبُ

ثم ماذا ؟ أيُّ حُلُمٍ ترتجى يا ابنَ السماء
أنتَ في الأرضِ ، فلا تحلُمُ بلُقيا الأوفياء
لا تَلُمُ شاعرَكَ الغادرَ وابسم للشقاء
والتجىء للعودِ تسعدُ يا حزينَ الشعراء

معبدي ، افتح لقلبي البابَ ، لا تقسُ عليه
ليجدُ عندَكَ سلواهُ لينسى أمله
يا لمحزونٍ شقيٍّ مرقَّ الشوكِ يديهِ
ملء دنياهُ عبوسٌ ، فابتسم أنتَ إليه

عيد الانسانية

« ٨ / ٥ / ١٩٤٥ يوم الهدنة »

في دمي لحنٌ من الشوقِ جديدٌ
والجالي حوَالِيٌ نشيدٌ
ليلتي هذي ابتسامٌ وسُعودٌ
طافَ بالآفاقِ فغنّاهُ الوجودُ
هي يا قيثارتي لحنٌ سعيدٌ
هي شِعْرٌ ، هي وَحْيٌ ، هي عودٌ
هذه الليلةُ للعالمِ عيدٌ
وهي ، يا قيثارتي ، الحلمُ الوحيدُ

أَيْنَ أَوْتَارُكَ يَا عَوْدِي الْحَبِيبَا
شُدَّهَا وَاصْدَحْ وَلَا تَبْقَ كَثِيبَا
لَمْ تَعُدْ دُنْيَاكَ جَمْرًا وَلَهِيْبَا
أَنْتَ يَا مَنْ عِشْتَ فِي الْكَوْنِ غَرِيبَا
نَعْمُ السَّلَامُ سَرَى فَاحِشِي طُرُوبَا
وَأَمَلِ الدُّنْيَا لِحُونَا وَطُيُوبَا
وَأَنْسَ أَمْسًا مَلَأَ الْكَوْنَ خُطُوبَا
آتَ لِلْأَفْرَاحِ أَنْ تَمْحُو الْكُرُوبَا

فَرِحَةُ الْهُدْنَةِ ، يَا بُشْرَى لَفَنِي
أَنَا أَحْلَمُ ؟ أَمْ تَكْذِبُ أَذْنِي ؟
أَمْ هِيَ الْفَرِحَةُ قَدْ لَاحَتْ لِعَيْنِي ؟
حُلْمَ الصَّادِي وَرُؤْيَا الْمَتَمَسِّنِي
يَا إِلَهَ الشَّعْرِ نَحْ الصَّمْتَ عَنِّي
آتَ أَنْ أَنْسَى ضَرَاعَاتِي وَحَزَنِي

آن أن أحيي الأمانى وأغني
ومعي قلبي وأشعاري ولحني

أنا من غنّت دموع الأتقياء
وبكت أشعارها للأبرياء
كم صريع قبره ثلج الشتاء
ويتيم مهدده شوك العراء
وصبايا كرعّت سمّ القضاء
قبل أن ترشّفاً كأساً من هناء
صنّعت أحزانهم لحن شقاء
هو أحزاني وحيي ووفائي

ولقد صوّرت أحلامي سنينا
وهي ما زالت سراباً ، وظلتونا
وإذا الرحمة تُنجي الحالمينا

بِالسَّلَامِ الْخُلُوعِ ، نُحْلِمُ الْمُنْشِدِينَ
وَصَدَى الْوَحْيِ وَلَحْنِ الشَّاعِرِينَ
لَمْ يَعُدْ قَلْبُ الْمُقَادِيرِ ضُنِينًا
فَابْسِمِي ، شَاعِرَتِي ، فِي الْبَاسِمِينَ
وَامْلَايَ الْمَعْبَدَ زَهْوًا وَفَتُونًا

آهَ يَا شَاعِرَتِي ، غَنِّي الْأَمَانِي
وَاسْمِعِي ، هَذَا هَتَافُ الْمَهْرَجَانِ
فَالنَّوَاقِيسُ ، عَلَى الْبُعْدِ ، أَغَانِ
بَشَّرَتْ بِالْفَجْرِ أَحْزَانَ الزَّمَانِ
وَصَدَى السَّلَامِ عَلَى كُلِّ لِسَانِ
فَاتِنَ النِّعْمَةِ عُلوِيَّ الْمَعَانِي
لِإِنِّهَا الْفَرَحَةُ ، يَدْرِي الْمَشْرِقَانِ
أَقْبَلْتُ تَأْسُو جَرَّاحَ الْحَدَثَانِ

ليلة ممطرة

الآن يا نجمي تغيبُ ولم يحين وقتُ الأفول ؟
الآن والليلُ الجميلُ يُريقُ ضوءك في الحقول ؟
والزَّهرُ ، تحت الليلِ ، نشوانٌ بمشرقك الجميل ؟
والنهرُ ، والشيطانُ تضحكُ تحت أشجارِ النخيلُ

الآن تغربُ ؟ يا كماسةِ الجمالِ الذابلِ
يا نجمي المأسورَ في كفِّ الضبابِ الشاملِ
يا فيلسوفَ الليلِ ، يا سرَّ الوجودِ الزاھلِ
عبثًا أناشيدي إلى أضواءِ نجم آفلِ

عَبثًا سَهَرْتُ اللَّيْلَ أُرْنُو وَالتَّفَجُّعُ غَالِي
أَتَزَوَّدُ النَّظَرَ الْأَخِيرَ إِلَى ضِيَاكَ الشَّاحِبِ
وَأَصُوغُ الْحَاتِ الرِّثَاءِ عَلَى صَبَاكَ الذَّاهِبِ
وَأَحُوكُ مِنْ دَمْعِي الضِّيَاءَ لِكُلِّ نَجْمٍ غَارِبِ

رَحْمَاكَ يَا نَجْمِي الْجَمِيلَ مَتَى نِهَايَةُ لَيْلَتِي ؟
وَمَتَى سَتَنْقَشُ الْغَيْومُ وَتَسْتَرِيحُ كَأَبْتِي ؟
قَدْ شَاقَ قَلْبِي أَنْ أَحِسَّ الصَّمْتَ تَحْتَ خِيَلَتِي
وَتَجُوبُ عَيْنَايَ الْفُضَاءَ وَفِي يَدَيَّ قِيثَارَتِي

مَا زِلْتُ أُنْتَظِرُ السَّكُونَ وَلَيْسَ غَيْرُ صَدَى الْمَطَرِ
وَالرَّيْحِ فِي سَمْعِ الْمَسَاءِ تَسْنُ مَا بَيْنَ الشَّجَرِ
لَا طَيْرَ يَمْرَحُ فِي الْحَقُولِ وَلَا أَرِيحَ وَلَا زَهْرَ
لَا شَيْءٍ غَيْرُ صَرَاحٍ رَعْدٍ هَاتِفٍ بِأَسَى الْبَشَرِ

ومن الظلام تصاعدت آهات قُري الغصون
ذهبت بمكنه الرياح وعزه الماوى الحنون
حيران، مرتعش الجناح، مجروح تحت الدُجون
رحماك يا رب العواصف، حسبنا المطر الهتون

أين الفضاء الحلو؟ أين الصحو؟ أين سنا النجوم؟
من جمع المطر الكئيب، وبث في الليل الغيوم؟
يا ريح رفقا بي ورفقا بالعرائش والكروم
رفقا بقُري المروج فقد أمضته الهُوم

قد كان في قلبي أمان يا ريح فحنتها
قد كان في هذا المساء مفاتن فحوتهها
قد كان في المَرَج الجميل عرائش أذبلتها
قد كان في ثَبَج السَّمَاء كواكب أطفأتها

وَبَقِيتُ، فِي اللَّيْلِ الْكَثِيبِ، أَصِيخُ لِمَطَرِ الْكَثِيبِ
وَعَلَى فَمِي اللَّحْنُ الْغَرِيبُ، يَصَوِّغُهُ قَلْبِي الْغَرِيبُ
وَتَلُوحُ لِي خَلَلِ النِّوَافِدِ ظِلْمَةُ اللَّيْلِ الْرَهِيبِ
عَبَثًا أَغْذِي مَوْقِدِي فَالْآنَ يَنْطَفِئُ الْهَيْبُ

قَدْ حَطَّمِ الْإِعْصَارُ نَافَذِيَّ وَانْطَفَأَ الضِّيَاءُ
وَالْآنَ لَا أَضْوَاءَ حَوْلِي غَيْرَ إِبْرَاقِ السَّمَاءِ
يَا ضِجَّةَ الْإِعْصَارِ فِي الْآفَاقِ، يَا مَطَرَ الْمَسَاءِ
الْآنَ أَلْتَمِسُ الرُّقَادَ إِلَى غَدٍ فَلِي الْلِقَاءُ

١٩٤٦ - ١١ - ٦

انشودة الأبدية

« إلى القيثارة الإلهية التي منحت
الإنسانية أروع الألحان ، إلى
تشايكوفسكي الموسيقي الروسي ،
ذكرى مرور أربع وخمسين سنة
على وفاته . »

ساحبُ الحياة من أجلِ الحما
نِكَ يا بليلي الحزين وأحيا
سأرى في النجوم من نورِ أحلا
مِكَ ظلاً مُخلّداً آدياً

* * *

سأناجي في الليلُ جنحاً من الأحـ
زانِ يوماً ألقى عليكِ ظلاله
سأحيي في الكرمِ فيضاً من الأسـ
رارِ أضفى يوماً عليكِ جماله

* * *

وإذا ثارتِ العواصفُ في الليـ
لٍ وراءَ الحقلِ الرهيبِ الدجي
لمستُ روحِي المشوِّقةُ فيها
ذكرياتٍ من روحِكَ الناري

* * *

آه يا أيّها الملاكُ إلى روـ
حكِ، في الموتِ، حنُّ رُوحِي الحزينِ

أنا تلك التي حياتي على الأثر
ضرب اكتب ووحشة وحنين

* * *

آه لو كنت عشت مثلك في الما
ضي وأبصرت وجهك العلويًا
لولا رأيت الإلهام يملأ عيني
لك ضياء وجهك الشاعر

* * *

آه لو بعت كل عمري بيوم
شاعري يراك فيه وجودي
من بعيد أرنو إلى الهيكل السا
مي وأصفي إليك يا معبودي

* * *

وأرى كيف يُغرقُ الحزنُ مرآةَ
لكَ وتبدو أسرارُهُ في عيونِكَ
وأحسُّ أرتعاشَ قلبِكَ للحُسْنِ
من وظلِّ الشرودِ فوقَ جبينِكَ

* * *

وأرى كيف تُرْجفُ الوترُ المسُّ
محورَ كفِّكَ يا ملاكي النبيلِ
كيفَ ترنو إلى الحياة وما فيه
سها وتستلهمُ الوجودَ الجميلِ

* * *

وأرى كيف يغسلُ الدمعُ عينَي
لكَ وتبكي في وحشةِ الإنفرادِ

وأرى كيف يرقصُ الألمُ الطا
هرُ في مقلتيك قبلَ الرقادِ

* * *

كيف يأتي الدُّجَى عليك فترنو
في ذهولٍ إلى ظلالِ الماضي
بينَ فكِّ الذكرى يعذبُكَ الشو
قٌ وتبقى في رَعشةٍ وانتفاضِ

* * *

كيفَ تحتَ الدُّجَى تهيمُ على وج
هكْ بحثاً عن لحظةٍ من هدوء
هارباً من صرّاخِ نفسك من دُنْ
سيّاك من عالمِ الوَرَى الموبوءِ

* * *

هارباً هارباً تحدّقُ في النهـ
ر وما فوق مائه من جليدٍ
تتمنى أن يدفنَ الثلجُ بلوا
لك بعيداً عن اضطراب الوجودِ

* * *

آه يا بليلي وقد جاءك المو
تُ أخيراً وغبتَ عن دنيانا
أخذَ الصمتُ والفناءُ أغانيـ
لك ولم يبقَ غيرُ رَجْعِ أَسَانَا

* * *

رَقَدَ الحالمُ الإلهيُّ تحتَ الـ
فَجْجِ جسماً ميثاً وروحاً أصمّاً

كلُّ أنغامِهِ السَّماوِيَّةِ الظَّمْ
سأى وأحلامِ رَوْحِهِ تُعَدُّنَ حُلْمًا

* * *

وعلا ذلكَ الجَبِينِ الأَثِيرِيَّ
شحبُ الموتِ المَرِيرِ القاسِي
وهو ذاكَ الإلهُ السَّماويُّ
على الأرضِ خَامِدَ الأنفاسِ

* * *

عَبَثًا قَبَّلَتْهُ أَلْهُةُ الفَجْ
رٍ وَغَنَّتْهُ أَعْدَبَ الأنغامِ
عَبَثًا ذَكَرَتْهُ رَبَّةُ مُوسَى
سَقَاهُ بالذِّكْرِيَّاتِ والأَحلامِ

* * *

أيّها الموتُ أيّها الماردُ الشرُّ
يرُ يالْعنّةَ الزّمانِ العنيدِ
كيفَ ترضى يداكَ أن تقتلَ الإلـ
سَهمَ ؟ ماذا تركتهُ للوجودِ ؟

* * *

سوفَ تفتى يداكَ أنتَ ويبقى
ظلُّ ذاكِ الطيرِ الجميلِ الوديعِ
سوفَ تبقى نجواهُ تخفيقُ فوقَ الآ
رضِ بالحبِّ والجمالِ الرفيعِ

* * *

أيّها الحاقِدُ الترابيُّ أمّا
أنتَ فأحقيدُ وعشٍ على الأضغانِ
إنّه الآنَ فوقَ حقدِكَ فوقَ الآ
رضِ ، فوقَ الفناءِ والنسيانِ

١٩٤٧ - ٦ - ٣

على الجسر

يا نهرُ لا تحفظْ دموعي أو أسى قبي المروعِ -
أكتمُ - حنانك - ما تساقطَ في مياهك من دموعي

ذهبَ المساءُ بكلُّ ما أبصرتَ من حُزني العميقِ
ومحا الدُجى من عُمرِ ياسي ليلةً لن تستفيقُ

إنْسَ الذي أبصرتَهُ بالأمسِ - من أحزانيه -
واكتمُ أسايَ وأدمعي تحتَ النُجومِ - الحانيه

إنسَ الخطي المتعثراتِ وصوتي المتهدجا
والدمع ، يخنقُ كلَّ ألفاظي بكفٍ من شجا

رحماك أنتَ الكاتمُ الحاني على التاوهين
وحنانُ موجك كم طوى قلباً يعذبهُ الحنينُ

أنتَ الذي شهدتُ مياهُك أدمعي وترددي
أنتَ الذي سمعتُ ضفافك أهتي وتنهدي

ومشيتُ فوقَ الجسر أبكي أمنياتي في سكون
وأديرُ وجهي، نحو موجك ، عن عيون العابرين

أحزانُ حبي كلها ، في شاطئك ، نفضتها
أسرارُ روحي كلها ، تحت الظلام ، نشرتها

لم أستطيعُ ، يا نهرُ ، كتمانَ العواطفِ والشُّعورِ
مَنْ يَمْنَعُ السَّيْلَ القويَّ من التَّدَفُّقِ والمسيرِ ؟

وإذا طَغى الحزنُ العميقُ فمن يَرُدُّ هديرَه ؟
وإذا ذوى الأملُ الجميلُ فمن يُعيدُ عبيرَه ؟

عَبَثًا أَقاومُ نارَ أحزاني فلن يخبوُ اللهبُ
أبدًا تُذكرُني الحياةُ بروعةِ الماضي الحبيبِ

حُلِّمُ إلهي الجمالِ رسمتهُ تحت النُّجومِ
وبنيتُه قصرًا من الزَّهرِ المنضَّرِ في الغيومِ

وصبَّبتُ فيه ، من حَيَاتِي ، صفوَّها ونقاها
ونثرتُ فيه ، من زُهوري ، عِطْرَها ورُواءها

وَهَرِغْتُ ، كالطفلِ النقيُّ ، إلى رجائي الأوحدي
فرايتُ قصري الحلوَ أطلالا تثيرُ تنهدي

لا شيءٌ يمحو ذكرياتِ الأمسِ من قلبي الكئيبُ
لا نورَ ينفذُ في ظلامي ، لا انطفاءٌ للهبِيبُ

في عمقِ أعماقي أعاصيرُ يُجَنُّ جنونها
وعلى جفوني رَسْمُ أحلامٍ يَضِجُ حنينها

إيَّانَ أنجو من ظلالِ الأمسِ ، أينَ ترى المفرَّ ،
والليلُ يعكسُ ذكرياتي ، والأغاني والشجرُ ؟

يا نهرُ فلتدِفنِ شكَاياتي ومُرَّ شجونها
الآدميةُ إن بكتُ فليضعفها وجنونها

ألى الشاعر كىلس

الإشارات إلى قصيدته .

« Ode to a Nightingale »

حياتي وآلامُ روى الحزينُ
وأحلاميَ المرّةُ الداويه
وموكبُ أياميَ الذاهباتِ
وأطيافُ أياميَ الآتية
تجمّعنَ في باقةٍ من عبير
ثوتُ خلفها روى الفانيه

وأهديتها نغمًا حالما
إلى روحك الحرة الباقية

حياتي ، يا شاعري ، كلها
حياة فتاة من الحالمين
إلهية الروح لكنها
على الأرض حفنة ماء وطين
تُعذبها صرخات الأسي
وترعشها صدمات السنين
ولولاك ما وجدت في الثرى
عزاء ، ولم يجتذبها الحنين

أناشيدك الخالدات العذاب
نشيدي وأغنياتي الهاتفه

فكم ليلةٍ من ليالي الشتاء
دفعتُ بها ضجَّةَ العاصفه
وأسمعتها النارَ في موقدي
وغنيتها الظلَّةَ الوارفه
وأيقظتُ في ظلِّها فتنتي
ونارَ عواطفي الجارفه

وكم في ليالي الخريفِ الكئيب
وقفتُ أحدقُ عند النهرِ
أصيحُ إلى صوتِ قمريةٍ
سجت فوق بعضِ غصونِ الشجرِ
أفتشُ في صَوِّها عن شجاكِ
وشكواكِ بين الأسي والفكرِ
وأسألها عن شبابِ ذوى
وظلِّ صباٍ راقِدٍ في الحفرِ

أقولُ لها : صوِّري من جديد
ظلامَ المساءِ الكئيبِ البعيدِ
وما كانَ من شاعري في دُجَاهِ
وآهائِهِ وأسأهِ المبيدِ
صفي حزنُهُ عند رأسِ المريضِ
ووحشتهُ والرجاءَ البديدِ
صفي ذلكَ الجسدَ الأدميَّ
وما قالَ عندَ وداعِ الوجودِ

صفي شاعري كيف أمضى المساءِ
على قدَمي ذلكَ الميتِ
يُصيخُ إلى النَفَساتِ الحنونِ
ويُطرقُ إطراقةَ المنصِتِ
صفيه ، كما أرعشتهُ الحياةُ

أَسَى، تَحْتَ سَيْفِ الرَّدَى الْمُصَلَّتِ
عَلَى كَفِّهِ رَأْسُهُ الشَّاعِرِيُّ
وَحِيداً ، إِلَى جَانِبِ الْجُثَّةِ

وَكَيْفَ تَوَلَّى الْمَسَاءُ الْحَزِينَ
عَلَى شُعْلَةِ الشَّمْعَةِ الشَّاحِبَةِ ؟
وَهَلْ صَرَخَتْ فِي الظَّلَامِ الرِّيحُ
كَأَنَّهَا صَرَخَتْ نَفْسُهُ الصَّاحِبَةِ ؟
« هُنَاكَ حَيْثُ يَمُوتُ الشَّبَابُ
وَتَذْوِي أَشْعَتُهُ الْغَارِبَةُ ،
هُنَاكَ حَيْثُ الذُّهُولُ الْغَرِيبُ
يُودِّعُ رُوحَ الْمُنَى الْذَاهِبَةِ

وَتَمُتُّ فِي اللَّيَالِي إِلَى قَبْرِهَا

وَتَمْشِي الْحَيَاةُ مَعَ الْمَوْكَبِ
أَسِيرٌ أَنَا فِي شِعَابِ الْوُجُودِ
أَفْتَشُّ عَنْ حُلُمِي الْمُتَعَبِ
تُخَادِعُنِي كُلُّ قَمَرِيَّةٍ
وَتَعْبَثُ كُلُّ الْأَغَارِيدِ بِي
وَمَا زَالَ طَيْفُكَ طَيِّبَ الْخَفَاءِ
تُحَجِّبُهُ ظُلْمَةُ الْمَغْرِبِ

١٩٤٧ - ٢ - ٦

الفيضان

-- ١ --

« صوت التشاوم »

هيَ ذِي يا ظلامُ عاشقةُ الليـ
لم تطيلُ التحديقَ تحت الدُّياجـي
وقفتُ عندَ شاطئِ النهرِ تُصغي
لأنينِ الرِّيحِ والأمواجـ
وترى الليلَ غيباً راعبَ الظلِّ
على رائـعٍ من الأثـراجـ

وَتَحْسُ الْحُزْنَ الْعَمِيقَ لِحَقْلِ
أَغْرَقَتْهُ الْمِيَاهُ خَلْفَ السِّيَاجِ

* * *

وَقَفْتُ فِي الدُّجَى تُحْسُ الْأَسَى الْمَرْ
وَتَبْكِي فِي مَسْمَعِ الظُّلُمَاتِ
وَتَرَى بِالْخَيَالِ مَا حَلَّ بِالْقَرِ
يَةِ وَالْبَائِسِينَ مِنْ وَيَلَاتِ
فَجَأَتْهُمْ، تَحْتَ الدُّجَى، لَجَّةُ الْمَوِ
جَ فَبَاتُوا صَرَعَى الْقَضَاءِ الْعَاقِي
وَمَضَوْا يَضْرِبُونَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ
لِـ وَمَا مِنْ مَنْجَى مِنَ الْمَاسَةِ

* * *

وتعالى 'تحت الظلام صرّاخُ
ردّتهُ الرّيح للأشجارِ

هو صوتُ الأحياء ، في لجةِ المو
تِ وصرعى الأمواج والأقدارِ

عبثاً تضرعين ، عاشقةً اليب
لـ لقلبِ الظلامِ والأسرارِ

عبثاً فالحياةُ سنّتها الحز
نٌ وحكمُ الآهاتِ والدمعِ جارِ

- ٢ -

« صوت الأمل »

سِرُّ بِنَا سِرُّ يَا زورِقَ الأملِ العذِّ
بِـ وإن أُسْدِلَتْ ستورُ الظلامِ
وَتَعَالَى الدويُّ في النهرِ البِـ
كي على مَسْمَعِ القلوبِ الدَّوامي
سِرُّ بِنَا لِنِ نَخَافَ من ضِجَّةِ المو
جِـ ولن نرْهَبَ العُبابَ الطامي

نَحْنُ فِي الْمَوْجِ دَفَّةٌ طَالَمَا لَا
قَتَ رِيَّاحَ الْأَقْدَارِ وَالْأَيَّامِ.

* * *

سِرُّ بِنَا حَيْثُمَا يُرِيدُ لَنَا الْحُجَّةُ
هَوْلُ سِرِّ فِي هَذَا الْوُجُودِ الْحَزِينِ.

لَنْ تَنَالَ الْحَيَاةُ مِنَّا فَقَدْ ذُقْنَا
سِنَا أَسَاهَا فِي عُمرْنَا الْمَغْبُونِ.

وَرَمَتْنَا أَحْزَانُهَا فَصَبَرْنَا
وَعَدَا مَغْرِبُ الْأَسَى وَالشُّجُونِ.

وَعَدَا تَنْضَبُ الدِّمُوعُ وَتَفْنَى
ضِجَّةُ الْمَوْجِ فِي عَمِيقِ السَّكُونِ.

* * *

سوف تصفو الأمواجُ في لجةِ النهرِ
ويخبو الإعصارُ خلفَ التلالِ

وتعود النخيلُ تضحكُ للشطِّ
كما كنَّ في الليالي الخوالي

ويعودُ الملاحُ يخرجُ بالزو
رقِ نشوانٍ ضاحكٍ الآمالِ

هكذا يرجعُ الصفاءُ إلى الوا
دي ويغفو على جمالِ الليالي

- ٣ -

« صوت الشاعر »

مُفَرَّقٌ فِي خِيَالِهِ شَارِدُ الْعَيْدِ
خَنِينٌ مُسْتَسْلِمٌ إِلَى الْأَحْلَامِ
يَذَرَعُ الضِّفَّةَ الْجَمِيلَةَ مَفْتُو
نَا بِصَوْتِ الْأَمْوَاجِ وَالْأَنْسَامِ
وَيَرَى اللَّجَّةَ الرَّهِيبةَ سِحْرًا
وَيُنَافِيعَ فِضْنٍ بِالْإِلْهَامِ

وعلى البُعدِ منظرُ النخلِ في النهرِ
رَـ ومَرَأَى التلالَ والآكامَـ

* * *

هكذا الشاعرُ الخياليُّ يقضي
يَوْمَهُ في الأوهامِ والألحانِـ
وَيَرَى في طُغْيَانِ مائِكَ يا نهرِ
رُ جَمَالَ الطبيعةِ الفَتَّانِـ

فهو ذاكَ الطيرُ المغرَّدُ بالشعرِ
رَـ نبيُّ الخيالِ والألوانِـ
تَتَصَبَّاهُ موجةٌ تَغْسِلُ الشطَّ
ونهرٌ داوِمٌ ولُجٌّ قاتِـ

* * *

كلُّ ما في الطبيعةِ الحلوةِ المِلفِ
تَنـ يُوحِي لقلبه بالغناءِ
كيف لا وهـوَ ذلكَ الشاعرُ المرُ
هَفُ وأَبْنُ الخيالِ والإيماءِ
عاشقُ الصَّحُو والغيومِ الحزينا
تـ وشادي الضياءِ والظلماتِ
ورسولُ السماءِ للعالمِ البـا
كي وصوتُ الأمواتِ والأحياءِ

(١٩٤٦)

الخطوة الأخيرة

إشهدي أيتها الأشجار ، أنني
لن أرى ثانية تحت الظلال
ها أنا أمضي فلا تبكي لحزني
لا يُعذِّبك اكتابي وابتهالي

خطواتي ، في الدُّجى لا تحسبها
انها آخر ما أخطو هنا
انها رجوع أغاني لن تعيها
سوف تَذوي مثلما أذوي أنا

خطواتي ، أي رجع مخزن
آه لو لم أسمع الصوت الكئيبا
ليتني أفقد حسّي ، ليتني
لم أشاهد ذلك الحلم الغريبا

أي حلم ذابل فوق الرمال
صغت فيه كل موسيقى حياتي
كل أحلام شبابي وخيالي
كل ما في خافقي من نغمات

ها أنا أرحل ، يا أشجار ، عنك
تحت عبء من شرودي وخشوعي
ليتني أجرؤ أن ألقى عليك
نظرة ثانية ، دون دموع

لن تُحسِّي ، في غدٍ ، وقعَ خطايا
فأنا ، يا أخواتي ، لن أعودا
كلُّ أحلامي وأضغاثِ رؤايا
عُدْنَ يأساً صارخاً ، عدن شرودا

سوف ألقى العودَ في الظلِّ وأمضى
أيُّ معنى ، بَعْدُ ، للعودِ الرقيقِ ؟
سوف أحيَا ، يا سمائي ، فوقَ أرضي
سوف أطوي النورَ في قلبي العميقِ

ووداعاً ، أنتَ يا حُلمَ شبابي
أنتَ يا من صغتهُ خمسَ سنينُ
ها أنا أدفن ، في الأرض ، رغابي
وأواري أُملي المرَّ الحزينُ

المرّاتُ الجميلاتُ ستبكي
فوق ذكرايَ ولكن لن أعودا
حسبُ روعي، أيها الأشجار، منك
أنّ ذكرى رغباتي ، لن تبيدا

وأنا ؟ لا تجزعي ، حسبك مني
انّ ذكراكِ بقلبي سوف تحيا
كلُّ جذرٍ منك في أعماق فني
سوف يبقى شاعرياً أبدياً

آه يا أشجارُ ، لا ، لا تذكريني
فأنا تمثالُ ياسٍ بشريّ
ليس عندي غيرُ آثارِ حنيني
وبقايا من شقائي الأبدى

كنت يوماً خافقاً ، بينَ الغيومِ ،
أُسْكَبُ الأحلامَ في عُثْقِ حياتي
تصعدُ الآمالُ بي فوق النجومِ -
ويصوغُ الشجرُ أحلى رَغباتي

أُفِيها العودُ ، وداعاً من حياتي
هبطَ الليلُ وقد حان رحيلي
إمَحْ ما قد كان ، إمْسَحْ نَفْساتي
إنْسَ أنغامَ شِقائِي وذُهوري

لن تعيُ ، في الغد ، أنغامَ أسايا
وترانيمَ سروري وشِقائِي
فانسني ، ها قد نأى رجعُ خطايا
ها أنا أغرقُ ، في قلبِ المساءِ

البحر

للشاعر الانكليزي جورج غوردن بايرون
من قصيدته الطويلة :
childe Harold pilgrimage

أيها البحر أيها الأزرق الدا
كن إهدير ما شئت في الظلماء
ساخر الموج من قوَى الأدمي
من عميقاً مُدَوِّي الأنواء
نحرت في العباب منك الأساطير
سل وتاهت في موجك اللانهاثي

وَبَقِيتَ الْمَجْهُولَ يَرْهُبُكَ الْإِذْ
سَانٌ وَهُوَ الطَّاغِي عَلَى الْأَشْيَاءِ

* * *

كُلُّ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْقُوَّةِ الْهَوُ
جاء يا بحرٌ عند شطِّكَ يَمِينُ

فَهُوَ يَطْغَى فِي الْأَرْضِ بِالْشَرِّ وَالتَّخَدِ
رَيْبٍ لَكِنْ تَظَلُّ أَنْتَ عَتِيًّا

وَتَظَلُّ الْأَمْوَاجُ مِنْكَ كَمَا كَا
نْتَ حَمِيٌّ زَاخِرًا وَسَطْحًا سَوِيًّا

مَا عَلَيْهَا ظِلٌّ لَطُغْيَانٍ مَخْلُو
قٍ سَيَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ صَبِيًّا

* * *

ذلك الحيُّ ليس يُترَكُ من ظلِّ
سوى ظلِّهِ على الأمواجِ-
عندما تحتويه أمواجك الهو
جُ فيهنوي في لُجَّةِ الأثباجِ-
صارخاً هابطاً إلى عمقِ أعما
قك مَيْتاً تحتَ الفضاء السَّاجي
دونَ قبرٍ يضمُّ أشلاءهُ أو
كفنٍ غيرَ رائعاتِ الدِّياجي

* * *

كلُّ ما فوقَ موجك الخالدِ الجبِّ
سارٍ ما إن يُبقي بقايا خطاهُ
ومسافاتك البعيداتُ ليستُ
أيُّها البحرُ ما تنالُ يذاهُ

أَيُّهَا الْمَزْدَرِي بِطُغْيَانِهِ الْمَكْ
سُذُوبِ يَا سَاخِرًا بِكُنْهِ قَوَاهُ
إِنَّهُ ذَلِكَ الضَّعِيفُ إِذَا جَا
ءَكَ يَوْمًا وَأَبْصَرْتَ عَيْنَاهُ

* * *

تَتَلَقَّاهُ مَوْجَةٌ بَعْدَ أُخْرَى
مِنْكَ يَا بَحْرُ فِي ظِلَامِ الْمَسَاءِ
ثُمَّ تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ الْخَفِيفَا
تُ رُفَاتًا مَيْتًا إِلَى الْأَجْوَاءِ
فَإِذَا مَا خَبَا جُنُونُ الْأَعَاصِي
رِ وَمَاتَتْ أَصْدَاؤُهَا فِي الْفَضَاءِ
عَادَ يَشْلُوْا إِلَى حِمَى الشَّاطِئِ السَّ
جِي وَجَسْمًا عَلَى حِفَافِ الْمَاءِ

* * *

أيها البحرُ آهِ ما هذهِ الأسـ
وارُ تحت الحديد والنيرانِ ؟
أيُّ شيءٍ هذي القلاعُ الرهيـ
باً ؟ وما سرُّ ذلكَ الطُغيانِ ؟
لُقبوا سادةَ البحارِ وما هُـ
مُّ غيرُ طيفٍ من الغُرورِ الفاني
تتلقاهم قُوى موجك الرا
ئعِ بالموتِ والآذَى والهوانِـ

* * *

كلُّ شيءٍ في السَّاحلِ الشاسعِ النا
ئِي يُطيعُ الموتَ البطيِّ العتيـ
باً كلُّ شيءٍ يَيْلَى وتلبثُ جبـ
باً رأ كما كنتَ ساخراً أبديـ

أَيْنَ آشورُ ؟ أَيْنَ روما وقرطاً
جئةُ ما عادَ ذكرُها قَطُّ يحيا
ذهبتُ كُلُّها وماتتُ وما زلـ
ستَ كما كنتَ أيتها البحرُ حيا

* * *

كل تلك السواحلِ الحلوةِ الغنـ^ة
لمِ عادت تحتَ الزَّمانِ صحارى
يتمشى فيها الغريبُ وكانت
أمسَ دنيا تفيض نورا ونارا
وتبقىتَ أنتِ مثلكَ بالأمـ^ة
سـ عميقاً مدوياً جبارا
لم يغضنْ جبينكَ الزَّمنُ الما
ضي وما زلتَ جارياً قهارا

* * *

منذ أن شَبَّتِ الخَلِيقَةُ أَنْتَ الـ
سبحرُ تحت الضياءِ والظُّلُماتِ

كلُّ شيءٍ كما رأى البَشَرُ الفا
نونَ باقٍ وأنتَ أنتَ العاقِ

أبدأ أنتَ ذلكَ اللانِهائِي
المدَوِّي في مَسْمَعِ الداجياتِ

أبدأ أنتَ سرمدِي خفي
في السكونِ الساجي أو العاصفاتِ

* * *

وأنا أَيْهَا الحَيْطُ المدَوِّي
عاشقُ الموجِ والحصَى والرمالِ

طالما سرتُ، في صباي، على الضفِّ
سِقَةٍ مُسْتَغْرِقًا بوادي الخيالِ

طالما سرتُ شاردًا مثلَ أموا
جكَ نشوانَ ضاحكًا للمجالي
كلُّ حلمي أن يحتوي زورقي مو
جكَ يوماً فترتوي آمالي

* * *

كيفَ يا بحرُ كيفَ تنسى مرآحي
عندَ أمواجكَ الجميلاتِ أمسِ؟
عندما في طفولتي كنتُ ألهو
في شواطئكَ بينِ بشري وأُنسي
طالما من أمواجك البارداثِ الـ
بيضِ أترعتُ في الأماسي كاسي
ليتَ شعري فهل نسييتَ أغاري
يدي وحيي الطاغى وفورة نفسي؟

١٨ - ٦ - ١٩٤٦

مرثية في مقبرة ريفية

« ترجمة للقصيدة المشهورة :
An Elegy Written in a
Country Churchyard
للشاعر الانكليزي توماس غري »

في المساء الكئيب والجرسُ المحـ
زونُ ينعى النهارَ للأجواءِ
والقطيعُ المكدودُ ينسابُ في المرـ
ج بطيءٍ الخطى كئيبَ الشغاءِ
والفق الحارسُ المؤودُ إلى المـ
وى يجرُ الخطى من الإعياءِ

تاركاً هذه المجالي الحزينا
تـ لقلبي أنا وللظلماء

* * *

سوف يخبو النور الملالى في الأف
قـ بعيداً على أمتداد السهوب
والفضاء الممتد يغمره اللي
لـ فلا شيء غير صمت رهيب
ليس إلا حفيف أجنحة الأط
يار في جوها الدجي الكئيب
ودوي الأجراس ينشر فوق الـ
مرجـ وهم الكرى وصمت الغيوب

* * *

ليس إلا قمرية يرسل الشك
وى الى البدر قلبها المغبون

عُشُّهَا قَنَّةٌ تَسْلُقُهَا الزَّهْدُ
رُ وَأَخْفَتْهُ فِي الظَّلَالِ الْغُصُونُ
تَتَشَكَّى الَّذِينَ مَرُّوا بِدُنْيَا
هَا فَلَمْ تَدْرِ مَا عَسَى سَيَكُونُ
عَكَّرُوا الْعُزْلَةَ الْقَدِيمَةَ وَالصَّم
تَ فَدَوَّى هَتَافُهَا الْحَزُونَ

* * *

هَا هُنَا فِي الظَّلَالِ مِنْ شَجَرِ السَّرِّ
وِ وَبَيْنَ الْأَغْصَانِ وَالْأَشْجَارِ
حَيْثُ تَعْلُو الرَّمَالُ وَالْعُشْبُ يَنْمُو
بَيْنَ هَذِي الْكُثْبَانِ وَالْأَغْوَارِ
رَقَدَ الرَّاحِلُونَ مِنْ سَاكِنِي الْقَرِّ
يَةِ بَيْنَ الرَّمَالِ وَالْأَحْجَارِ

أسلمتهم أيدي المنونِ الى ضيب
قـ قبورِ تحت الثرى المنهارِ

* * *

رقدوا فأبتسامةُ الفجرِ لا تُؤ
قظُ دنيَاهُمُ على الأنسامِ
ومراحُ الطيورِ في أسقفِ الأكـ
واخـ ما إن يُصَحِّهِمُ من مَنَامِ
رقدوا الرقدةَ الأخيرةَ في الوا
دي الدجيُّ الحزينِ وادي اللحامِ
ليس تُغْرِهِمُ هَتَافَاتُ بوقِ
كيف تُغْرِى هياكلُ من عظامِ؟

* * *

رقدوا في العراءِ تحتَ الثلوجِ الـ
بيضِ لا موقدُ ولا نيرانُ

ومضوا فالبیوتُ خاویةٌ مند
سهمٌ وفي قلب أهلها أحزانٌ
لا یصغارُ تخفٌ جَذَلَى مَسَاءً
تتلقاَهُمُ ولا أحضانُ
یا لتنهیدةِ الیتامی فما یرُ
جِیعُ أبائِهِم إلى ما كانوا

* * *

کم تعرّتُ سنایِلُ القمحِ فی آیـ
لِهمُ کم ترنّموا فی السهولـ
ولکم شقتِ الحقولَ محاریـ
شُهُمُ فأزدهتْ زهورُ الحقولـ
وبأيُّ الأفراحِ ساقوا إلى المأـ
وی قطیعَ الأغنامِ عند الأصيلـ

ولكم أخضعوا من الشجر الصلـ
دِ وألقوا بساقه في الوحولـ

* * *

ليس للهازين أن يحقروا وجهـ
دُهم أو طموحهم في الحياةـ
أو مسراتهم وذكرهم المفـ
حور بالفقر والشقاء العاتيـ
رحمة لا تكن دموع الحزانى
بسات في الأعين السخراتـ
ليس للأغنياء أن يحقروا عمـ
ر فقير يحياه للآهاتـ

* * *

أولست هذي الحياة سراباً ؟
أوليس الفناء عُقبى سناها ؟

أو تُنْجِي الألقابُ أو مِنَحُ الحج
مَدْرَ إِذَا مَا إِلْهَامُ أَحْنَى الْجِبَاهَا ؟

يَا لَوْ هُمْ الأحياءُ كم من حضارا
تِ أَطَافَ البِلَى بِهَا فَمَحَاهَا

كُلُّ مَا فِي الْحَيَاةِ يُنْهِي إِلَى الْقَبْرِ
رَفَمَا مَجْدُهَا ؟ وَمَا جَدُّوَاهَا ؟

* * *

لَا تَلْمُهُمْ يَا أَيُّهَا الْكَائِنُ الْمَغْدُورُ
سُرُورُ إِنْ لَمْ يَرْقُ هَوَاكَ الثَّوِي

لَا تَلْمُهُمْ إِنْ لَمْ يَشِدْ فَوْقَهُ الْحَجْدُ
سُدُّ التَّمَاثِيلِ أَهْيَا الْبَشَرِي

هَاهُنَا لَا قُبَابَ لَا قَوْسَ نَصْرٍ
لَيْسَ إِلَّا سِرُّ الرَّدَى الْأَبَدِي

وَهُوَ الْمَرْقَدُ الْأَيْدُ لِقَوْمٍ
لَمْ يُرَيْنَمْ مَدِيحَتُهُمْ آدَمِيٌّ

* * *

لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تَقُولُ التَّائِبُ
هَلْ كَلَيْتَ؟ وَمَا غِنَى الْأَقْوَاسِ؟
أَلَا أَنْ تَرُدُّ لِلْكَائِنِ الْحَيِّ
إِذَا مَاتَ خَامِدَ الْأَنْفَاسِ؟
وَهَتَافُ الْمَدِيحِ هَلْ هُوَ يَوْمًا
بِالْغُ مَسْمَعِ الْحَمَامِ الْقَاسِي؟
وَنِفَاقُ الْأَحْيَاءِ هَلْ يَمْنَحُ الْأَجْ
سَدَاتِ وَالْمَوْتَ رِعْشَةَ الْإِحْسَاسِ؟

* * *

لَسْتَ تَدْرِي مَنْ حَلَّ فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ
عَةِ تَحْتَ التَّرَابِ وَالْأَشْوَالِ

عَلَّهْ كَانَ شَاعِرًا طَاهِرَ الرُّو
ح- حَبَّتْهُ السَّمَاءُ قَلْبَ مَلَاكٍ
عَلَّهْ الْعَبْقَرِيُّ لَوْ أَمْهَلَ الْمَو
تُ لَقَادَ الدُّنْيَا إِلَى الْأَفْلَاكِ
عَلَّهْ الْمَلَهْمُ الَّذِي يَوْقِظُ النَّا
يَ فَيَفْتَرُ كُلُّ قَلْبٍ بِاكَ

* * *

عَبْقَرِيَّائُهُمْ زَوَّنَتْهَا الْمَآسِي
وَمَحَّتْ ضَوْءَهَا يَدُ الْأَقْدَارِ
فَهُمُ الْجَاهِلُونَ مَا رَفَرَفَ الْعِذْ
مُ عَلَيْهِمْ بِجُنْحِهِ الطَّيَّارِ
وَهُمُ الْبَائِسُونَ أَطْفَأَ بَرْدُ الْ
فَقَّرَ فِيهِمْ نَبْعَ اللَّهْيَبِ الْوَارِي

فإذا عبقريةُ الروحِ مجرىُ
جامدُ السَّيلِ راسبُ التيارِ

* * *

يا لظُّلمِ الأقدارِ كم ماسةٍ حسِّه
سَاءَ ظَلَّتْ في ظُلْمَةِ الأعماقِ
أخفتِ اللُّجَّةُ العميقةُ لآلا
ها فيا ضيعةَ السَّنا الآفاقِ
كم زهورٍ زَجَى بها القَدَرُ القا
سي بعيداً عن أعينِ العشاقِ
تبعثُ العِطْرَ والفتونَ الى جوِّ
الصَّحاري ودُجَيَّةِ الآفاقِ

* * *

ربَّما كان تحتَ هذا الثَّرى العا
ري قلوبٌ شواعرٌ وعقولُ

رَبِّمَا كَانَ تَحْتَهَا (هَامِدُنْ) ثَا
نِ زَوَاةُ مَقْرُهُُ الْمَجْهُولُ

أَوْ فَتَى مَثَلِ (مَلْتَنِ) الشَّاعِرِ الْمَدِّ
هِمِ أَخْفَاهُ صَمْتُهُ وَالذُّهُولُ

رَبِّمَا كَانَ تَحْتَهَا (كَرُومُولُ) آ
خَرُ لَمْ يُصْبِيهِ الدَّمُ الْمَطْلُولُ

* * *

حَرَمَتْهُمْ أَيْدِي الْقَضَاءِ نَعِيمَ الْ
عَيْشِ وَاسْتَعْبَدَتْهُمْ الْآلَامُ

فَهُمْ حَيْثُ لَا بِمَجَالِسَ لَا تَصْ
سَفِيقَ حَيْثُ الْحَيَا هُدًى وَسَلَامُ

وَهُمْ حَيْثُ لَيْسَ يُهْزَأُ بِالْأَلَا
مِ الْحَزَانَى وَتُحَقَّرُ الْآيَاتَامُ

وَهُمُ الْبَائِسُونَ أَرْضُهُمْ قَفٌّ
رُ وَأَيَّامُهُمْ طَوًى وَسَقَامُ

* * *

غَيْرَ أَنَّ الشَّقَاءَ أَخَذَ فِي دَنِّ
يَاثُمِ الْإِثْمِ وَالْأَذَى وَالْغُرُورِ
فَإِذَا هُمْ وَلَا جَرَائِمَ تُدْمِي الْأَ
رَضَ مِنْ حَوْلِهِمْ وَلَا تَدْمِيرِ
لَمْ يَخَوْضُوا الْحُرُوبَ سَعْيًا إِلَى الْمَجْدِ
لَمْ يَلْمِ وَلَمْ يَعْرِفُوا الدَّمَ الْمَهْدُورِ
وَاللَّيَالِي مَدَّتْ لَهُمْ سُبُلَ الرَّحْمَةِ
فَاسْتَعَذَّبُوا الشُّعُورَ الطَّهَّورِ

* * *

وَهُوَ الْفَقْرُ رَدُّ أَنْفُسِهِمْ بِيَدِ
خَضًا مِنَ الشَّرِّ وَالْأَذَى وَالْحَقُودِ

فإذا طافَ باطلٌ بجِئانهم
فاحمرارُ الحياءِ لونُ الخدودِ

ليسَ فيهم من سخرَ الشعرَ والفنَّ
عبيداً للمَطْمَعِ المحدودِ

ليسَ فيهم من داسَ آلهةَ الفنِّ
على مذبحِ الغِنَى المنشودِ

* * *

ولقد أمضوا الحياةَ بعيدِ
سَنَ عن النارِ وأحتدامِ الصراعِ

ملأتهم ألوانُ أحلامهم نُبْ
لَا فلم تُغْرِهم رُؤى الأطماعِ

عبروا واديَ الحياةِ سُكوتاً
مُغْرِقِي العُمرِ في صفاءِ الطباعِ

لهوهم مُنْبَعٌ يفيضُ على الآر
ضٍ ونأيٍ نشوانٌ في فم راعٍ

* * *

رقدوا والقبورُ عاريةٌ إلّا
من الصمتِ والهدوءِ الحزينِ
وعلى البُعْدِ تلمحُ العينُ تمثالا
لأضئلا يبكي لصَرَعى المنونِ
كُتبتُ تحتهُ قوافٍ وأشعا
رٌ تغني لمن ثَوَّوا في الطينِ
يسألُ العابرينَ أهةُ حزنٍ
لقبورٍ تحتَ الدُّجى والدُّجونِ

* * *

القبورُ التي حنّت ريشةُ الشع
رٍ عليها بلحنٍ حزنٍ حائرٍ

فإذا اللحنُ لحنُ شادٍ مقلُّ
ليس فيه إلاّ تفجّعُ شاعرُ

القبورُ التي على صخرها لد
من رثاء يُثيرُ دمعَ العابرُ

وُينادي الأحياءَ أنّ حياة الـ
مرءٍ حلمٌ عُقْباهُ صمتُ المقابرُ

* * *

أيُّ نفسٍ تَرَى يهوتُ عليها
أن تُؤاَرَى في لجةِ النسيانِ ؟

ولتكن هذه الحياةُ شقاء
من تَرَاهُ يرتاحُ للأكفانِ ؟

أيُّ قلبٍ يَرْضَى مغادرةَ الأر
ضِ بلا حُسرةٍ ولا أحزانِ

وهي أفقُ الأضواءِ والسحرِ والأشـ
عارِ والقبرِ عالمُ الديدانِ ؟

* * *

وهي الروحُ حينَ ترحلُ تهفو
لفؤادِ حانٍ وصدرِ خفوقِ
والعيونُ المودعاتُ يُعزّي
سها أَسَى مُشفقٍ ودمعُ صديقِ
ومن القبرِ ذلك المظلمُ البـ
ردُّ يعلو صوتُ الزمانِ العميقِ
آهٍ حتّى في شلورِ أجادنا الميـ
تةٍ تبقى آثارُ ذاكَ البريقِ

* * *

آهٍ يا شاعري وأنتَ ؟ وقد خـ
سدتَ ذكرى الأمواتِ والبائسينا

أنتَ يا من قصصْتَ أنباءهمِ شِعْ
رأ وذوِّبتَ قلبَكَ المحزونا
علَّ روحاً تقودهُ الوحدةُ الخُر
سألهُ يوماً إلى حِمَاكَ حنيناً
علَّهُ سائلٌ غداً عن أغانيـ
لكَ وما قد جرَّتْ عليكِ السنونا

* * *

أيُّها الشاعرُ الوفيُّ وقد يَهـ
تُفُّ قلبٌ ثانٍ يُجيبُ السؤالا :
طلالاً قبَّلتُ خطاهُ ثرى الوا
دي صباحاً وجابتِ الأدغالا
طلالاً سارَ مُسرِعاً تنفضُ الآنـ
دءاً أقداًمهُ وتطوي التلالا

لِيُلاقِي إِشْرَاقَةَ الشَّمْسِ فَوْقَ الْ
قِمَمِ الْخَضِرِ. فَتْنَةً وَجَمَالاً

* * *

هَاهُنَا فِي الظُّلَالِ مِنْ شَجَرِ الْبَلَدِ
وَطَرٍ بَيْنِ الْأَغْصَانِ وَالْأَفْيَاءِ
طَالَمَا مَدَّ جِسْمَهُ الْخَائِرَ الْمَكْ
دُودَ مُسْتَسَلِّماً لِأَيْدِي الْقَضَاءِ
سَاجِداً فِي الْخَيَالِ مُغْرُورِقَ الْعَيْدِ
نَيْنٍ نَهَبَ اكْتَابَةً خَرُوسَاءِ
أَبْدَأَ يَرْقُبُ السَّوَاقِي حَيِّراً
نَ وَيُصْغِي إِلَى خَرِيرِ الْمَاءِ

* * *

كَمْ رَأَيْنَاهُ شَارِداً فِي الْمَجَالِي
وَعَلَى ثَغْرِهِ أَبْتِسَامَةٌ سَاخِرَةٌ

كم لحناءُ حالمٍ القلبِ يَحْتَثُ
خطاهُ بينَ الروابي النواضرُ

نارةٌ ضاحكاً وأنا حزيناً
شاحبَ الوجهِ مُغرَقاً في الخواطرُ

قوّستُ ظهرَهْ هومُ الليالي
وقصّصْتُ بالأسى عليه المقاديرُ

* * *

طالما سارَ شاردَ الخطوِ مكدو
دأ كسارٍ ضلّلتُ به قدماهُ

أو كمن أخلصَ الغرامَ فلم يذُ
حقّ سوى البغضِ والجفاءِ هواهُ

أو كمن وشّجَ الشقاءُ لياليه
سهٍ وماتتْ أحلامه ورؤاهُ

أو كمن عاشَ حاتمَ الروحِ بالنو
رٍ فلم يرَ حمَ الظلامِ مُناهٍ

* * *

وأتى الفجرُ ذاتَ يومٍ فلم أعد
ثراً على الشاعرِ الشريدِ النبيلِ
لم أجدهُ على التلالِ الحيبا
تِ إلى قلبه ولا في السُّهولِ
ومضى اليومُ ثمَّ أقبلَ ثانٍ
والفتى في مَقَرِّهِ المجهولِ
لا إلى جانبِ الجداولِ ألفِ
هٍ ولا في الرُبَيِّ ولا في الحقولِ

* * *

وأتاني الصَّبَاحُ بالنبى الج
سهولِ فالشاعرُ الحزينُ صريعُ

حملوه على الأكف والحا
ن المراثي تفجع وخشوع
آه يا عابر السبيل أقرب وأق
رأ رثاه فذاك ما تستطيع
كتبوه على حجارة قبر
ما بكته غير الدجون دموع

« الكلمات المكتوبة على القبر »

ها هنا في التراب في ظلة الشو
ك وساد لشاعر محزون
جهلته الحظوظ والمجد والشه
رة في ظلمة الزمان الضنين
لم ينل من مناهل العلم والفن
سوى كأس ظامئ مغبون

والليالي صاغتُ صَبَاهُ من الحُزْنِ
نـ وهزَّتْ حَيَاتَهُ بالشجونـ

* * *

وَسِعَ الكونَ كُلُّهُ قَلْبُهُ الحَفَّ
ساقُ بالودِّ والحنانِ الدَّفْوَ
ولقد كَفَّاتُهُ آلهةُ الشَّعْرِ
ر على قلبه النبيلِ الرقيقـ
مَنَحَ البائسينَ أثمنَ ما يـ
لَكَهُ : عِبْرَةً اتَّفَعَالِ عميقـ
فَحَبَّبَتْهُ السَّمَاءُ أَنْبِلَ مَا تـ
نَحَهُ لِلأحياءِ : قلبَ صديقـ

* * *

آهـ يا عابِرَ السَّبِيلِ دَعِ الشَّا
عَرَ في مَرَقَدِ الرَدَى مُطْمَئِنًّا

لا تحاول كشف الستار عن الخبيـ
ر ودع مقلة المساوي وسننى

فوراء الستار قلب له في
رحمة الله مامل ليس يفنى

مامل الخافق الذي ضمه الله
ه إلى عدله فأغض عيننا

أيار ١٩٤٥

فهرست

١١٢	مأساة الشاعر	٥	تقدمة
١٣١	هند العشاق	١٩	مأساة الحياة
١٤٠	قيس وليلى	٣١	على تل الرمال
١٤٥	في أحضان الطبيعة	٣٨	آدم وحواء
١٥٨	القصر والكوخ	٤٠	قابيل وهابيل
١٦١	كآبة الفصول الأربعة	٤٣	الحرب العالمية الثانية
١٨٥	أسطورة نهر النسيان	٤٩	عيون الأموات
١٨٨	أنشودة الأموات	٥٤	أنشودة السلام
١٩٥	مرثية للإنسان	٦٦	البحث عن السعادة
٢٠١	مأساة الأطفال	٧٥	بين قصور الأغنياء
٢٠٩	أحزان الشباب	٧٩	عند الرهبان
٢٢٥	آلام الشيخوخة	٨٧	مع الأشرار
٢٣٣	بين يدي الله	٩١	في الريف
٢٣٨	الرحيل	١١٠	بين الفنانين

٣٩٧	البحث عن السعادة	٢٤١	أغنية للإنسان (١)
٤٠٥	انشودة الرياح (١)	٣١٠	نداء إلى السعادة
٤٠٧	بين القصور	٣٢٦	صلاة إلى بلاوتس
٤١١	انشودة الرياح	٣٤٣	انشودة الرهبان
٤١٤	في دنيا الرهبان	٣٥٠	اغنية قايس
٤٢٠	انشودة الرياح (٣)	٣٥٣	أغنية للإنسان (٢)
٤٢٢	في دنيا الأشجار	٣٦٥	ذكريات الطفولة
٤٢٨	انشودة الرياح (٤)	٣٧٢	آدم وفردوسه
٤٣١	في الريف	٣٧٧	الحرب العالمية الثانية
٤٤٦	انشودة الرياح (٥)		
٤٤٨	في عالم الشعراء		

عاشقة الليل

٥٢٤	المهبرة الغريبة	٤٦١	ذكريات ممحوة
٥٣١	عودة الغريب	٤٦٧	ذكرى مولدي
٥٣٩	الغروب	٤٧٦	الحياة المحترقة
٥٤٦	عاشقة الليل	٤٨٠	في وادي العبيد
٥٥٠	في وادي الحياة	٤٨٥	ثورة على الشمس
٥٥٣	أشواق وأحزان	٤٩٢	بين فكي الموت
٥٥٨	مدينة الحب	٥٥٣	السفر
٥٦١	الى عيني الحزيلتين	٥٥٧	مرثية غريق
٥٦٦	نحواطر مسائية	٥١٣	على حافة الهوة
٥٧٠	التأليل	٥٢٧	سياط وأصداء
٥٧٨	ذات مساء	٥٢٥	نغمات مرتعشة

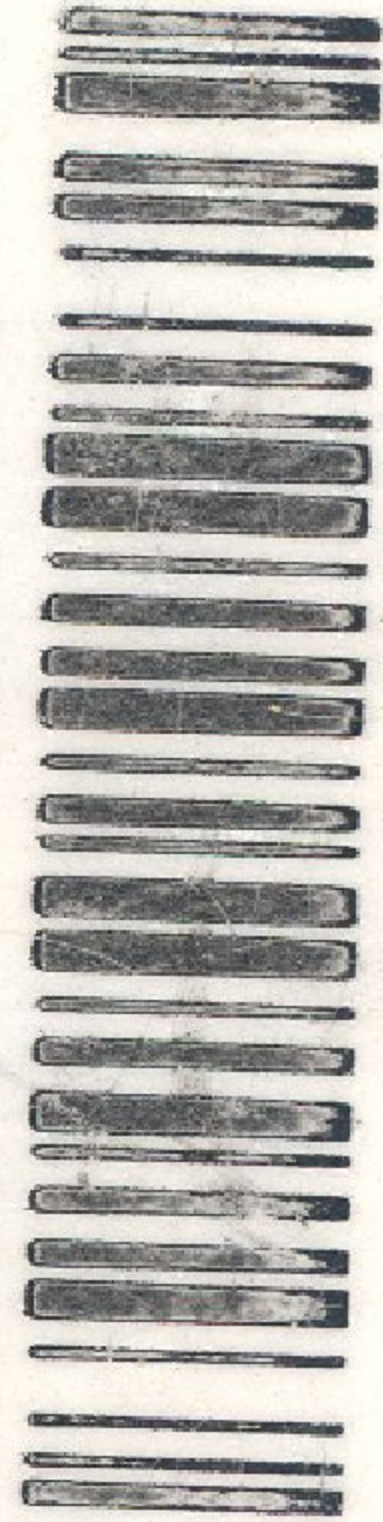
٦٣٦	على الجسر	٥٨٤	جزيرة الوحي
٦٤٠	الى الشاعر كيتس	٥٨٨	على وقع المطر
٦٤٦	الفيضان	٥٩٣	شجرة الذكرى
٦٤٦	١ - صوت التشاؤم	٥٩٧	الخيال والواقع
٦٤٩	٢ - صوت الأمل	٦٠٢	السفينة التائهة
٦٥٢	٣ - صوت الشاعر	٦٠٦	قلب ميت
٦٥٥	الخطوة الأخيرة	٦١٠	بعد عام
	من الشعر المترجم	٦١٦	العودة الى المعبد
٦٦٠	البحر	٦٢٠	عيد الإنسانية
٦٦٨	مرثية في مقبرة ريفية	٦٢٤	ليلة ممطرة
		٦٢٨	أنشودة الأبدية

ضخمة من الاشعار المؤلفات ابرزها
الموسوعة الضخمة دائرة معارف الناس
التي تقع في عشرين جزءاً ، الامر الذي
اعطى الفرصة لـ **فازك** كي تتفجر
موهبتها وهي في العاشرة من عمرها
حيث نظمت أول قصيدة .

● تابعت دراستها في بغداد ، ودخلت
دار المعلمين العالية ، وكلية التربية فيما
بعد وحصلت على ليسانس اللغة العربية
بدرجة امتياز في نفس الوقت الذي
بدأ المثقفون العرب يتعرفون على
موهبتها ، ثم سافرت الى الولايات
المتحدة الاميركية وأكملت دراستها
العالية في جامعة « وسكونسن »
فحصلت على الماجستير في الادب
المقارن .



Bibliotheca Alexandrina



0349048